الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي اليابس/ سيدي بلعباس

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم: اللغة العربية و آدابها

الأنشودة في أدب الطفل الجزائري (القيم الموضوعاتية و الفنية)

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير

مشروع: أدب الطفل في الإبداع الجزائري للدكتورة حطري سمية

من إعداد الطالبة:

كبير دليلة

إشراف الأستاذة

د- حطري سمية

لجنة المناقشة

- د فتحي محمد	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
- د. حطري سمية	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا و مقررا
- د. بودالي التاج	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
- د. بن منصور أمينة	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1435– هـ 1436/ 2014– 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

أتقدم بخالص شكري وامتناني وتقديري لأجلّ أستاذة رافقتني في الإشراف على هذه الرسالة وإعدادها بكل ما قدمته من مجهودات جبارة وتوجيهات ونصائح ووفاء وإخلاص، خاصة الدفع والحفز لإنجاز وإتمام هذه الرسالة. فجزاها الله عنّي خير الجزاء.

كما لا أنسى كل الأساتذة المخلصين الذّين رافقونا طوال مسيرتنا العلمية، وأسجل أيضا شكري وتقديري لكل العاملين بإدارة كلية اللغة العربية وآدابها، مزيدا من العمل والنجاح.

ولا يفوتني أن أتوجّه بشكر ومحبّة وإخلاص لكل زملائي خاصة رفيقاتي بالمقعد الجامعي..

وإلى كلّ المخلصين والمخلصات.

إهـــــــــــداء

إلى التي جاهدت بصبر وأناة في تربيتي وتعليمي ولم تفارقها أبدا كلمة الحمد لله، بدأت معي رسالتي ولم تُنهها حتى اجتارها الله إلى جواره أمـــي الغـــالية

*إلى روح والدتي العزيزة وأمي الحنونة .

*إلى والدي العزيز حفظه الله.

*إلى كل إخوتي وأخواتي وخاصة الصغير أشرف.

*إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع راجية من الله سبحانه وتعالى أن يكتب لي ولهم التوفيق، إنه سميع مجيب.

دليلـــة كبـــير

مقدمـــــــــة

يُعَدُّ أدب الأطفال من أهم مرتكزات الحياة الإنسانية ورافد مهم من روافد البناء العلمي والخلقي والحضاري لعالم الطفل.

لذلك أصبح الاهتمام بأدب الأطفال محل العناية البالغة للدارسين والباحثين في العصر الحاضر الذي نعيشه وتحديات المستقبل، ليلقي الضوء عليه كمحور رئيسي في مجالات الفكر والإبداع والابتكار والتواصل الاجتماعي باعتبار الطفولة صانعة المستقبل، وهي الركيزة الأساسية في بناء شخصيات الأطفال الذين يستحقون أن يكون لهم أدب يعنى بترتيبهم وتنشئتهم.

فأطفال اليوم هم شباب الغد وعدّته ورجال المستقبل وقادته، ثم إن رعايتهم وإعدادهم للمستقبل حتمية حضارية يفرضها التقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر، كما أن التغيّر والتطور الاجتماعي نحو الأفضل يتوقف على ما يكرسه المجتمع بجميع مؤسساته خاصة التربوية والتعليمية، من بذل الجهود لإعداد الكثير من البرامج والقوانين والآداب والمؤسسات من أجل تنشئة وإعداد الطفل، وتكوين وبناء شخصيته إيمانا منا بأن مستقبل الأمة يكمن في مستقبل أطفالنا.

إذْ اعتبر النهوض بأدب الأطفال مظهرا من مظاهر التطور والتقدم العلمي ووسيلة بالغة الأهمية في تعريف الطفل بالبيئة التي يعيش فيها من كافة الجوانب وتنمية القدرات اللغوية لديه وزيادة قدرته على الفهم والقراءة والإسهام في تنمية الذوق الجمالي وتكوين ثقافة عامة لديه، إلى جانب توسيع آفاق الأطفال وتمكينهم من فهم أنماط الثقافات الأخرى وأساليب الحياة فيها، ما كان منها معاصرا وما يضرب في أعماق التاريخ، إضافة إلى ترسيخ الشعور بالانتماء إلى الوطن والأمة والعقيدة من قبل الطفل، وجب علينا أن نوظف أدب الأطفال ليكون درعا يحمي أبناءنا من الغزو الثقافي الغربي، وخلق دنيا واسعة بلا حدود للطفل يستلهم منها ما يشاء ويحفز الطفل للإبداع والابتكار.

الأطفال لكي يكونوا مصدرا للسعادة والرخاء للوطن، ومصدر واعد للمجتمع، ينبغي ترتيبهم وتنشئتهم التنشئة الصحيحة، وذلك فيما يتصل بمأكلهم ومشربهم وتكوين ذوائقهم والتعرف على خصوصياتهم وخصوصيات مراحل نموهم، و نتعامل معهم بدقة حسب هذه المراحل و نحن نقدّم لهم الأعمال الأدبية. فتتحقّق استجابة الطفل، ويتلقى هذا بوعي كامل وفي مرحلة الطفولة ينبغي الاهتمام بهذا الأدب ليقدم في أُطُرٍ مختلفة، بحيث يمكن الجمع بين الصورة والصوت والرسم.

بات أدب الأطفال يؤلف وجها من وجوه الأدب الإبداعي، حيث ترى الأمم أنّ الطفولة من الآفات الواسعة لصنع الحياة المستقبلية، أما أدبها فهو أدب الحياة القادر على غرس الروح الوطنية والعلمية في النفوس الناشئة، من خلال تصويره السلوك المحبّب لهؤلاء الصغار، لأن المعرفة العلمية بالطفولة، وبمعالمها السيكولوجي ضروري لإبداع أدب أطفال متكامل مع العملية التربوية، وهذا ما يجعله أدبا مهما يشكّل جزءا من العلمية التعليمية متلاحما معها في الغايات والأهداف.

هذا وقد شهد أدب الأطفال في العقود الأخيرة تطورات و مظاهر مهمّة، من حيث الشكل، أو من حيث المضمون. تمثّل هذا التطوّر في تنافس دور النشر الكبرى لجذب الصغار، عن طريق إصدار الكتب والنصوص المطبوعة على ورق مصقول، وتزيين الصفحات برسوم ملونة رائعة ونشر كتب ومجلات خاصة بالأطفال غايتها إيقاظ جذوة الثقافة والتحضر في نفوس الصغار.

هنا إذن فأدب الأطفال وسيلة من وسائل الاتصال الرئيسية بين الماضي والحاضر والانتقال من الحاضر إلى المستقبل. فمن خلاله يلقن الطفل قيم مجتمعه ومثله وأهدافه وما يعتزّ به من إنجازات في تاريخه الطويل ومن خلال إدخال التراث الديني والثقافي في تكوينه وتوريثه إياه. حيث يرى المجتمع آماله بأعين أبنائه الذين يسهر على إحاطتهم بشتى صنوف

الرعاية والتأهيل لتولي مهمة قيادة المستقبل والحياة، فمن أغنية المهد التي تهمس بها الأم لطفلها كي ينام، إلى حكايات الأمهات والجدّات إلى السامعين الصغار، إلى أقوال اللّعب إلى الأناشيد، إلى شتى أشكال التسلية التي تطرب لها نفوس الأطفال.

أغاني الأطفال وأناشيدهم لها قيمتها في أدب الأطفال، فهي التي تخطّ الأساس الأوّل لتربية الإنسان، وطبعه على تذوّق الجمال اللّحني، والتأثير بمعاني الأناشيد التي تتغلغل إلى حسّه وإدراكه، وترسم له المثل والمبادئ التي يجب أن ينشأ عليها الإنسان منذ بداية طفولته وشأن أناشيد الأطفال شأن القصص والحكايات، يجب أن تساير الانفعالات الوجدانية الخاصة لكل مرحلة من مراحل نمو الطّفل وتطوّره.. وهكذا يميل الأطفال إلى التنغيم والإيقاع والكلام الموسيقي منذ نعومة أظافرهم.

لقد خطا أدب الأطفال في مختلف البلدان العربية خطوات لا بأس بها نحو الأمام، أما في بلادنا الجزائر، فما تزال تجربة الكتابة الموجهة للطفل قاصرة جدا، أي ما يزال فَتِيًا يتقدم شيئا فشيئا، هذه المسيرة الفكرية والأدبية تسعى جاهدة لسد ذلك الفراغ، وتعويض ما فاتها من سنوات الجهل والتخلف والجمود التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين، وإغناء المكتبات بالقصص والأشعار والأناشيد والمسرحيات وكل ماله صلة بالطفل، وتراثه الخالد وثورته المجيدة حيث يتواصل في عمقه، بماضيه، وتاريخه، بأدبه، والشعور بالوطن والأصالة والمعاصرة... فظهرت بذلك محاولات الكتابة للطفل الجزائري قصد إثراء الساحة الأدبية بهذه الألوان على اختلاف في مستوى الكتابة بين جيلين جيل ما قبل الاستقلال وجيل ما بعد الاستقلال.

ومن بين هؤلاء الكتاب والشعراء: محمد الأخضر السائحي، محمد ناصر، ويحي مسعود، وعبد الحميد بن باديس، وبوزيد حرز الله، وجمال الطاهري، ومحمد العيد آل خليفة ومحمد الهادي السنوسي الزاهري، محمد العابد الجيلالي السماتي، محمد الصالح رمضان

ومفدي زكرياء وغيرهم من المبدعين والذين قدموا إنتاجات إبداعية كثيرة من الصعب حصرها في هذه الدراسة، لكن حاولنت الإحاطة ببعضها وتخصيصها للدراسة والتحليل.

وفي سبيل توضيح الرؤية حول الموضوع استعنت ببعض **المصادر والمراجع** التي لها صلة خاصة بأدب الأطفال في الجزائر منها العيد جلولي " النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر"، ومحمد مرتاض "الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري"، والربيعي بن سلامة " النص الأدبي للأطفال في الجزائر والعالم العربي"، ومفدي زكرياء " اللهب المقدس" "أناشيد وطنية"، التي تصدرها وزارة المجاهدين، إضافة إلى بعض المصادر والمراجع المتعلقة بأدب الأطفال عامة.

يُعَدُّ شعر الأطفال من الفنون الأدبية الجميلة التي تجذب المتلقين الصغار وتمتعهم بالأنغام والموسيقى، هذا ما استمالني، وقد زاد ميولي إلى هذا الجنس الأدبي بالذات " الأنشودة" لما تمتاز به من بساطة المعاني والتراكيب ووضوح الرؤيا وخفة الإيقاع.

وبناءا على ذلك فإن موضوع بحثي الموسوم ب"الأنشودة في أدب الطفل الجزائري" جاء يخص هذا اللون من الأدب بدراسات نقدية متخصصة وتطبيقات لنماذج مختارة من الأناشيد ومدى تأثيرها على تكوين الطفل.

أما الهدف من هذه الدراسة عموما هو رصد وإكتشاف مختلف مكونات وتطورات أدب الأطفال وسماته ومميزاته الدلالية والفنية والجمالية بالجزائر، وهذه المحاولة خاضعة للخطأ أو الصواب.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي:

*رغبتي الجامحة في قراءة ودراسة الشعر لما له من أثر ووقع في النفس البشرية خاصة الأنشودة بأنغامها وترديد كلماتها وموسيقاها الساحرة التي تجذب الكبير والصغير، وتفتح أمامهم جذوة وشهية التواصل والاستمتاع والاكتشاف.

*الكتابة الموجهة للأطفال في الجزائر مازالت قليلة ومتأخرة مقارنة مع سابقها من حيث الدراسات والأبحاث التي تمنحه الصورة الأدبية والفنية، وما جلب انتباهي واهتمامي خُلُوْ المكتبات من الدراسات النقدية التي تتناول أدب الأطفال الجزائري، يمكن الرجوع إليها كدراسة مركزة تَفِي بالغرض في مجال أدب الطفولة.

*الأهمية البالغة والحيوية لهذا اللون من الأدب في حياة الناشئة الصغار هو وسيلة تربيتهم وتهذيبهم وتحريك شعورهم بالخَلْق والإبداع، وهو ما يوقظ شخصية الطفل الصغير، ويجعل من الوطنية وحب الوطن والعقيدة دما يجري في شرايينه، فيثبت بذلك ذاته ووجوده.

إذن فما واقع الأنشودة في أدب الطفل الجزائري؟ وإلى أيّ مدى استطاع المبدعون أن يرقوا بهذا الفن ذهنيا ووجدانيا وحركيا، كي يجعلوه في خدمة الطفل وفي مستوى طموحه وتذوقه؟ مع أن هذا الأدب الفني يتفاوت في الجزائر كما وكيفا من مبدع إلى آخر، وكُلّ ونظرته وأفكاره الخاصة.

ولتتبع نشأة وتطور هذا الأدب في الساحة الأدبية و الثقافية، اعتمدت على المنهج التاريخي لرصد الخطوات الأولى لهذا الأدب ومدى تقدمها، أما ما تعلق بالجانب الموضوعاتي والفني اعتمدت على المنهج التحليلي لمقاربة الموضوعات من جهة والوقوف على العناصر الفنية المكونة للعمل الأدبي من جهة أخرى.

وعلى العموم فقد جاء هذا البحث في **مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.**

فالمدخل كان حول أدب الأطفال نشأته ومفاهيمه، وكان **الفصل الأول** حول جماليات الأنشودة في أدب الأطفال فتناولت الأنشودة: تعريفها، أنماطها، أهميتها في حياة الطفل، ثم تطرقت إلى التذوق الموسيقي لدى الطفل، ومن ثم نشأة أغاني الأطفال وتطورها في التاريخ وعند العرب ثم في أدب الطفل الجزائري، كما تناولت الأمهودة الشعرية والأغنية الشعبية الموجهة للأطفال وأنواعها. **والفصل الثاني** عالجت فيه "موضوعات الأنشودة " المختلفة وما تتضمنه من أهداف وقيم. وفيما يخص **الفصل الثالث** والأخير فكان مخصصا لدراسة الخصائص الفنية وذلك بتحليل بعض النماذج لأنشودة الطفل الجزائري، فتم التطرق إلى اللغة الشعرية والصورة الشعرية والموسيقى لأناشيد مختارة للتحليل. **والخاتمة** كانت لرصد أهم النتائج والملاحظات والتوصيات المتوصل إليها من خلال البحث.

ويعلم الله عز وجل كم عانيت من مشاق ومتاعب وما لاقيت من صعاب في سبيل إخراج هذه الرسالة بصورتها الحالية، من ظروف نفسية مؤلمة، إلى جانب ندرة الدراسات المتعلقة بالجانب التطبيقي التحليلي لأجناس أدب الطفولة، فَجُلُّ الدراسات في هذا الميدان كانت متشابهة وجامعة لموضوع أدب الطفل دون التخصيص بالشرح والتحليل والدراسة لجنس من أجناسه، مع صعوبة تطبيق الأعمال الموجهة للأطفال .

ولست وإن بذلت الجهد قد أَوْفيت العمل حقه وبلغت النهاية وإنما هي خطوة البداية الأولى والجادة للبحث والتنقيب والتعمق أكثر فأكثر في هذا الأدب ألرحب وفي مجال التحليل والدراسة النقدية المتخصصة – **في الجزائر طبعا** – حتى تضاهي البلدان العربية الأخرى التي سبقتها في هذا المجال لاسيما في عصر التكنولوجيا والتطور العلمي الحاصل والمذهل هنا إذن في هذا الصدد تشجيع ودعوة إلى كل المبدعين والمهتمين والمحبين للطفولة بالإبداع والمساهمة في مثل هذه الدراسات وتثمينها.

هذا ولا يفوتني أن أعبر عن خالص شكري وعظيم تقديري واعتزازي للأستاذة الفاضلة المشرفة على هذه الرسالة المتواضعة والتي أحاطتني بالرعاية والعناية والنصائح والتوجيه المستمر في الحث على إتمام العمل رغم الظروف والمحن فجزاها الله عني كريم وخير الجزاء –أحبك يا أستاذتي الغالية حظري سميه وواجب الاعتراف بالجميل يقتضي أن أتوجه بجميل الحمد إلى اللجنة الموقرة التي ستقرأ البحث وتناقشه، دون أن أنسى التوجه أيضا بأسمى آيات الامتنان والعرفان إلى كل أساتذتي الكرام الذين درسوني ووجهوني لما فيه الخير والعلم والى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة حفظهم الله.

وختاما أدعوا الله عز وجل التوفيق والنفع والإفادة ولا حول ولا قوة لنا إلا بالله العلي العظيم .

والله ولي التوفيـــــق

مدخـــــــــــــــل

أدب الأطفال(النشأة والمفاهيم)

تمهيد

1/ تحديد مفهوم أدب الأطفال

2/ خصائص وسمات أدب الأطفال

3/ أهمية أدب الأطفال

4/ نشأة أدب الأطفال

أ- في العالم الغربي

ب- في العالم العربي

ت- في الجزائر

تمهيد

إنَّ الطفولة مرحلة نموّ مستمرة تجعل الأطفال يتصفون بخصائص معينة وتقاليد وعادات خاصة بمجتمعهم الصغير وكذلك ميولات وأوجه نشاط وأنماط سلوكية أخرى تُميّزهم عن عادات وتقاليد وسلوكات الكبار...فالطفل إذن أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرةٌ نفسيَّةٌ، ثُمَّ إنَّ بناء وتكوين الأسرة له أهميته في عملية تربية الأبناء وإعدادهم للحياة، فإذا وِجِّهَ الطفل إلى الخير وكان النشىء صالحًا كان هذا التوجيه عند البلوغ واقعًا مؤثرًا ناجحًا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر، وإنْ عُوِّدَ الشَّر وأُهملَ إهمالْ البهائم شَقِيَّ و هلك، ومنه: فالأبوان مسؤولان أمام الله عزّ وجلّ عن أبنائهما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾.[1]

تربية الطفل مهمة صعبة تخلي السبيل من السؤال أمام الله عزّ وجلّ يوم القيامة فمن يُربّي أولاده على الخير ويعلّمهم إيَّاه يكبرون على حُبّه والبرّ والإحسان إليه، فيدعون له في حياته وبعد مماته "رَبِّ اِرحمهما كَمَا رَبَّياني صغيرا" رَبَّنَا اِغفر لي ولوالديَّ والمؤمنين يوم يقوم الحساب"، ويتحقّق فيه حديث رسول الله صلَّ الله علَّيه وسلَّم:" إذا ماالانسان انقطع عنه عمله إلاَّ من ثلاثة، إلا من صدقة جارية،أو علم يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له."[2]

عالم الطفولة واسع رحب حينما ندخله نحتار بأي لغة نخاطب الأطفال وبأي أسلوب نعلّمهم، وبأي طريقة نوصلهم إلى قمّة التفوّق والإبداع. أمَّا طفل اليوم فقد توزّع بين كلِّ مناحي الفكر بما في ذلك الأدب الذي هو ركيزة ثقافية أساسية.

فأدب الأطفال يتميّز عن أدب الكبار في مراعاته لحاجات الطفل وقدراته وخصائصه المختلفة، لتميزه من الناحية الفنية بمقومات الأدب العامة نفسها.

1- الآية 6 من سورة التحريم.

2- الامام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، لبنان، ط1،2010، ص807.

إن مجال أدب الأطفال بما يتضمنه من قصص وأشعار ومجلات وكتب ومسرح وموسيقى وأفلام وبرامج إذاعية مسموعة ومرئية مجال مهم، له دوره في التشجيع على الإبداع والتنمية القدرات الابتكارية والخلاّقة لدى الأطفال.

1- تحديد مفهوم أدب الأطفال:

عرّف بعض الباحثين المعاصرين أدب الأطفال بأنّه مجموعة الإنتاجات الأدبية التي تقدّم للأطفال، فتراعي حاجاتهم ورغباتهم ومستوياتهم العمرية والجسدية والفكرية والنفسية. فهذه الإنتاجات تشمل المواد التي تجسّد المعاني والأفكار والمشاعر، ويدخل في هذا الإطار كل ما يقدّم للأطفال شفاهة، في مرحلة الروضة والحضانة، وفي نطاق الأسرة و المدرسة. ومن التعريفات المعاصرة أنّ: "أدب الأطفال عرض للحياة، يقوم على التصوير والتعبير اللّذين يحملان سمات خاصة متميّزة. فهو يتميّز عن أدب الرّاشدين، لأنّه يراعي حاجات الطفل وقدراته، ونبض بيئته وغايته أنّه يستقي موضوعاته من صميم الحياة اليومية، وهذا ما يؤكّد أنّ المضمون ليس منفصلا عن الشكل، وأنَّه يلتقي و أدب الكبار في جمال الأسلوب وسمو الفكرة"[1].

وفي تعريف آخر لأدب الأطفال هو:" نوع أدبي متجدّد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره و إرثه الشفهي والكتابي) فهو نوع أخصّ من جنس أعمّ يتوجّه لمراحل الطفولة، بحيث يرقى المؤلف بلغة الأطفال وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة، مع مراعاة الخصائص النمائية وتحقيق الأهداف (الوظائف) التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية والترويحية فيما يقدّم للأطفال من نصوص الأنواع الأدبية[2].

أدب الأطفال بأجناسه المختلفة أداة فعالة في بناء ثقافة الطفل.

1- يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1 ،2011 ص14-15.

2 - أحمد زلط، أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1999، ص121.

لقد اختلف الدارسون في تحديد مفهوم أدب الطفل وتنوعت التعريفات في هذا الحقل. فنجد الأستاذ نجيب الكيلاني ملتزما بقوله: "أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الأدبي الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيَّم الإسلام ومبادئه وعقيدته ويجعل منها أساسًا لبناء كيان الطفل عقليًا ونفسيًا ووجدانيًا وسلوكيًا وبدنيًا ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وإطلاق قدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو ويتدرّج الطفل بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض، فيسعد في حياته ويسعد به ومعه مجتمعه، على أن يراعى ذلك الأدب وضوح الرؤية وقوة الإقناع والمنطق. ذلك هو المفهوم العام لأدب الأطفال"[1].

فالقيَّم النابعة من الإسلام تحمل الحريرات المعنوية التي تشحن الروح، وتزكّي النَّفس بآداب الإسلام، فتنمو شخصية الطفل بمبادئ وأصول الإيمان.

ويعرّف أيضًا أنّه "فن أدبي إنساني يستخدم اللّغة وسيلة له لتحقيق أهداف معيّنة هي بناء شخصية الطفل في ضوء تعاليم الإسلام، ويناسب خصائص النمو العقلي والنفسي والاجتماعي للطفل[2]. ثم يذهب بعض الباحثين إلى أنّ لهذا الأدب معنيين: معنى عام ومعنى خاص، فأمّا المعنى العام فهو يعني الإنتاج العقلي المدوّن في كتب موجّهة للأطفال في شتىّ فروع المعرفة، كالمقررات الدراسية والقراءة الحرّة. وأمّا المعنى الخاص لأدب الأطفال فهو الكلام الجيّد الجميل الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية، كما يساهم في إثراء فكرهم، سواء أكان أدباً شفوياً بالكلام، أم تحريرياً بالكتابة وقد تحقّقت فيه مقوماته الخاصّة من رعاية لقاموس الطفل وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يكتب لها، أو اتصل مضمونه وتكنينه بمرحلة الطفولة التي يلائمها[3].

فالأطفال بطبيعتهم يحبُّون اللَّهو والحركة والاستمتاع، وغريزة حبّ الاستطلاع فيهم قويَّة، لاكتشاف العالم المحيط بهم والإحساس به، والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم

1- ربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص12.

2- أحمد زلط، أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل و التحليل) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1999، ص123.

3- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، تحت إشراف مديرية الثقافة ورقلة، 2003، ص08.

بتذوُّق وأخذ الفنون الأدبية المختلفة، التي تحرّكهم وتجدّد نشاطهم، فتجعلهم أكثر وعيًّا بوجودهم، واستمرارهم في الحياة، ممَّا يحقّق لهم المتعة والمرح.

فأدب الأطفال هو النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم على الفهم والتذوّق، وفق طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه. ولا يمكن أن نبحث عن أدب الطفل بالصورة التي يعرفها هذا العصر، كما لا يمكن أن نبحث عن أي لون أدبي أو عن أي علم بالصورة التي نعرفها اليوم. فكل عصر له سماته وله طبيعته وله أذواقه وأسلوبه[1].

ويقول الدكتور حسن شحاته في تعريف تربوي أحادي بحت: "يعتبر أدب الأطفال وسيطا تربويا يُتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يكسبها أدب الأطفال ويُتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنّفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحبّ الاستطلاع والدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف والتحرير من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة، كما أنّه ينمي سمات الإبداع من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب. ويعرّفه د. الهيتي على: "أنّه الآثار الفنّية التي تصوّر أفكاراً وإحساسات وأخْيِّلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصّة والشعر والمسرحية المقالة والأغنية"[2].

ومنه نستخلص أنّ أجناس أدب الأطفال تؤدي وظيفة هامّة في بناء كيان الطفل عبر مراحل مختلفة، تبدأ من ميلاده وتنتهي ببلوغه سنّ الرّشد وهذه المرحلة جدّ مهمة في الحياة الإنسانية، فالطفولة إذن هي نقطة تحوّل، نرى فيها إنسان الغد.

1- ربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، دار مداد قسنطينة ط 1، 2009، ص13.

2- أحمد زلط، أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل و التحليل) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1999، ص 126-127.

فالطفل بطبيعته يحب الاستطلاع والابتكار والابداع، ولا بد من تشجيع وتوجيه هذه المهارات، ومراعات حاجات وميولات الطفل النفسية والطبيعية، هنا يميز عبد الله أبو هيف بين أمرين في غاية الأهمية هما: "سياق النص والسياق التربوي، فهناك منظومة كلمات هي من طبيعة الأدب ومنظومة قيم هي من طبيعة التربية وأهدافها[1].

أدب الطفل أداة أساسية في بناء ثقافة الطفل إذ يُسهم في نقل جزء من الثقافة العامة إلى الطفل بصورة فنيّة[2].

من هنا نستخلص أنَّ مرحلة الطفولة جدٌّ مهمَّة في حياة الإنسان، وأدب الطفولة المناسب من أهمّ الوسائل التي تساهم في تنمية ملكات الطفل الإدراكية.

2- خصائص وسمات أدب الطفل:

يتميّز أدب الطفولة بسهولة اللّغة وبساطة التعبير وسلامة الأسلوب وتناسبية الأفكار لأذهان الأطفال ومقدرتهم الفنيّة فالصياغة الأدبية الموجّهة للصغار، ليست سهلة ومن الضروري أن تترجم أفكارهم وأحاسيسهم ورؤاهم، فتشكل مصدرا من مصادر الحياة الواقعية بكل شروطها و تطلعاتها، بما فيها عالم الطبيعة والحيوان والتراث[3].

ومنه فأدب الأطفال له خصائص مميّزة تتمثل في التناسب (العقلي التربوي) والتجسّد الفنّي.

1- أ) **التناسب العقلي:** ومعنى ذلك أن تراعي الأطفال حسب مستوياتهم العقلية وقدراتهم على الفهم والتذوّق وتناسب الأدب مع هذه العوامل الفعّالة خاصة المتدخلة في نموّ الأطفال من بيئة وثقافة وخصائص ذاتية[4].

ومنه فالأدب الموجه للأطفال عمل فني جمالي.

1- أحمد زلط، أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل و التحليل) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1999، ص 126-127.

2- بشير خلف، كتابة للطفل بين العلم و الفنّ، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة الجزائر2007، ص45.

3- يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية و التطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، ط1، 1999، ص 21-22.

4- ينظر العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، تحت إشراف مديرية الثقافة ورقلة، 2003، ص09.

1-ب) **التناسب التربوي:** ومعنى هذا أن يتناسب الأدب مع المفاهيم التربوية والأخلاقية المراد غرسها. وتجنّب الموضوعات التي لا تتناسب مع فكر وعمر الطفل ومستواه القرائي.

2-التجسيد الفني: ونقصد به استخدام المؤثّرات لإثارة المتلقّي الصغير مثل الصورة والصوت واللّون والرسم والحركة، خاصة وأن الطفل بحكم تكوينه ومستواه العمري والعقلي أكثر احتياجا لهذه الوسائل كونها تقرّب له مفاهيم وتنمي مواهبه[1].

فالأطفال إذن يختلفون في ميولهم ورغباتهم ودوافعهم وعواطفهم وانفعالاتهم النَّفسية عبر مراحل نموّ يجب معرفتها ودراسة خصائصها. هذا ما يعين أدب الطفل في تقديم الأفضل إلى الأطفال.

3- أهمية أدب الطفل:

أدب الطفل وسيلة للتربية والتنشئة واكتساب القيم والمعايير وتنمية الملكات والخبرات والمهارات وروح المواطنة والقيم السامية للعمل.فهو" يوفر سياقًا نفسيًا اجتماعيًا يراعي سمّات الإبداع و ينهينا خلال عملية التفاعل والتمثّل والامتصاص من حيث استشارة المواهب ومحاولة تنمية هذه المواهب عن طريق تحقيق جو من التسامح والدفء العاطفي والحب والديمقراطية. إنّه يمثّل ثقافة جزئية مؤثرة على الطفل في المرحلة العمرية التي ينمو فيها معرفيًا ووجدانيًا ومهاريًا، كما أنّه يمثل جانبا مهما من جوانب التربية في حياته، بل ربّما هو التربية غير النظامية وبعض التربية النظامية التي تؤثّر فيه وبالتالي فإن دور أدب الأطفال في تنمية الإبداع والتأثير إيجابًا أو سلبًا في القدرات الإبداعية هو دور أساسي وجوهري".[2]

أدب الطفل يؤدي دورًا بارزًا في جذب الطفل، وتقويم سلوكه وتصرفاته، وإثرائه باللّغة والقيّم الإيجابية، وتنمية الخيّال الأدبي وملكة التذوّق لديه، وتدريبه على مهارات الفهم والربط

1- ينظر العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، تحت إشراف مديرية الثقافة ورقلة 2003، ص09-10.
2- حسن شحاته، أدب الطفل العربي الدار المصرية اللبنانية، ط3، 2004، 12-13.

والاستنتاج، فالتفاعل الاجتماعي والاعتماد على النّفس، والاستقلال في الشخصية، وبالتالي تنمية مهارات جمع المعلومات وتنظيمها، واكتساب ثقافة خاصة بالطفل.

يقول أفلاطون :"لو أتيح لي أن أحيا حياتي من جديد، لخصصت منذ حداثتي الأولى في كل يوم ساعة، أو ساعتين لمطالعة الأدب، والاستماع إلى موسيقى، وتأمل الصور الفنّية. إنَّ المصنوعات الفنّية، تكون جميلة بمقدارها ما تتجلى فيها الحقيقة".[1]

إنَّ دراسة أدب الطفولة، يحقق عدَّة أهداف في بناء الأجيال وإعدادها إعدادا نفسيًا واجتماعيًا ووطنيًا وتربويًا، واكتساب الأطفال مهارات ومواقف أخلاقية واجتماعية، وغرس القيَّم والفصائل الايجابية النافعة في نفوسهم، وبالتالي تقويم تصرفاتهم، وتهذيب سلوكهم، مع تنمية الوعي الاجتماعي لديهم، وتوجيههم إلى المواقف والعادات السائدة في المجتمع فيفتحون عقولهم للحياة بتنمية قدراتهم العقلية والحسّية، وتنمية الذوق واتساع أفاق الخيال عندهم. "إن خيال الطفل في حاجة إلى تغذية وأدب الأطفال يجب أن تغذي هذا الخيال يعنى به و يهذبه و يحرص على أن لا يبتعد الطفل بخياله عن واقعه و يصبح عرضة للوقوع في عالم الأوهام."[2]

وفي هذا المجال "يقول نبيل راغب: "فقد أصبح هذا الأدب يهدف أساسًا إلى الإمتاع وصياغة المشاعر وتنشيط الخيال وتمكين الأطفال من استعاب حقائق الحياة والتعامل مع الأشخاص والمواقف التي يمرون بها، دون توجيه مباشر أو وعظ أو إرشاد وكذلك إدراك السلوك الإنساني الفاضل وحفزهم على الإبداع والابتكار والتجديد وتحمل المسؤولية وكشف مواطن الصواب والخطأ في الحياة و لذلك فإن عناصر التربية والتعليم المستمدّة من الأعمال الفنيّة والأدبية قد تفوق، في خصوبتها وتعدّدها وغزارتها وجاذبيتها، العناصر الموجودة في الكتب والمناهج الدراسية."[3] فأدب الطفل إذن يساعد في تنميَّة الإحساس بالجمال، واكتساب مهارات التذوُّق الأدبي والجمالي، فهو يهتم بهذا المتلقّي الصغير ويعمل على تلبية حاجاته

1- يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، ط1، 2011، ص 296.

2- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ورقلة 2003، ص11.

3- أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 1999، ص 124.

البيولوجية والنفسية والاجتماعية والمعرفية والثقافية ويساعده على التفتّح والاتصال والترفيه. كما أنّ للطفل حاجات نفسيَّة متعددة يستطيع أدب الأطفال بأجناسه الأدبية المختلفة أن يسهم في إشباعها ومنها:الحاجة إلى الأمن والطمأنينة وحبّ الآخرين والسعي إلى تحقيق الذات من خلال قصص البطولة والمغامرات، ثمّ الحاجة إلى المعرفة والفهم وحبّ الاستطلاع.[1]

وعمومًا يمكن تلخيص أهداف أدب الطفولة في العناصر الآتية:

1* تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل.

2* تلقين القيم والسلوكات والآداب العامة.

3* رعاية الطفل الموهوب وحفزه وتشجيعه.

4* الإسهام في تحقيق نظرية التربية المتكاملة.

5* تكوين المواطن السويّ.

6* الحفاظ على اللّغة العربية فوق ألسنة النشىء.

7* تحقيق الوظائف الفنّية والجمالية والترويحية.[2]

ونخلص في الأخير إلى أنّ الاهتمام بالطفولة وأدبها يعدُّ من أهمّ المعايير التي يقيس بها تطوُّر المجتمع. فأطفال اليوم هم شباب الغد وعدَّته، ورجال المستقبل وقادته. ثمَّ إنَّ رعايتهم وإعدادهم حتمية حضارية يفرضها التقدُّم العلمي والتكنولوجي المعاصر.

1- ينظر، العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ورقلة 2008 ص12.

2-ينظر، أحمد زلط، أدب الطفل العربي، ص 230 -231 -232-233-234.

4- نشأة وتطوُّر أدب الأطفال في العالم الغربي والعربي:

1- أدب الأطفال في العالم الغربي:

كانت النواة لأدب الأطفال في التاريخ القديم عبارة عن قصص المغامرات والصّعوبات التي كانت تصادف الإنسان القديم من الحيوانات أو الأعاصير أو عن طبيعة المنطقة ينقلها الآباء لأبنائهم شفاهة، وكانت أيضا الجدّات والأمهات يحكين الحكايات للأحفاد والأولاد عن طريق أغنيات وترانيم وأساطير وفكاهات شفهية وخرافات قصص عن الشجاعة والفروسية والحروب. "يمكن اعتبار أغنية المهد أول شكل أدبي في التراث الأدبي الإنساني يخاطب الطفولة، ويقصد إلى إحداث إمتاع لدى طفل المهد، فمن الكلمات المنغمة وهز المهد واحتضان الطفل، وهدهدته وترقيصه نشأت أشكال لغوية منغمة يمكن اعتبارها الكلمة الأولى في تراث أدب الطفل"[1]. ويتَّفق معظم من كتبوا عن تاريخ أدب الأطفال الحديث أنّ فرنسا كانت رائدة هذا الجنس الأدبي في أوربا، حيث ظهرت بها في أواخر القرن السابع عشر أوّل مجموعة قصصية بعنوان "حكايات ماما الوزّة التي ألفها الكاتب الفرنسي شارل بيرو و نشرها سنة 1697م و قد ضمّت هذه المجموعة عددا من العناوين المشهورة التي ترجمت فيما بعد إلى معظم لغات العالم مثل: سندريلا، الجميلة النائمة، ذات القبعة الحمراء وعقلة الأصبع[2]. وبعد أن لاقت هذه القصص شهرة واسعة وإقبالًا كبيرًا كتب بيرو قصصًا أخرى أسماها "أقاصيص وحكايات الزمن الماضي" ونسبها هذه المرة لنفسه في فرنسا، وتعدّ هذه المجموعة القصصية بمثابة الانطلاقة الجادّة لأدب الأطفال في أوربا حتى فاق تأثيرها حكايات جان دولا فونتين (1621-1695) الذي عاصر بيرو[3].وما نلاحظه أنَّ الاهتمام الحقيقي بأدب الأطفال لم يبدأ بشكلٍ واضحٍ إلاَّ في القرنين الماضيين، أي بعد عصر النَّهضة في أوربا.

1- انشراح إبراهيم المشرفي، أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، ط1، 2013، ص04.

[2]- ربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد قسنطينة، ط1، 2009 ،ص39.

[3]-العيد جلولي، النص الادبي للأطفال في الجزائر، تحت اشراف مديرية الثقافة ورقلة، 2003، ص313.

أمَّا في ما مضى من عصور تاريخية، فقد كانت هناك إشارات مختلفة في أدب الأطفال، تُرْوى مُشافهةً، وعلى شكل قصص وحكايات وأساطير، تناقلت جيلًا بعد جيلٍ.

ومع انتشار آراء جان جاك روسو في تعليم الأطفال وتربيتهم، انتشرت الكتابة للأطفال وظهرت أوَّل صحيفة للأطفال في فرنسا بين سنتي (1747-1791) رمز صاحبها لاسمه بعبارة (صديق الأطفال) وقد امتازت الكتابات المنشورة في هذه الصحيفة بالرّشاقة والسهولة كما امتازت بتنوع مصادرها، حيث كانت تنشر القصص المترجمة من بلدان ولغات مختلفة، مما أكسب أدب الأطفال في فرنسا ثراءًا واسعًا وأهله للتأثير في آداب الأطفال لدى الأمم الأخرى[1]. حيث كتب واتس نفسه يقول: "إنّ هناك سعادة كبيرة في تعليم الحقائق والواجبات بهذه الطريقة. ثمّة شيءٌ شديد الإمتاع والتسلية في الإيقاع والوزن، سيجعل الأطفال يقومون بهذا الجزء من أعمالهم، كأنه تسلية[2].

ومن البلدان التي اشتهرت بأدب الأطفال بعد فرنسا (إنكلترا) التي ترجمت عن فرنسا قصصا كثيرة ومن أشهر المترجمين الإنكليز روبرت سامبر الذي ترجم حكايات و قصصا لتشارلز بيرو.ثم جاء بعد روبرت (جون نيوبري) وكان صاحب أوَّل مكتبة أطفال في العالم وطلب من الكتاب والمؤلفين أن يؤلفوا للأطفال أو يبسطوا كتبًا من كتب الكبار بما يناسب الأطفال بحسب مراحل نموهم العقلي. ومن هذه القصص قصته (روبنسون كروزو) (ورحلات جليفر) حتّى سمي الأب الحقيقي لأدب الأطفال في إنكلترا (جون نيوبري)[3]. ومن أشهر كتاب أدب الأطفال في اللّغة الإنجليزية الكاتب (لويس كارول) الذي نشر سنة 1865 حكايات (آليس في بلاد العجائب)، التي كانت منطلقًا للحكايات الخرافية، حيث انطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي في القرن العشرين[4].

1- ربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد قسنطينة، ط1، 2011، ص 40.

2- بيتر هانت، مقدمة في أدب الطفل، حقوق الترجمة و النشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة القاهرة، 2009 ص62.

3- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق الأردن، ط1، 2005 ص 94.

4- ربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد قسنطينة ط1، 2011، ص 40.

وقد استغلَّت هذه الحكايات بشكل كبير في معظم الآداب العالمية عن طريق النقل والترجمة، وهذه القصص في جوهرها عناصر قادرة على تلبية كثير من حاجات الطفولة.

في بلدان غربية مختلفة: اشتهرت كتابات الأطفال تحت عنوان حكايات الأطفال والبيوت في **ألمانيا** وكانت قصصا تعتمد على الخرافة والأسطورة، أهمها: (ليلى والذئب) (بيضاء كالثلج) و(الساحرة الشريرة) و(الأميرة النائمة).**أما في الدانمارك** فقد ظهر الكاتب المشهور هانز أندرسون وقد كتب في شعر وقصص الأطفال التي تدور حول الجينات والأشباح وكان في قصصه يعلّم الأطفال ويساعدهم على تقبّل الحياة. ويعتبر رائدا لأدب الأطفال في أوربا. بينما امتاز أدب الأطفال **الإيطالي** بارتباطه الوثيق بالواقع ومن أشهر القصص: (جيب في جهاز التلفزيون). ثم نشرت اول مجموعة من القصص للأطفال بعنوان (أساطير **روسية)** ومن أشهر الكتّاب: تولستوي بوشكين. حيث ألفت في **بلغاريا** أشعار وقصص وحكايات كثيرة للأطفال مثل قصّة الطفل والعصا، التفاحة الذهبية، الفتاة الحكيمة **وفي أمريكا** بدأت قصص الحكايات الشعبية عن القوة والأبطال، ثم ظهرت قصص المغامرات وقصص الحيوانات وامتازت أمريكا عن غيرها بتخصيص قاعات مطالعة للأطفال حسب سنّهم. واشتهروا بتعدد المطابع ودور النشر المتخصصة للأطفال. بينما **في اليابان** أُلفت كتب كثيرة عن الحيوانات والطيور والأزهار وجمال الريف[1].

لقد اهتمت كلُّ الأمم بأدب الأطفال على اختلاف إمكاناتها وامتدَّت العناية به والمشاركة فيه تأليفًا أو ترجمةً لتشمل كلّ العالم. وأفاد ذلك كثيرًا من ناشئة الأمَّة والعالم أصحاب المواهب المتنوّعة، والمقيَّدة في نفس الوقت، وباستطاعة هذا الأدب أنْ يكشف عنها ويطلقها للتعبير الفنّي، ممَّا يخلق للطفل جواّ من الحرية والمشاركة الجماعية، ويفيده من عدَّة جوانب: جسدية ومعنوية، وتقدير الذَّات، خاصَّةً عندما يشعر بموهبته وميُولُه تتحوَّل إلى عمل فنّي.

1- ينظر عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال ، دار الشروق الأردن، ط1، 2005، ص 21- 94-95 .

2- أدب الأطفال في العالم العربي

تفطن الأوائل من علماء العربية وفقهاء الإسلام إلى أهمية العناية بالأبناء، والحثّ على تأديبهم وتعليمهم وإرشادهم للأخذ بأسباب التعليم والإفادة من مطالعة الكتب التي تخاطب القلب وتُنمّي العقل. حيث ابتدأ في مراحله الأولى عن طريق المشافهة.

في مصر: بدأ الإهتمام بأدب الأطفال في مصر في عهد محمد علي باشا حاكم مصر (1769،1849م) وكان رافع رفاعة الطهطاوي (1801،1873م) من الكتاب الأوائل الذين كان لهم فضل الريَّادة في الاهتمام بأدب الأطفال عمومًا، والقصّة خصوصًا، فقد كان مسؤولاً عن التَّعليم في ذلك الوقت، الأمر الذي سمح له بإدخال بعض القصص في المناهج الدراسية، كما قام بترجمة أوَّل كتاب للأطفال عن الإنجليزية يسمّى "حكايات الأطفال" وترجم كتاب "مغامرات تليماك"، كما كان يشرف على مجلة "روضة المدارس" التي صدرت سنة 1970.[1] وفي القرن التاسع عشر ظهرت نخبة من المثقفين والعلماء المتخصّصين من كتّاب والشعراء منهم: حسن محمود المرصفي، عبد الله أبو السعود، ومحمد عثمان جلال (1828،1898م) الذي ترجم عن الفرنسية (حكايات إيسون) في كتاب سمّاه: (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ)، ويقع الديوان في مائتي حكاية معظمها تروي قصص تجري على ألسنة الحيوان والطير وتنتهي بحكمة أو مثل وفيه زهاء ثلاث وستين ومائة حكاية من حكايات "لافونتين". ثم جاء بعده إبراهيم العرب بكتاب سماه (أدب العرب)، وبعده أصدر الشاعر عبد الله فريج سنة 1893م كتابه (نظم الجمان من أمثال لقمان)[2]. وفي سنة 1903م كتب علي فكري الجزء الأول من كتابه "مسامرات البنات" بأسلوب تعليمي تهذيبي وفي سنة 1916م كتب الجزء الثاني للبنين سمّاه النصح المبين، وفي عام 1914م ترجم أمين خيرت الغندور مجموعة قصص "كنوز سليمان"[3]. من جهة أخرى نرى أن الانطلاقة الحقيقية لأدب الأطفال كانت في أوائل القرن العشرين على أيدي مجموعة من الشعراء

1- العيد جلولي،النص الأدبي للأطفال في الجزائر،ورقلة،2003، ص26.

2- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، الجزائر 2008 ص33.

3- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ورقلة 2003، ص28.

بمحاولات في إطار القصّة، ممَّا أطلق عليه: "القصّة الشعرية"، ويأتي أحمد شوقي (1868-1932م) في طليعة الشعراء الذين اهتمُّوا بالتوجُّه إلى الأطفال[1]. ثمَّ ظهرت حركة جديدة كان لها الفضل في بدء حركة تأليف حادَّة خاصَّة بالطفل بريادة الشاعر محمَّد الهراوي، مراعيًا في ذلك المراحل العمرية للطفل، وحاجاته اللُّغوية والوجدانية. فهو يجيء في مقدمة الشعراء في مجال الكتابة للأطفال والذي بلغت أعماله نحو خمسة وعشرين عملاً نذكر منها: سمير الأطفال، الطفل الجديد، أغاني الأطفال، السمير الصّغير، مسرحيات الأطفال، قصص الأطفال، سمير الأطفال للبنين، سمير الأطفال للبنات، ثم توالت أعماله في كتيبات صغيرة مابين أناشيد ومسرحيات وقصص شعرية حتى عام 1929م" [2].

اعتمدت هذه النشأة الأولى لأدب الأطفال في الأدب العربي الحديث، على الترجمة والاقتباس والتأثُّر بالأدب الغربي الحديث بعامة، وحكايات لافونتين الخرافية بخاصَّة. بدأ هذا الأدب في التطور من المشافهة ليصبح أدبا مكتوبا في مراحل متأخرة، أين ظهر كامل الكيلاني الذي يعدّ بحق الأب الحقيقي للقصّة المكتوبة للأطفال في الأدب العربي الحديث فقد عنيَّ بهذا الأدب عناية فائقة، فألّف وترجم، واقتبس وبسط كتاب الكبار، وقد قدّم للطفل العربي ما يربو على مائتي قصّة، فكان بذلك من كبار الأدباء المصريين الذين خصَّصوا إنتاجهم للأطفال[3].وفي مصر أسماء كثيرة اشتغلت بأدب الأطفال فقد من دراسات نقدية وإبداعات مختلفة خصوصا في المجال الشعري، وقد ساهمت فيه جماعات كثيرة منها جماعة أبولو التي كانت تنشر في مجلتها المقطوعات الشعرية تحت باب (شعر الأطفال) وأشهر من كتب في هذا الباب: كامل كيلاني، والصاوي شعلان وبركة محمَّد وعلي عبد العظيم[4].

وهكذا تم انتاج جنس أدبي جديد للطفل يهتم بتلقينه القيم والمعارف والآداب الحميدة التي

1- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، الجزائر 2008 ص34.

2- المرجع السابق،ص35-36.

3- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ورقلة 2003، ص30.

4- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، الجزائر، 2008 ص37.

تساهم في تنمية ملكات الطفل الإدراكية، وإثراءها خاصة في المراحل الأولى للطفولة.

في سوريا: كانت غاية أدب الأطفال تعليمة تربوية ومن الأدباء: عادل أبو شنب، سليمان العيسى، زكرياء تامر. كما اهتمت سوريا بمجلات الطفل منها مجلة "أسامة"، ومجلة "تشرين"، كما أصدر اتحاد الكتَّاب العرب كتبًا حول أدب الأطفال والدراسات النَّقدية حوله.هذا الاهتمام مَكَّنَ الكتَّاب في سوريا من الحصول على جوائز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1985م [1].**أما في الأردن** بدأت كتابة التأليف في أدب الأطفال على يد الأستاذ راضي عبد الهادي الذي كتب قصصا بعنوان (خالد و فاتنه) ثمَّ كتب الأستاذ عيسى الناعوري (نجمة الليالي السعيدة) فضلا عن كتب أخ ري لعدد من المؤلفين والكتَّاب المحلّيين، ثمَّ ظهر الإهتمام رسميا بظهور الجمعية العلمية الملكية بحيث أنتجت كتبا كثيرة للأطفال منها السير وأصوله ثمَّ البلاستيك ثمَّ الدم وعلى مستوى المجلات فقد ظهرت عام 1977م مجلة سامر ثم مجلة فارس[2]. وبهذا لعبت أيضًا المجلات والصُّحف دورًا مهمًّا في تطوير أدب الطفل، ودفع جمهور الأطفال إلى قراءته والإقبال عليه. وأخذت الثقافة تتضخم

عمقًا واتّساعًا وتعقيدًا، ولم يعد من الممكن ترك الأجيال العربية الناشئة تأخذ طريقها في الحياة كما كانت الحال من قبل، فأصبحت الحاجة ماسّة إلى نشوء وسيلة متقدّمة في نقل المعرفة والتراث بوسائل فنيَّة تؤثّر تأثيرًا مستمرًا في شخصية الطفل.

في العراق ولبنان وغيرها من الدول العربية، بدأت حركة أدب الأطفال بمرحلة الترجمة حيث قام عدد من الكتَّاب المهتمين بالحركة الأدبية الخاصة بالطفل تهتمُّ بشؤون الطفل الثقافية نذكر منها مجلة "مجلتي"، "الأسبوعية"، "روضة الأطفال"[3].

في تونس: تعتبر فترة السبعينات من القرن العشرين البداية الفعلية لأدب الأطفال بتونس بعدما كانت في السابق مرتبطة بالتربية والتعليم، فكانت محاولات للمربّين والمعلّمين خاصّة

1- جامعة التكوين المتواصل والمدرسة العليا للأستاذة، بوزريعة، اللغة العربية وآدابها، ص 219.

2- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دار الشروق الأردن ،2005، ص98- 99.

3- المرجع نفسه، ص219 .

بالمدارس التونسية القرآنية. فظهرت كوكبة من الشعراء منهم: أحمد المختار الوزير الذي أبدع للكبار ثمَّ اتَّجه إلى الأطفال وأهم أعماله: أناشيد الأطفال سنة 1971م، الأهازيج سنة 1975م ثمَّ يأتي محي الدّين خريف ومصطفى عزوز ومحمد المرزوقي بديوان أغاني الأطفال وأحمد المختار الهادي وعلي النيفر وله ديوان أناشيد الأطفال سنة 1983م.**بينما في فلسطين** بدأ الاهتمام بأدب الطفل في أوائل العشرينات من القرن العشرين، فقد ظهر في هذه الفترة شعراء توجهوا بأدبهم للأطفال منهم إبراهيم البواشي الذي أصدر سنة 1928م بالقدس (مجموعة الأناشيد)، أمَّا البداية الحقيقية لأدب الأطفال كانت في فترة السبعينات بظهور مجموعة من الكتاب والشعراء شجعوا من طرف المؤسسات الرسمية، وتزامن ذلك مع الاحتفال بالعام الدولي للطفل سنة 1979م، فنجد الشاعر يوسف العظم بديوات "أناشيد وأغاريد الطفل المسلّم" سنة 1970م وعلي البحتري صاحب ديوان "القدس تقول لكم" عام 1983م "فلسطين يا أمّي" عام 1986م[1].وهكذا كان السَّعي مكثَّف الجهود لبناء شخصية الفرد بكامل ثقافتها وبأعلى مستوياتها، تغذية منه بالملائم لميُّول الطفل النَّفسية والاجتماعية،الهادفة إلى تنشئة التَّنشئة القوميَّة والعلميَّة، عن طريق ألوان الأدب المختلفة تنموا القابليات ويزداد الكسب العلمي، وينمو تذوُّق الطفل الجمالي. **ففي السعودية:** كان لمجلات الأطفال دورًا أساسيًا في نشر أدب الطفل ومنها مجلَّة "الروضة"سنة 1959م ومجلة حسن التابعة لجريدة عكاظ سنة 1976م، ومن أبرز الكتاب والشعراء نذكر: عبد الرحمن المريخي، أحمد الناصر الأحمد بديوان: "أناشيد الأطفال": والشاعر حسن جابر الغالبي وله: "رحلة شراع" سنة 1983م، والشاعر هاني ماجد فيروز الذي قدَّم مجموعة من الأبيرات الغنائية للأطفال منها: "الأمانة"، و"الجار"[2].

وهكذا كان السعي مكثف الجهود لبناء شخصية الفرد بكامل ثقافتها وبأعلى مستوياتها تغذية منه بالملائم لميولات الطفل النفسية والاجتماعية الهادفة إلى التنشئة القومية والعلمية

1- ينظر العيد جلولي النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، 2008، ص 43-44-45.

2- ينظر العيد جلولي النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، 2008، ص49- 50.

عن طريق ألوان الأدب المختلفة أين يزداد الكسب العلمي وينمو تذوق الطفل الجمالي.

في بلدان عربية أخرى: ظهر أوّل كتاب في **دبي** للأطفال بعنوان: "من سرق قلم ندى" لعبد القادر عقيل، ومن القصص قصة: "ثعلوب يتعرّف على الأرنب" لخلف أحمد خلف، وذلك سنة 1980م، ثم مشروع "كتابي" لعلام عبد اللهن أما في **الكويت** صدرت عدَّة مجلات موجَّهة للأطفال منها: مجلة "سعيد"، ومجلة "براعم الإيمان"، و"العربي الصغير"، وقد توّج هذا الأدب بتأسيس "الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية" سنة 1980م.[1]

أما في السودان: يأتي من عبد الرحمن الفكيه، والسيّدة بختية أمين في طليعة المهتمين بأدب الأطفال. **بينما في ليبيا:** نجد الشاعر عبد اللطيف المسلاتي في مقدمة المهتمين بالشعر الموجَّه للأطفال، وله في هذا المجال ديوان للأطفال ضمَّ عشرين قصيدة، من الأوائل الذين كتبوا للأطفال في **المغرب** علال الفاسي (1908-1974م) بديوان: "رياض الأطفال" ثم الصقلي بعدّة دواوين منها: "ألف باء" و "مسامير و مزامير" و"المعركة الكبرى"، والشاعر محمد علي الرباوي الذي خصَّص ديوانًا كاملًا للأطفال بعنوان: "عصافير الصباح".[2]

- صدر الكثير من الكتب التي تميَّزت في طباعتها ورسومها وألوانها، وتعدَّدت المجلات والنماذج الفنّية الموجَّة للأطفال، الملائمة لبيئتهم وعصرهم ممَّا يساعد على ارتقاء لغتهم ومستواهم اللُّغوي والاجتماعي والثقافي.

الأطفال رجال الغدّ، وعليهم يقع عِبْء نهضة الأمَّة ومسيرتها. ولا تعطي هذه الأخيرة ثمارها، إنْ لم يتهيَّأ لها من رجالها عقول واسعة ومدارك نامية تعتمد على التحصيل العلمي وتستمدُّ طاقتها من المتابعة والقراءة والأدب، لبناء شخصية الطفل وفكره، وبالتالي بناء المجتمع، ومستقبل الأمَّة يكمن في مستقبل أطفالها.

1- ينظر، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ورقلة، 2003 ص 42-43-44.

2- ينظر العيد جلولي النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص51-52.

3- أدب الأطفال في الجزائـر

ظهر الإبداع في أدب الأطفال الجزائري مع ظهور الحركة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين، ثم تأسيس جمعية العلماء المسلّمين الجزائريين سنة 1931م، فانتشرت المدارس وخطى التعليم الوطني الجزائري والتوجُّه الإصلاحي الدّيني خطواته الأولى أثناء الاحتلال في شكل قصائد وأناشيد ومسرحيات[1]. في ظلّ هذه البيئة الإصلاحية وهذه الظروف بدأت تتشكَّل ملامح أدب طفلٍ يهدف إلى تحقيق غايات إصلاحية وأهداف تربوية ومقاصد أخلاقية، ولعلَّ أقدم النصوص في تلك الفترة ما نظَّمه الشاعر محمد العيد آل خليفة (1904-1979م) مجموعة من القصائد الشعرية موجَّهة لأطفال المدارس وفتيان الكشافة الإسلامية نذكر منها: مسرحية "بلال بن رباح" 1938م، أنشودة الوليد 1938م. وفي الفترة الممتدة ما بين 1935م و1962م نظَّم الشيخ محمَّد الطاهر التليلي القمتاري ديوان مستقل بعنوان: "منظومات تربوية للمدارس الابتدائية". وفي الفترة نفسها نظَّم الشيخ محمَّد بن العابد الجيلالي مجموعة من القصائد الشعرية والمنظومات التربوية طبعت بتونس سنة 1939م بعنوان "الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية"[2].

وممَّا أثرى هذه الحركة الأدبية، هو إيمان الشعراء والمعلّمين بمبادئ الحركة الإصلاحية التي شجَّعتهم على الجهاد، وكان سلاحهم القويُّ هو المقالة، والقصيدة، والنشيد والخطبة، والمسرحية، وذلك بتجسيد أهداف ومبادئ هذه الحركة المتعلّقة باللّغة والدّين والتاريخ، فتوجَّهوا إلى النشئ، بتربيته وتهذيبه على كريم الأخلاق وشريف الطباع توجيهًا لهم إلى التديُّن بالدّين الإسلامي الحنيف، والتشبُّث بوطنهم العربي الشَّريف، وتنشيطًا لهم على الأعمال المثمرة والنافعة، والإقبال على دروسهم خاصَّةً القرآنية منها، والترويح على نفوسهم أيضًا من عناء الدُّروس المتعبة.

1- ينظر الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص47.

2- ينظر العيد جلولي النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر ، ص 57-58.

وبعد الحرب العالمية الثانية ازداد انتشار التعليم العربي الحرّ وعدد المدارس والحركة الكشفية الجزائرية. ففي هذه المرحلة نظَّم محمَّد الأخضر السائحي مجموعة من القصائد والأناشيد للأطفال منها قصيدة: "طفلتي"، وقصيدة "في عيد ميلادها". أمَّا محمَّد الصالح رمضان فنظَّم ديوان "ألحان الفتوة" سنة 1953م، وظهرت مجموعة من الشعراء منهم: أحمد سحنون، محمَّد اللقاني بن السايح، وأبو بكر بن رحمون، وعبد الرحمن بالعقون، ومحمَّد الهادي السنوسي الزاهري، ومحمَّد الشبوكي، وأبو القاسم خمار، وعمر البرناوي، ومفدي زكرياء، وموسى الأحمدي نويوات[1].

وفي هذه الفترة نفسها ظهر كتَّاب أخذوا يعالجون الفنّْ القصصي منهم: أحمد رضا حوحو، وأحمد بن عاشور، وأبو القاسم سعد الله، والسعدي حكار، ومحمَّد البشير الإبراهيمي. هذا الأخير الذي ساعده احتكاكه برواد أدب الأطفال في العالم العربي، قدَّم نصَّين، النص الأول عبارة عن رسالة بعث بها الشيخ الإبراهيمي من بغداد إلى الأستاذ كامل الكيلاني بتاريخ 1952م، والنص الثاني مقالة نشرها في صحيفة الأيام بتاريخ 12 يوليو تحت عنوان "الكيلاني باني الأجيال". ولعلَّ مغامرات كليب "القصّة الوحيدة التي كتبت في هذا المجال لمحمد الصالح رمضان والتي عدّها عبد المالك مرتاض قصة من أدب الأطفال"[2].

وبعدما نالت الجزائر استقلالها، ظهر جيلٌ آخر من الكتاب والشعراء أثروا أدب الطفل بإبداعاتهم وأسهموا في تزويد الطفل الجزائري بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي.

ومن هؤلاء الشعراء نذكر: الشاعر الكبير المخضرم محمَّد الأخضر السائحي بمجموعتيه (أناشيد النصر) و(ديزان الأطفال)، والأستاذ محمَّد ناصر (البراعم الندية) والشاعر مصطفى الغماري (الفرحة الخضراء)، ومن الذين برزوا في كتابة القصَّة للأطفال

1- ينظر، العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 58-59.

2- ينظر، العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ورقلة، 2003 ص55- 56.

نذكر الكاتب جيلالي خلاص ومن قصصه (الديك المغرور)، والروائي الطاهر وطَّار بقصَّة (بحباح المرتاح)، والشيخ موسى الأحمدي نويوات الذي استمدَّ معظم قصصه من التراث الشعبي ومنها (بقرة اليتامى)، و(العكرك)، و(لقرع بوكريشة) التي صدر معظمها عن المؤسسة الوطنية للكتاب خلال سنتي 1983 و1984م، والشاعر الكاتب محمد زتيلي بقصة (الضفضع والمطر)... وغيرهم.[1]

وهكذا ازداد انفتاح الكتَّاب والشعراء والمؤلفين الجزائريين على الآداب الأجنبية والثقافات الأخرى، فسمحت لهم فرصة الإطلاع والتعرُّف على المستوى الذي وصله أدب الأطفال عندهم، إلى تشجيع الإبداع في أدب الطفل الجزائري بمختلف ألوانه خاصَّةً الأناشيد التي نظَّمها أصحابها للكبار، ووجد فيها الأطفال ضالتهم. خصوصًا في الأدب الجزائري الحديث المرتبط تاريخه بالنّضال السياسي الطويل ضدَّ المستعمر. هو ما فجَّر طاقات الشعراء ومواهبهم، فجادت بعشرات الأناشيد، وبرز هذا الفنُّ بشكلٍ واضحٍ، ويستحقُّ دراسة مستقلَّة.

1- ربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص 48-49.

الفـصـــــل الأول

جماليات الأنشودة في أدب الأطفال

1/ تعريف الأنشودة

2/ الأناشيد وأنماطها

3/ أهميتها في حياة الطفل

4/ التذوّق الموسيقي لدى الطفل

5/ نشأة أغاني الأطفال وتطوّرها في التاريخ وعند العرب

6/ الأنشودة في أدب الطفل الجزائري

7/ الأمهودة الشعرية

8/ الأغنية الشعبيّة الموجّهة للأطفال:

أ- أغاني المهد

ب- أغاني التدليل

ج- أغاني المناسبات المختلفة

لكل طفل موهبتة الخاصة، قد تكون الغناء أو المسرح أو الرّسم، وما علينا سوى بذل الجهد من أجل تنميتها وتربية الأطفال وتوجيههم من خلالها. والأنشودة أحد هذه المواهب.

1/ تعريف الأنشودة: **لغة:** الأنشودة (ج . أناشيد) ما يُغَنَّي من الشعر أو النثر الترنيمة.[1]

اصطلاحًا: الأناشيد :النشيد في اللّغة هو الشعر الذي يقرأ ويتلي أو يُغنّى أو يُترنَّم به. وقد عُرف قديمًا نشيد الأناشيد، وهو أحد أسفار العهد القديم، كتبه سليمان الحكيم.[2]

النشيد: لون أدبي، متعدد، يؤلف ويلحن ليخاطب جمهور الطفولة، بل الفتيان وهو منظومة شعرية صدرية الإيقاع اللغوي والموسيقي، يردده الأطفال بصوت عالٍ، فالنشيد، والتناشد رفع الصوت بالغناء، والأطفال ميّالون بطبيعتهم إلى التغنّي بالأناشيد، وهم ينشطون لذلك، وبها يفرحون، وتطبع في أذهانهم ونفوسهم المثل والقيم المرْجوة في تنشئتهم.[3]

–لقد كان للشعر حظًا وفرًا في أدب الأطفال، وأثرًا كبيرًا في حياتهم بتنوع أشكاله وأنماطه. التي تدخل البهجة والسرور على الأطفال. «إن الشعر الذي يروق الأطفال ويستسيغونه من المفترض إن يروقكم أنتم أيضًا. إذا كان الشعر الذي تقدمونه يشعركم بعدم الارتياح (ربما لأنه محض هزل، أو ربما لأنه نوع من الإرث الثقافي تسلمتموه باعتباره الأفضل على الإطلاق ومع ذلك في الحقيقة لم تحبوه إطلاق). عندئذ لابدَّ إن تثِقوا في ذوقكم الشخصي أسْكتُوهُ....واقرؤُوا شعر الأطفال الذَّي يشعركم بالسعادة...فالحماسة أمر مُعْدٍ».[4]

للشعر إذن أثر في نفوس الأطفال الناشئة، لما يمتاز به من إيقاع موسيقي وخيال ساحر.

[1]– راتب أحمد قبيعة، المتقن،دار الراتب الجامعية،لبنان، بدون سنة، ص 99 .

[2]– يوسف مارون، أدب الأطفال، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2011، ص 243.

[3]– أحمد زلط، أدب الأطفال العربي، دار الوفاء، مصر، ط 1، 1999، ص 155 .

[4]– بيترهانت، مقدمة في أدب الطفل، المركز القومي للترجمة،القاهرة، 2009، ص 229 .

الشعر في الأدب والاصطلاح: «الشعر فن يعتمد الصورة، والصوت، والجرس، والإيقاع ليوحي بإحساسات وخواطر، وأشياء لا يمكن تركيزها في أفكار واضحة للتعبير عنها في النثر المألوف».[1]

وتُعَدُّ الأناشيد الطفولية أحد الأشكال الشعرية البارزة والمهمَّة في أدب الطفولة، فهي قطع شعرية قصيرة تتميز بعذوبة النغم، وسحر الإيقاع، وجمال الألفاظ، وبساطة الكلمات مما يجعل الأطفال يتذوقونها ويحسُّو ا بها، عندما ينشدونها.

ومنه فشعر الأطفال بما في ذلك الأنشودة، على اختيار دقيق للكلمات من حيث مغناها وموسيقاها، ومدى تناسبها مع عقل المتلقي الصّغير، بل يتعدّى العاطفة والموسيقى إلى الفكرة الّتي تتضمن الوعظ والحكمة والسرور والبهجة. هذا ما يطلبه الأطفال ويساعدهم على تنمية قدراتهم وخبراتهم، ويدفعهم إلى التفاعل مع المجتمع والبيئة التي تحيط بهم.

«فالأناشيد قطع شعرية يتحرّى في تأليفها السهولة في اللّفظ وتنظيم على البحور الخفيفة والعالية الموسيقى مثل مجزوء الرمل والمتقارب والمتدارك، وتصلح للإلقاء الجمعي لأنّها تعبير عن الأحاسيس الجماعية المشتركة الّتي تقترن بالوطن، وتاريخه، واللّغة والدّين والمجتمع بكلّ أفراده وشرائحه، وهي أشبه بشعر الجوقة الذي يعبّر عن العواطف المشتركة والعامة، وتختفي منه الذّات أو الأنا للشّاعر لتفسح المجال أمام الشخصية الاجتماعية والوطنية المشتركة. ومع أنّ النشيد يدرج عادة في خانة الشعر الغنائي أو الوجداني أو الذاتي حتّي سمي الغنائي نشيدًا، فإنّ النشيد يقترب من الشعر الموضوعي لانّ الشاعر ينطلق من الموضوع ولكن من خلال الذات المشتركة».[2]

النشيد له بنيته الخاصّة، وله أهداف وغايات يرمي إليها سواء من الناحية البدنية أو العقلية أو الأخلاقية، وحتي من خلال الضبط والعمل المدرسي، فهو يوفر للطفل نظامًا

[1]– يوسف مارون، أدب الأطفال، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ط1،2011، ص 241 .

[2]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر 2008، ص 113 .

خاصاً، وينمّي له القوّة والنشاط والحيوية، فيدفعه إلى التأهل والإعجاب وحبّ الحياة والبشر فتنتشر الإخوّة الإنسانية والبطولة الوطنية.

«– والأناشيد بما فيها من سهولة ووضوح وموسيقى وإيقاع وصور شاعرية تخاطب الوجدان، وتثير في النّفس أحاسيس الفنّ والجمال، تعدّ أقرب ألوان الأدب إلى الطفل والطفل في طبيعة استعداد أصيل للتغنّي لما يستحوذ على فؤاده من الكلام الموسيقي المنغّم، وهذا التغني يغريه بها فيزيد في حماسه لها وإقباله عليها، لأنّ الطفل يشعر بأنّه عنصر فعّال في هذا الأثر الضّخم الذي ينشا عن اشتراكه مع زملائه من الأطفال في إلقاء النشيد وهذا الأثر هو ذلك الصّوت الجماعي القويّ».[1]وهذا ما يبين أن الأطفال يميلون إلى الأغاني أو الأناشيد العذبة والصوت الطيّب بفطرتهم، وخاصّة إذا كانت الكلمات مناسبة لسنّ الطفل وعقله لأن:«الغناء هو أوّل شكل من الأنشطة الموسيقية وأكثرها التصاقًا بطبيعة الإنسان وذاتيته. والأطفال يستخدمون أصواتهم منذ ساعة ولادتهم ويجرّبون الأصوات المختلفة وهم يمارسون صيحات الألم وهمهمات الارتياح، ويلعبون بنبرات الصوت بتحريك لسانهم وشفاههم وحبالهم الصوتية، وهذه الأصوات، تمثّل بدايات الغناء».[2]

كما يحب الأطفال الإصغاء إلى الأغاني أو الأناشيد منذ طفولتهم، ويتأثّرون بالإيقاع فينفعلون ويقلّدون،ويتمتّعون بالسّماع أو الإنشاد ليحقّقوا بذلك راحتهم النّفسية والعصبية وتنمية الذوق والإحساس.

2/أنماط الأناشيد: تعالج الأناشيد موضوعات مختلفة مستمدّة من حياة الطفل وواقعه، وهي مصدر من مصادر المعرفة والإبداع في أدب الأطفال، ونذكر في هذا المجال: النشيد الأهزوجة، أغاني ترقيص الأطفال، المحفوظة، النص الشعري.

[1] – العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 115 .

[2] – ملكة أبيض، الطفولة المبكرة والجديد في رياض الاطفال، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط3، 2008، ص 185 .

أ/ الأهزوجة أو الأنشودة: تعني فنّ أموي، مستمد من الأدب الشفوي المتواتر.

ب/ أغنية ترقيص الأطفال: تستند إلى استجابة سيكوحركية، يقوم بها الطفل عن طريق الرقص: ومنها تنطلق لغة الطفل الأولى.

ج/ الحكاية الشعرية الشعبية: تُروى وفق أطر وإيقاعات موسيقية، متّصلة بالأدب الشعبي الشفوي والتقاليد البسيطة.[1] فتعتبر الأغاني والأناشيد من أهم المواد الموسيقية الّتي لها قيمتها التربوية للصّغار، فهم بطبيعتهم ميَّالون للتغنّي. فكانت الأمهودات الشعرية صورة دقيقة للحياة الاجتماعية والنفسية، شهدتها البيئة العربية في العصر الجاهلي في ظلّ الحضارة الإسلامية «وهذه الترنيمات الغنائية أو الأمهودات الشعرية تجدها في أمهات كتب اللغة والأدب عند العرب. فترقيص الصبيان بالغناء والكلام الموزون من طبائع الإنسان أَنَى وُجدَ، وكان من الخصال الحميدة التي يتوخونها (العرب) لتربية الطفل وتهذيبه، ترقيص الطفل بالمقاطع الشعرية. »[2]

يقول ابن سينا (...فان اشتدّت مفاصل الصّبي واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعي سمعه: أخذ يتعلّم القرآن، وصوّرت له حروف الهجاء، ولقن معالم الدّين..... كما ينبغي أن يروى للصبي الرجز تم القصيد، فإنّ روايته أسهل وحفظه أمكن لأنّ بيوته أقصر ووزنه أخفّ).[3]

ومنه نجد أن العرب قد اهتموا وشجعوا الصبيان برواية الشعر وإنشاده وتعليمه في المجالس والمحافل، وفي ظلّ الإسلام ازداد اهتمام الخلفاء بتعليم الأطفال الشعر وروايته والتغني به.فالإيقاع الصوتي والحركي وما يصاحب هذا الإيقاع من الغناء بكلام موزون وهدهدة أمه له، وترقيصه هذا كلّه يلقَى من الطفل قبولاً وتفاعلاً بالابتسام تارةً، والصِّياح تارةً

[1]– يوسف مارون، أدب الأطفال، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط 1، 2011 ،ص 244.

[2]– احمد زلط، أدب الطفل العربي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1 1999، ص 66.

[3]– المرجع نفسه ص 74.

أخرى، ويتفق مع مزاج الطفل في هذه الفترة، فيهيئ له نموًا نفسيًا سليمًا كما يساعد على الإسراع بالنمو اللغوي.

"إن الطفل وملاعبته من السنّة المطهّرة وقد رأينا ذلك من الرسول صلّ الله عليه وسلّم ومن حسن البصري وغيرهما، فحب الولد ومداعبته سنة ثابتةٌ في الإسلام، وقد قال صلّ الله عليه وسلّم للأقرع بن حابس «من لا يرحم لا يرحم".[1]

ومنه نستخلص أن الأغاني والأناشيد والأمهودات وجدت منذ الأزل في حياة الطفل كون الأم الرّفيق الحنون الملازم له ترقص ابنها، وتخاطبه وتغنيه الأمهودات بلغة سهلة تساهم في تكوينه ونموه النفسي واللّغوي.

3/أهمية الأناشيد في حياة الطفل:

الأنشودة لون من ألوان أدب الأطفال، فهي تساعد الطفل على فهم نفسه ومن حوله وتُنَمّي شخصيته،وتكوين مثله العليا، كون الطفل يميل إلى التغنّي ويطرب إلى الإنشاد لأنّه يبعث فيه النشاط والسّرور والترفيه.

«إنَّ الغناء يلهي العديد من الأطفال في جميع الأعمار عما يضايقهم ويعيد توجيههم للشعور بالحبّ والمساندة. فالأطفال يحبُّون أن تُغنِّي لهم، وأن يُغَنُّوا معك عندما يكبرون. عندما يشعر الأطفال بالإحباط، فإنّ استخدام أغنيةً مرارًا وتكرارًا سوف يلهيهم عن مشاكلهم ويعيد توجيههم للشعور بالحبِّ والرّاحة. فالغناء يزيد من تواصل الطفل مع أبيه، ومع ذلك فإنّ استخدام الموسيقى لخلق المزيد من الاسترخاء أو خلق بيئةٍ سعيدةٍ يُعَدُّ أمرًا مفيدًا».[2]

الغناء مشوّق بذاته، فهو وسيلة لكسب المعرفة في حالة جيّدة من حالات الانفعالات السَّارة والأطفال بدورهم يميلون إلى الاستماع إلى الأناشيد وإنشادها، لأنّهم فطريون مولعون

[1]–محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام، دار حنين، القاهرة، ط 1، 2011، ص 147–148.

[2]– جون جراي، الأطفال من الجنة، منشورات الشهاب، 2012، ص 98.

بتنغيم الأغاني، وتلحين الأصوات. «نجد أنّ الغناء، هو أوَّل صور الفنّ الّتي يواجهها الولد بين ذراعي أمّه، مع أنَّه لم يمتلك اللّغة، ولم يستوعب بعد معانيها، فانفعاله يقع بتأثير الإيقاع واللّحن، وصوت الأمّ الذي يثير في نفسه السكينة والاطمئنان».[1]

وهكذا نجد بأنّ الطفل ينفعل بالإيقاع أكثر من المعنى، ويجد في الغناء متنفّسًا له، لأنّه مستمد من حياته ولعبه وتطلّعاته.«وقد رفع شعار دعوا الطفل يغني. مادام الغناء استجابة لحاجة نفسية ومادام الطفل قد اكتشف، منذ الولادة، فإنّ الغناء رمز الفرح والاطمئنان، وهو وجه الحياء الباسم ومادام يدرك أنّه، حين يبكي يكون غناء أمّه دواء لشكواه، فهو يغني ليعبّر عن ذاته وينقل سعادته إلى الآخرين».[2]، تُنَمِّي الأنشودة أو الأغنية خيال الطفل وتقضا عواطفه ومشاعره وتغرس فيه القيَّم الدِّينية والمبادئ الخلقية، كما تُنَمِّي ميوله الأدبي نحو القراءة وتذوُّق الجمال اللُّغوي، والإلقاء الجيِّد وحسن تمثيل المعاني، وبثُّ الرُّوح الدّينية والقومية في نفوس الأطفال.

«وأغاني الأطفال وأناشيدهم لها قيمتها وأهميتها عند كلّ شعب من الشعوب فهي الّتي تخطّ الأساس الأوّل لتربية الإنسان، وطبعة على تذوُّق الجمال اللحني والتأثير بمعاني الأغنيات الّتي تتغلغل إلى حِسِّه وإدراكه، وترسم له المثل والمبادئ الّتي يجب أن ينشأ عليها الإنسان منذ بداية طفولته. وشأن أغاني الأطفال شأن القصص والحكايات يجب أن تساير الانفعالات الوجدانية الخاصّة لكلّ مرحلة من مراحل نمو الطفل وتطوره».[3]

– الغاية الأولى للنشيد إنّما هي إثارة العواطف الشريفة في نفوس الأطفال على اختلاف الموضوعات التي تعالجها الأناشيد.

[1]– يوسف مارون، أدب الأطفال، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، ط1، 2011، ص 244.

[2]– المرجع نفسه، ص 245.

[3]– عبد الفتاح أبو معال، الأطفال، دار الشروق، الأردن ط1، 2005، ص223.

وبالغناء أو الاستماع إلى النشيد نساعد الطفل على إعادة توجيهه من التركيز على شيء يضايقه إلى شيء يسعده.

«...فإنّ الغناء والاستماع الموسيقي يهدآن المزاج ويجعلان الحياة أكثر متعةً. كما أنّه يثير الإبداع والابتكار لأنشطة الجزء الأيمن من المخ. إن الابتكار يجعل الطفل أكثر مرونة وتعاونًا في المواقف المختلفة».[1]فالإيقاع إذن منبّه للحواس ومثير للخيال، والغناء ميل غريزي في الطبيعة البشرية، يساعد الأطفال في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والخلقي. ويحقق لهم العلاج النفسي والراحة والطمأنينة.

(قال أهل الطب: إنّ الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدمّ في العروق فيصفوا له الدمّ وتنموا له النفس ويرتاح القلب وتهتز له الجوارح وتخفّ له الحركات ولهذا كرهوا للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب. والطفل ميال بطبيعته إلى الاستجابة للتغني على أصوات الكلام المنغوم ويميل كذلك ويطرب لسحر الإيقاع الموزون، خاصة مما يصدر عن أمّه في فترة مهده من كلمات الهدهدة. (تهنين الطفل بالكلام الموزون في إيقاع منغوم).[2] حيث تتنوَّع الأناشيد في مقاصدها وأنواعها، يردِّدُها الأطفال بأصواتهم وأهازيجهم، فهم بطبيعتهم ميَّالون إلى التغنّي بالأناشيد، فينشطون لذلك وبها يفرحون وتطبع في أذهانهم ونفوسهم المثل والقيَّم المرجوة، وفق مراحل مختلفة بدءًا من رياض الأطفال إلى المدارس الابتدائية ثم المتوسّط.

«وهذه الأناشيد لون من ألوان الأدب شائق محبب، وتلحينها يُغْرِي التلاميذ بها، ويزيد من ممارستهم لها، وإقبالهم عليها، لأنّ التلميذ يشارك زملاءه في إلقاء النشيد ويشارك في ذلك الصوت الجماعي القويّ ممّا يزيد من شغف التلاميذ بهذه الأناشيد.وتحقق الأناشيد كثيرًا من الغايات التربوية واللّغوية :

[1] – جون جراي، الأطفال من الجنة، منشورات الشهاب، 2012، ص99.

[2] – أحمد زلط،أدب الطفل العربي، دار الوفاء، مصر، ط1، 1999، ص 137.

– فهي وسيلة مجدية في علاج التلاميذ الذّين يغلب عليهم الخجل والتردد ويتهيَّبُون النطق منفردين.

– وهي تحرّك دوافع التلاميذ، لأنّها تبعث عندهم السرور، وهي ذات أثر واضح في تجديد نشاطهم، وتبديد سآمتهم، لما فيها من تلحين عذب.

– وهي ذات أثر قويّ في إكساب التلاميذ الصفات النبيلة والمثل العليا.

– والأناشيد الملحنة تدفع التلاميذ إلى تجويد النطق، واخرج الحروف من مخارجها السليمة.

– والأناشيد من الوسائل الناجحة في تزويد التلاميذ باللّغة، وعن طريقها تتهذّب لغتهم ويسمو أسلوبهم».[1]

وهكذا فإنّ الأهداف التربوية واللغوية للأناشيد تتمثل في إمتاع الأطفال، وتبديد خجلهم، وتعويدهم على العمل الجماعي ومشاركة الرّفاق، بغرس القيَّم السامية وتنمية ميولهم الأدبية والفنيّة، فهي تجعل الصّغار يحسّون بجمال اللّغة والصّورة وجمال التعبير.

إنَّ اختيار الأناشيد المناسبة لميولات الأطفال أمر مهمّ، لتوجيه مواهبهم وصقلها، وفق قدراتهم وتجاربهم، فتنمّي بذلك إحساسهم بالجمال، وتثري ألفاظهم، وتحسِّن إلقاءهم، وترهف مشاعرهم وأذواقهم.وتتحدَّد أهمية تعليم هذه المحفوظات في:

– إمداد التلاميذ بثروة لغوية وفكرية تُعينهم على إجادة التعبير.

– تدرّبهم على فهم الأساليب الأدبية، إذ لاشكَّ أنَّها أعمق معني، وأصعب فهمًا من الأساليب العادية[2].

[1] – حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 2004، ص 216–217.

[2]– المرجع نفسه، ص 217.

– تنمية اتّجاهاتهم الاجتماعية بما تشيعه القطع الأدبية من معانٍ ساميةٍ في نفوسهم وتوقظ شعورهم.

– تدرّب التلاميذ على مهارة الإلقاء الجيّد النابع من الفهم السّليم.[1]

وأمّا الهدف السَّامي من كلّ هذا هو إحساس الأطفال بهذه الأشعار والمحفوظات والأناشيد وتذوُّقها، فالكلمة لها معناها المعجمي ووجب أن تكون بلغة بسيطة تناسب مدارك الأطفال، والموسيقى مطلب أساسي لإحداث الإيقاع، والشعر بصفة عامّة يُدخِل البهجة والسُّرور على الأطفال، وينمّي الحسّ الخلقي والعاطفة الدّينية والوطنية. «فالمهمّ أن يقتنع الأطفال في هذه المراحل بوجود الشّعر. وأن يتقبلونه كلونٍ جديدٍ ويشعرون أنَّهم يتعاملون معه في لعبهم، فيحبُّون سماعه وإنشاده وغناءه. مع ضرورة اختيار الشّعر الذي يرتبط بموضوعاتهم الّتي تهمهم في مثل هذه المراحل مثل موضوعات تبيّن العلاقات بين الطفل وأعضاء أسرته، أو الموضوعات الّتي تردّ على أسئلته واستفساراته. وكذلك الموضوعات الّتي تعرّفه إلى بيئتِهِ وإلى الواقع الذي يعيش فيه ويتعامل معه مثل البيت الحديقة،المدرسة،الروضة، الحيّ، الشارع وموجودات كل موقع، ونوعية العلاقة في التعامل والتفاعل مع الأشخاص الّذين يتواجدون في هذه الأماكن التي سيتواجد فيها الطفل ».[2]

وبالتالي فإنَّ الإنشاد أو الغناء أو الموسيقى بصفة عامَّة تُعتبر مادّة تعليمية لإثارة الأطفال في مراحل الطفولة نحو الاستمتاع بالألحان المسموعة، والتعبير عن الأحاسيس والعواطف، لكشف مُيُّولات الأطفال ومواهبهم واستعداداتهم للتعلُّم وإيقاظ مشاعرهم لحبِّ الحيَّاة والتواصل معها.

[1]– حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 2004،ص217.

[2] – عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دار الشروق، الأردن، ط1، 2005، ص217.

4/التذوّق الموسيقي لدى الأطفال:

إرهاف حسُّ الطفل بالجمال، وتنمية خياله، وإبراز مواهبه، وصقل ذوقه، عنصر هامّ في إعداد وتنشئة الأطفال، وتنمية التذوّق لديهم لمختلف أجناس الأدب، كي تجد طريقها إلى وجدان الطفل، وتجذب انتباهه، وتثير فيه عوامل التقدير والإعجاب والتذوُّق والتمتُّع.

(وتذوُّق الشيء معناه، كما يقول(د.ستانلي جاكسون): «إدراك قيمته إدراكاً يجعلنا نشعر شعورًا شخصيًا مباشرًا، وفي الوقت نفسه نشعر حِيَّالَهُ برابطةٍ وجدانيةٍ، تدفعنا إلى تقديره وحبّه، والاندماج فيه بحرارةٍ وحماسةٍ».ولئن كان التذوُّق أمرًا يغلب عليه الوجدان أو الانفعال، فإنَّه إلى جانب ذلك يتَّصل بالتفكير، ويحتاج إلى قدرٍ من الفهم، ولهذا نكون أكثر استعدادِا لتذوُّق الشيء إذا ما فهمناه.)[1] فالأطفال بطبيعتهم يميلون إلى التنغيم والإيقاع والكلام الموسيقي منذ الصّغر، يسرُّون ويستمتعون به، لجمال إيقاعه ولغته وصورته وتعبيره.

«إنَّ تذوُّق اللُّغة بالشعر، يبدأ منذ مرحلة الحضانة، فالاتجاه العلمي والاتجاه الأدبي يمكن أن يسيرَا جنباً إلى جنبٍ، ويمكن أن ينسجما في التفكير والتعبير، فلا خوف إذاً على المواد العلمية، إذا حاول المربُّون أن يضعوا أسساً لتكوين التذوُّق الأدبي في عقول أطفالهم منذ صغرهم. وهذا ما يجب عليهم أن يفعلوه، فيختاروا الأناشيد المناسبة الّتي تتفق وميولهم وتنمّي إحساسهم بالجمال، وتُثري ألفاظهم، وتجوّد إلقاءهم، وترهف مشاعرهم وأذواقهم.»[2]

من ذلك تتضح لنا أهمية الموسيقى فهي تثير المشاعر وتدخل المتعة إلى النُّفوس فتنمّي مواهب الأطفال وقدراتهم وتدفعهم إلى الاستجابة، ومنه فإنَّ التذوُّق الموسيقي يعني الاستمتاع بالموسيقى وفهمها. «عندما يتعلَّم الأطفال أن يكونوا سعداء، سوف يكونون مستعدين للعمل الجادِّ في فترة المراهقة. وعندما يطلب من الأطفال أن يعملوا دون

[1] – بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم والفن، وزارة الثقافة الجزائر، 2007،ص 227.

[2] – يوسف مارون ادب الاطفال، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2011، ص 247.

الاستمتاع بما يقومون به، فإنَّهم لن يتعلموا أبداً كيف يستمتعون. وعندما يبلغون سنَّ المراهقة فسوف يتمردون على العمل أو سيعملون بجدٍّ دون الاستمتاع.»[1] ولهذا وجب على المربين ومدرّسي الأطفال، أن يستثمروا مواهب الأطفال، وميولاتهم الفطرية، فيختارون لهم ماينا سبهم، ويُشجّعونهم على العمل والإلقاء والتواصل.

«إنَّنا نحتاج الآن أن نسمع أولادنا جيّداً ونكشف صاحب الصوت العذب والنديّ فيهم فنشجعه على تلاوة القرآن الكريم والتغنّي بالأناشيد العذبة الجميلة ونحبّبه في ذلك، فيشبَّ على هذا الخير، وكذا من يجيد الرسم أو التمثيل أو القراءة فنعطي هذا موضوعا ليرسمه ونقيِّمُهُ له بلطفٍ وإرشادٍ وحبذا لو نأتي له بكتب مصورة يستفيد منها في صقل موهبته، وكذا الممثل نحضر له المشاهد التمثيلية الهادفة. وبهذا ننمِّي قدرات ومواهب أبنائنا.»[2]

وإذا كان الأدب هو الكلام الجميل، فإنَّ التذوُّق الفنّي هو ملكه الإدراك والتمتُّع بما هو جميل في الفنّ والأدب، ثمَّ إنَّ حاجة الطفل للقراءة والتلقّي لمختلف ألوان الأدب أساسية لإشباع رغبته في التعلُّم ومعرفة الأشياء التي حوله، والعالم الذي يعيش فيه وبالتالي تنمية قدرات الطفل القرائية لتنمية التذوُّق اللُّغوي لديه: «ويهدفُ درس الأدب في أغرضه الكبرى إلى تكوين الذوق الأدبي في نفوس التلاميذ، حتَّى يتجلى ذلك في تعبيرهم، ويكون ذريعة إلى حملهم على مواصلة القراءة في أوقات فراغهم، وتقويم اللّسان، وتعويد التلاميذ حسن الإلقاء والكتابة والقدرة على النقد الصحيح».[3]

يتميّز الطفل المتمدرس بخصائص وقدرات خاصّة تسمح له بالتذوُّق من خلال القراءة والتلقّي لمختلف أجناس الأدب، واكتساب معرفة وثقافة وذوق فنّي.

[1] – جون جراي، الاطفال من الجنة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2012، ص 100.

[2] – محمد سعيد مرسي، فن تربية الاولاد في الاسلام الجزء الثاني، دار حنين القاهرة، ط1، 2011، ص12.

[3] – حسن شحاتة، ادب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط3، 2004، ص 257.

يرى الدكتور حسن شحاتة، الذي اهتمَّ بدراساته وأبحاثه بأدب الطفل العربي أنَّ تحقيق التذوُّق الأدبي يعني الاهتمام بثلاثة جوانب: المعرفي، الوجداني، المهاري، «وهي جوانب تعليمية جديدة بالاهتمام معاً، وتستحقُّ أن يسعي المعلم لتحقيقها من خلال الفنون النثرية والشعرية في مراحل التعليم المختلفة» ... «إنَّ التذوُّق الأدبي يساعد الطفل على أنْ يكون ايجابياً نشطاً يشعر بقيمة الشعر في حياته، يفهم ويحسُّ برابطة وجدانية بين النص الأدبي وبين نفسه، إنَّ التذوُّق الأدبي يجعل المتعلّم قادراً على استعمال ألفاظ اللُّغة بوضوحٍ ودقَّةٍ في التفكير والتعبير».[1]

– إنَّ أدب الأطفال يقدِّم معرفة جمالية، وتذوُّقاً للقراءة المشوّقة والممتعة، – وخاصّة الأناشيد – فينمّي الحسَّ الأدبي لدى الأطفال، ويكشف عن مواهبهم الذاتية الخلاَّقة، خاصَّة من قبل معلّميهم إذا وجدوا الاهتمام من المعلمين والمربين، وذلك بوضع الأسس المتينة لتكوين التذوُّق الأدبي في عقول الأطفال منذ صغرهم.

«يجب أن يشعر الأطفال بالاهتمام والرعاية حتى سن السابعة، وبين سن السابعة والرابعة عشر يجب أن يركّز الأطفال على الاستمتاع باللّعب والغنّاء، والرسم، والتدريب على الآلات الموسيقية، وممارسة الرياضة، والروايات، والواجب المدرسي، والقليل من الأعمال المنزلية. إنَّ معظم الكبار لم يتعلَّموا أبداً كيف يستمتعون بحياتهم، وهذا يرجع إلى عدم حصولهم عل الدَّعم المناسب لتعلُّم كيفية الاستمتاع. إنَّ السَّعادة مهارة، وهذه المهارة تنمو بين سنّ السابعة والرابعة عشر».[2]

فالطفل يستقي خبراته من خلال تفاعله مع ما يقرأُ ويسمعُ ويشاهد، من خلال المسرحيات والقصص والأغاني والأناشيد، التي تشرح المفردات والتراكيب وتوضّح معاني الكلمات ودلالتها، فتساعد على تحديد مفاهيم الأطفال بثروة لغوية تساعدهم في حياتهم وتشبع حاجاتهم النّفسية، وتزوّيدهم بالقيَّم الدّينية والأخلاقية والشخصية والاجتماعية.

[1]– حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، ص 259.

[2]– جون جراي، الأطفال من الجنة، ص101.

إنَّ توجيه الطفل توجيهاً خالصاً للمجالات الأدبية، واكتشاف مواهبه الأدبية أو الفنّية هو في حدِّ ذاته تذوُّق لأدبالطفولة بأشكاله وأنواعه التعبيرية المختلفة، والعمل على إكساب الطفل بعض المهارات والسلوكيات والعادات من خلال النماذج الّتي تقدّم للطفل أو التلميذ داخل المدرسة أو خارجها. «حين يغنّي الأطفال أناشيدهم، أو أغاني ألعابهم، يهدف أدب الطفل إلى التنفيس عن الانفعالات المكبوتة لدى الأطفال، فيتغلَّبون على مخاوفهم أو توترهم وهذا الهدف أشبه بنظرية التطهير الّتي قال بها أرسطو حول الآثار المترتبة على الأدب والفنّ.»[1]

للغناء والموسيقي والإنشاد أهداف نفسية ووجدانية عظيمة في حياة الطفل، فهي تنمّي شخصيته، وتشعره بالارتياح النفسي والمتعة والمرح، وتساعده على تحقيق طموحه وتنمية الذوق الأدبي لديه منذ الصّغر. «الغناء هو أول شكل من الأنشطة الموسيقية وأكثرها التصاقاً بطبيعة الإنسان وذاتيته. والأطفال يستخدمون أصواتهم منذ ساعة ولادتهم، ويجرّبون الأصوات المختلفة وهم يمارسون صيحات الألم وهمهمات الارتياح،ويلعبون بنبرات الصوت بتحريك لسانهم، وشفاههم وحبالهم الصوتية. وهذه الأصوات تمثل بدايات الغناء»[2] خاصَّة إذا ما أُتيحت الفرصة للأطفال أو التلاميذ بالتعبير العفوي عن مشاعرهم من خلال إمدادهم بالكثير من ألوان الأدب الجيّد عن طريق القصص والقصائد والنُّصوص الجميلة والتي تساعدهم على تربية التذوُّق الفنّي أو اللُّغوي.

"إنَّ التذوُّق الفنّي يظهر بشكل مبكّر لدى الأطفال، كما يقول هيوز، فهم ينجذبون منذ الأشهر الأولى للأشياء البراقة والألوان الحارَّة ويطربون لسماع الغناء والموسيقى، ويهتزون للإيقاع. وابتداءًا من السنة الثانية يسرّ الأطفال بمشاهدة روائع الطبيعة كالسَّماء والأشجار

[1]– أحمد زلط، ادب الطفل العربي، دار الوفاء ،الاسكندرية، ط1، 1999، ص 233.

[2]– ملكة أبيض، الطفولة المكبرة، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط 3، 2008، ص 185.

والأزهار وغناء الطيور، وينفرون من الأصوات العالية والطعوم والرائحة الكريهة.... كما أنَّ اهتمامات الطفل الفنّية أسرع إلى الظهور والنموّ من اهتماماتهم الفكرية والخلقية. "[1]

فعملية تشجيع الطفل أو المعلّم، تخلق له الرغبة في الممارسة والتواصل وتنمية التفكير والإبداع، وبالتالي تربية التذوُّق. «إنَّ الاستجابة الايجابية لأعمال الطفل من رسمٍ وتلوينٍ وتكوين أشكال بالمعجون أو الطين، وأهمية دور الكبار في التعليق الايجابي عليها وإظهار الاهتمام والتشجيع للطفل، كُلُّ هذا يعطي الطفل شعوراً بالاعتزاز والثّقة بالنّفس، بحيث يدرك الطفل أن أحاسيسه مسموعة، وهناك من يصغي له ويهتم به وباهتماماته. إن الأطفال بين عمر (5–7) سنوات يستطيعون التخطيط والتنظيم لأعمالهم الفنّية.»[2]

هذا ما يحقّق المهارة لدى الأطفال وتوسيع مداركهم العقلية لفهم العالم من حوليهم

إنَ إثارة الطفل للتذوُّق الفنّي أو الأدبي، تحتاج إلى أنْ نشجّعه على الغناء المصحوب بالحركات، وإسماعه الكثير من الشعر والقصص الجيّدة. «يعتقد أطباء علم النَّفس أنَّ الغناء الجماعي للأطفال يعالج الأمراض النَّفسية وحالات عدم الاستقرار والعزلة.... كما أنَّ الغناء يعلّمهم الصبر وهدوء البال وشفافية النَّفس. هذا إلى جانب أن الموسيقى تساعد على حَلِّ عقدة لسان الطفل بالإضافة إلى توسيع عضلات الصدر وتساعده على التنفس بصورة أفضل إلى جانب تقوية عضلات الحنجرة، هذا بالإضافة إلى أنَّ الغناء الجماعي يساعد على تقليل التوتر النَّفسي لدى الطفل.»[3]

ومنه فإنَّ الأطباء وعلماء النَّفس والمهتمون بشؤون الأطفال يرون أنَّ الغناء أو الموسيقى علاج لنفسية الطفل. ثمَّ إنَّ عملية الكشف عن مواهب الطفل وقدراته وإعطاءه الفرصة لتنمية هذه المواهب بالممارسة، يجعله يشعر بتحقيق ذاته ويحسُّ بلذَّة النجاح

[1]– ملكة أبيض، الطفولة المكبرة، ص165.

[2]– عوني معين شاهين، حنان فاضل زايد، الإبداع، دار الشروق، الأردن، ط1، 2009، ص268.

[3]– محمد رفعت، قاموس الطفل الطبي،دار ومكتبة الهلال،لبنان، بدون سنة،ص113.

وبالتالي تحقيق الأمن والطمأنينة والراحة النَّفسية.(والموسيقى هامَّة للطفل وهي بمثابة غذاء نفسي وروحي وعقلي وبدني له، وبما أنَّها تثير السعادة لديه، فإنَّ إثارة المشاعر الايجابية والسارة تنشّط عمل الدّماغ وبالتالي تساهم في التطوُّر العقلي وتحفيز مهارات التفكير.)[1].

يضاف إلى كلّ هذا أنَّها وسيلة تحقّق للطفل الشعور بالمرح والحيوية، وتعطيه الدفع القويّ للسير في دروسه المنهجية نحو التقدُّم والنجاح، وهذا بإشراف المعلّمين والتربويين في المدرسة. (يعتبر التذوُّق الموسيقي من الأهداف الهامَّة في تعليم الموسيقى لأنَّ تدريب الأطفال على الاستماع الجيّد للألحان، بتذوُّقٍ وإمعان، تربي عندهم القدرة على جمال الموسيقى والألحان. ومع أنَّ الإحساس بالجمال، فطرة طبيعية عند كلّ إنسان سوي في صحَّته ونفسه وعقله وانفعالاته ووجدانه، إلاَّ أنَّ مقياس هذا الإحساس يختلف في مستوياته ودرجاته من إنسان إلى أخر، وذلك لاختلاف البيئات والأحاسيس والمشاعر الّتي يتمتع بها كلّ فردٍ.)[2]

هناك قواعد عامَّة يمكن أنْ تدرّب الأطفال لتذوُّق الموسيقى وجمالها وذلك بتدريب الطفل على الاستماع لألحان موسيقية نابعة من صميم الحياة الشعبية والتراثية التي عاشها شعبه وأمته ومجتمعه، بحيث تكون المؤلفات بسيطة فيها نغم وحركة ولعب يناسب الميل الفطري عند الأطفال، وتحوي المؤلفات قصص عن الطبيعة وجمالها، وأن تكون من واقع الحياة.

والاهتمام بهذه العوامل يعني تنمية شخصية الطفل، وإبعاد شبح القيَّم السلبية عنها وتسليحها بالشجاعة الأدبية، والجرأة وإبداء الرأي الحرّ، وفق التشبُّث بالمثل العليَّا والقيَّم الخلقية النبيلة المكتسبة من دراسة وتذوُّق أجناس الأدب المختلفة.

[1]– عوني معين شاهين،حنان فاضل زايد، الإبداع، دار الشروق، الأردن،ط1، 2009، ص282.

[2]– عبد الفتاح أبو معال،أدب الأطفال ، دار الشروق، الأردن ،ط1، 2005، ص 285.

إنَّ إدراكنا لقيمة الشيء، وارتباطنا الوجداني به، والتمتُّع بما هو جميل في الفنِّ والأدب والاستمتاع بالموسيقى، لا يعدُّ نشاطاً لغوياً فحسب، بقدر ماهو وسيلة هامّة وعظيمة للتعبير عن الانفعالات الدَّاخلية للطفل.

«إذا كان التذوُّق اللُّغوي والفنّي عملية مكتسبة، فإنَّ الالتفات إلى تنميته عند الطفل أمرٌ ضروري، لأنَّ مرحلته العمرية تعين على عملية الاكتساب... والمعلّم والأستاذ هما من يتركان بصماتهما في هذا المجال.»[1]

5/نشأة أغاني الأطفال وتطوُّرها في التاريخ وعند العرب:

للأطفال في تركيبهم حاجات نفسية وطبيعية، فهم يحبُّون اللَّهو والحركة واستطلاع والاستمتاع والغناء، وإنَّ لشعر الأطفال ولاسيما الأناشيد دوراً في التربية والتوجيه. ويعتبر الغناء البداية لظهور الشعر عند كثير من الأمم، فهو عبارة عن كلمات موزونة يتلفظُّ بها بهدف مداعبة الطفل وتحريكه كي ينام، وعُرِفَ عند الأمم جيلاً بعد جيلٍ، حتَّى لم يعد بالمستطاع تمييز بدايته عند شعب محدَّد من الشُّعوب فقد عرفه الإنسان الأوَّل في التَّاريخ القديم وابتدأ في مراحله الأولى عن طريق المشافهة، وعرف طريقه إلى الشعر العربي منذ الجاهلية.

(وفي هذه المرحلة الباكرة كان يبدأ أيضاً تزويد الطفل بجانب من الثقافة الإغريقية فقد كان يبدأ عندئذٍ بعالم الموسيقى والأدب، إذْ أنَّ أمه أو مربيته كانت تغنّي له أغاني الطفولة العذبة وتقصُّ عليه القصص المسلية، وكان لدى الإغريق منها فيض لا ينصب لعلَّ أشهرها قصص إيسوب الخرافية، وكان الطفل كذلك يلقن بعض أساطير الإغريق.)[2]

فالإنسان كان يلجا إلى الغناء للتعبير عن مشاعره وانفعالاته الوجدانية، وكان الغناء يعتبر وسيلة الأمّ لتنويم طفلها منذ الأزل، أو لتحريكه وترقيصه أو بهدف تمرين جسمه، أو

[1]– بشير خلف، الكتابة للطفل، ص230.

[2]– احمد زلط،أدب الطفل العربي،دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 1999، 28.

لتعليمه النطق وتحفيظه بعض الكلمات، وتعويذ أذنيه السَّماع والاستمتاع بالكلام المنغوم. " ومن جذور أدب الطفل ونتاجه في الحضارات القديمة، أخذ ينمو ويتمّ تأصيل أنواعه في أدب اللُّغات العالمية، حقبه بعد أخرى، وتآزرت كتب الحيوان الخرافية – أقدم أشكال التعبير القصصي– مع غيرها من الأنواع الأدبية في مسيرة النموّ، كالشعر وفنونه، ومنه قَدَّم "لافونتين" أبياته الشعرية لأطفال العالم من بعد."[1]

ومنه نستخلص وجود مواد أدبية للأطفال الصّغار وعنهم، في شتَّى اللُّغات الحضارية القديمة. «ويذهب آخرون، ومنهم الدُّكتور نجيب الكيلاني والدُّكتور محمد حسن بريغش والدُّكتور إسماعيل عبد الفتَّاح إلى أنَّ أدب الأطفال قديم قدم الأمومة والطفولة لدى جميع الأمم، فحيثما توجد أمومة وطفولة آدمية يوجد بالضرورة أدب الأطفال بقصصه وحكاياته وترانيمه وأغنياته وأساطيره وفكاهاته، لا تخرج عن هذا القانون الطبيعي لغة، ولا يشذّ عنه جنس.»[2]أغلب المقاطع والمعاني التي تتردد على ألسنة الأمهات لأطفالهن متشابهة في الموضوعات، فهي خاصّة، إمَّا بتنويم الطفل أو بملاعبته، فهي تمتاز ببساطتها وقصدها وتعتمد اللّحن الخفيف، وخصوصاً ما اتَّصل منها بأغاني المهد «ومن المقاطع التي كانت شائعة عند الأمّ الأمريكية في هذا المجال هذه الدندنات التي تُردّدُها لطفلها وهو في السرير كي ينام: لولو لا لوللي، نينا، ننا، بوبو، دو، دو. وقد وجدت هذه المقاطع تردّد عند شعوب الإنجليز والبولنديين، والرومان والفرنسيين والإيطاليين، ويمكن القول بأنَّ مثل هذه الإشارات قد لوحظت عند معظم الشعوب، متشابهة في بعض الأنغام والمعاني، وان اختلفت في بعض التسميات. »[3]

وامتدت العناية بأدب الأطفال خاصّة الشعر وموسيقاه لتشمل العالم كلَّه، واهتمت به كل

[1]– احمد زلط،أدب الطفل العربي، ص 37.

[2]– ربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد ، وزارة الثقافة، الجزائر ط1، 2009 ص38.

[3]– عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دار الشروق، الأردن، ط1، 2005،ص 237.

الأمم على اختلاف إمكاناتها، بحيث لا نجد أمَّةً أو شعباً أو لغةً إلا ولها مشاركة في أدب الأطفال بمختلف أجناسه تأليفاً أو ترجمةً.

أ/تطوُّر أغاني الأطفال عند العرب:

كانت الأمهات – في العصر الجاهلي– يبعثن لأبنائهن التمنيات وتعداد المحاسن الخُلقية والخَلقية، عن طريق الأغاني والمواويل والترنيمات البسيطة، فقد حفظ التراث العربي كثيراً من الأغاني والأناشيد التي كانت تهدهد بها الأمهات أطفالهن، لإمتاعهم. أو لإيقاف بكائهم وتنويمهم.

«ونتيجة لبساطة معيشة العربي في الجاهلية، فقد جاء شعره يمتاز بالبساطة والسهولة في الوصول إلى المعنى المنشود، فقد كان في غنائه يُقلّد طيور بيئته وحيواناتها الّتي كان يراها بين حين وأخر، ويسمع كذلك صوتها يَتردَّد في جنبات الصَّحراء الشاسعة، وقد كان غناؤه تمثيلاً وتعبيراً عن واقع يعيشه، وهو التنقُّل والتّرحال على ظهر الخيل والإبل، والإقامة لفترات في الخيام وبين الأطلال. وقد كان غناؤه يعبّر تعبيراً صادقاً عن هذا الواقع، فيغنّي لحناً يَتَّفق مع حركات الخيل، أو الجمال وهي تسير في الصحراء بين مبطئة أو مسرعة في المسير.»[1]

فقد أتاحت الظروف الطبيعية، والبيئة التي عاش بها العرب في الجاهلية فرصة الميل الفطري للغناء والإنشاد والاهتمام بالشعر والعلم قال ابن المقفع: «وللعقول سجيات وغرائز تقبل الأدب، وبالأدب تنموا القلوب وتزكوا وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في بناء العقل، بالأدب تعمر القلوب وبالعلم تستحكم الأحلام.»[2]

ويبقي الشعر من أخصّ العوامل الوجدانية في تهذيب الطفل وترقية مشاعره.

[1]– عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال،ص 254.

[2]– احمد زلط، أدب الطفل العربي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 1999، ص43.

هذا الموروث من الشعر الطفولي، أطلق عليه مصطلح «أغاني ترقيص الأطفال» انتشر في العصر الجاهلي، وارتبط بأوجه حياتهم ونشاطاتهم المختلفة، في الفرح، وفي الحروب والمعارك، وفي الطقوس الدينية والاحتفالات. «وقد وردت في كتاب الأغاني للأصفهاني أسماء كبيرة لمغنيين في العصر الجاهلي. ومنها اسم عدي بن ربيعة شاعر قبيلة تغلب الذي لقب بالمهلهل لما كان يتمتَّع به من جمال الصوت في الغناء، كذلك اسم الشَّاعر علقمة بن عبده الذي كان يجيد الغناء في شعر المعلقات الّتي عرفت بشهرتها في شعر الجاهلية، وكذلك الشَّاعر الأعشى ميمون بن قيس الذي كان يلقي أشعاره مغناة من قبله على إيقاع من آلة الصنج، ويطوف بها أطراف الجزيرة العربية، وذلك سُمّيَّ صناجة العرب، أما النضر بن الحارث، والذي ورد اسمه بين شعراء الجاهلية الذين كانوا يتغنون بأشعارهم، فقد كان يُجيدُ الغناء وبمصاحبة عزفه على العود.»[1]

نستخلص من هذا أن العرب في العصر الجاهلي قد اهتموا بالشعر وخصوصاً اللَّحن والغناء بحسب ميولاتهم، وانفعالاتهم وتأثُّرهم بالمواقف التي يسايرونها أو الظروف التي يعيشونها. كلّ ذلك أدَّى إلى ظهور متطوّر في الشعر حتَّى وصل إلى شكله المعروف في أوزانه و قوافيه وموسيقاه.

ب/في العصور الإسلامية:

كان تأديب الأطفال وتعليمهم واجباً يقوم به الوالدان، أو من يَعْهُدَانِ به من المعلّمين الموثوق بهم. ويذكر مؤرخوا التربية أنَّ التعليم والتأديب كانا في عهد بني أمية في القصور إذ كان الخليفة يستدعي العلماء والمعلّمين ليؤدبوا أولاده وأحفاده، ويلقنوهم الأدب والشعر واللُّغة الفصيحة. وكانت مضامين المواد التعليمية تدور حول القران الكريم، والسنَّة النبوية الشريفة ومختارات من الشعر والخطب، والمحاورات والمواعظ الدّينية والأمثال المأثورة...[2]. فالأغاني أو الأناشيد تركز على تعليم الطفل العقيدة الإسلامية، وحَثّه على الإيمان الصَّادق

[1]– عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، ص 256.

[2]– يوسف مارون، أدب الأطفال، ص 97.

والعمل به، وكان العرب يلاعبون أطفالهم ويُغَّنون لهم.«فكانت الشيماء أخت رسول الله صلَّ الله عليه وسلَّم في الرضاعة ترقصه وتغنّي له في المهد قائلة:

هَذَا أَخٌ لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي وَلَيْسَ مِنْ نَسْلِ أَبِي وَعَمِّي

ولاعبه الزبير بن عبد المطَّلب وهو طفل قائلا له:

مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِمِ عِشْتَ بِعَيْشِ أَنْعَمِ

وَدَوْلَـــةٌ وَمُغَنَّـــمِ فِي فَـرْعِ عِزٌّ أَسْنُمِ

مُكَرَّمُ مُعَظَّمُ.[1]

فملاعبة الأطفال والغناء لهم، ومعاملتهم باللّين والرَّحمة والرّفق من السنَّة المُطهَّرة.

ثمَّ إنَّ لهذا الخلق أثرٌ كبير في تربية الطفل وتشجيعه وتهذيب سلوكه. «كان رسول الله يُشجّع البنات الصّغار على الغناء فيدخل إحداهن تغنّي وتضرب بالدَفّ يوم العيد فلا يمنعها ونذرت ثانية أن تضرب الدُفَّ بين يديه إنْ رجع سالماً من الغزوة فيسمح لها أنْ توفي نذرها ويمرّ بالمدينة وهُنَّ يغنين ويقلن:

نَحْنُ جِوَارُ مِنْ بَنِي النَّجَارِ يَا حَبَذَا مُحَمَّدُ مِنْ جَارٍ

فيشجعهن صلَّ الله عليه وسلَّم قائلاً – كما يروي ابن ماجه – : إنّي لأحبَّكنَّ.»[2]

والأطفال مَيَّالون إلى الأغاني العذبة، والكلمات الّتي تناسب سنَّهم وتشعرهم بالمتعة خاصّة المواضيع التي تؤثّر فيهم كقصص القران والأنبياء.

والعرب بدورهم استخدموا الشعر في هدهدة أبنائهم وترقيصهم. ورد عن أعربي أنَّه كان يرقص ابنته على الأبيات التالية:

[1]– محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام، دار حنين السعودية، ط1، 2001، ص146.

[2]– المرجع نفسه، ص147.

كَرِيمَةٌ يُحِبُّهَا أَبُوهَا مَلِيحَةُ العَيْنَيْنِ عَذْباً فُوهَا

لاَ تُحْسِنُ السَبَّ إِنْ سَبُّوهَا.[1]

ومن نماذج شعر الترقيص ما رُوِيَّ من أعرابي كان يرقص ابنه بقوله:

يَا حبَّذَا رُوحَهُ وَمَلْمَسَهُ أَصْلَحُ شَيْءٍ ظِلَّهُ وَأْكيَسُه

اللهُ يَرْعَاهُ وَيَحْرُسُهُ.[2]

ومما روي عن شيماء أنَّها كانت ترقص أخاها النبيّ (ص) وهو صغير في بادية بني سعد:

يَا رَبَّنَا أَبْقِ لَنَا مُحَمَّدَا حَتَى أَرَاهُ يَافِعاً وَأَمْرُدَا

ثُمَّ أَرَاهُ سَيِّدًا مَسُودَا وَأَعْطِهِ عِزًّا يَدُومُ أَبَدًا.[3]

هذه الأغاني بقصرها وسهولتها وإيقاعاتها، واختلاف مواضيعها، تهدف عموماً إلى تنويم الطفل وهدهدته وترقيصه، مِمَّا يجعله في صحَّةٍ نفسية سليمة.

ولهذا كانت الأمهات والآباء يحرصون على هدهدة أبنائهم والغناء لهم. وكان الشيوخ يختارون الخطب والأشعار والأناشيد ويلقنونها للأطفال والتلاميذ، لكي يحفظوها وينشدوها فيستنبطون الأحكام والعبر. يقول عمر بن عتبة لمؤدّب ولده: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنَّفسك، فإنَّ عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علّمهم كتاب الله، ولا تُملّهم فيه فيتركوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، وروّهم من الحديث أشرفه، ومن الشّعر أعفَّه، ولا تنقلهم من علم إلى غيره، حتَّى يحكموه، فإنَّ ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم.»[4] ومنه نستنتج أنَّ المواد التعليمية التي كانت في العصر الأموي

[1]– فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص 11.

[2]– الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي،ص93.

[3]– المرجع نفسه ص 95.

[4]– يوسف مارون أدب الأطفال،المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ط1، 2011 ص 98.

والعباسي هي القرآن الكريم، والقصائد أو الأناشيد المختارة من الشعر العربي، الّتي تدور حول القيَّم الدِّينية والأخلاقية. والآداب العامَّة وسير العرب وتاريخهم.

«قال البيهقي في المحاسن والمساوئ: من أحسن مذاهب التعليم ما تقدَّم به الرشيد لمعلّم ولده محمد الأمين فقال: يا أحمر إنَّ أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرّفه الأخبار وروّه الأشعار وعلّمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك إلاَّ في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه.»[1]

فالغناء للأطفال عند العرب بَدأَ كمظهر من مظاهر الحبّ لأولادهم فكانوا يحبّون أن ينام الطفل وهو على أحسن حال وأسعد بال وتعدّ هذه الطريقة من أهم الأصول التربوية السليمة في معاملة الأطفال.

«وفي العصور اللاّحقة، بَدأَ أدب الأطفال يتطور أكثر ويَتَّسع أكثر، ليشمل ألواناً من الثقافات المختلفة للدول التي فتحها المسلمون، ومن هذه الثقافات التي كانت تلقن للأطفال: قصص الأخبار والمغازي وحكايات الأبرار والصَّالحين، قصص الفتوحات الإسلامية قصص الشعوب المفتوحة، القصص الشعبية، قصص الأسفار والرحلات، قصص الجن والملائكة والسحرة، وقصص خرافية تدور على ألسنة الحيوانات والطيور، وقد أضيف إليها الأغاني والأشعار والأناشيد.» [2]

ومنه نجد أن المجتمعات العربية قد اهتمت اهتماماً كبيراً بالإبداع للأطفال، وتعليمهم والقراءة والكتابة ودروس الأخلاق عن طريق ألوان كثيرة ومتنوعة من الأدب.

[1]– محمد سعيد مرسي،فن تربية الأولاد في الإسلام، دار حنين، السعودية،ط1 ،2011، ص381.

[2]– يوسف مارون، أدب الأطفال، ص 98–99.

أدب الطفل بأجناسه الأدبية المختلفة من حكايات وقصص وأغاني، حقَّقَ الكثير من الفوائد للطفل، كونه يحبُّ الاستطلاع والمتعة واكتساب الخبرات، والثقافات والآداب المختلفة.«ويمكن القول أنَّ انتشار الثقافات المتنوّعة في الأمم والبلدان الَّتي شملها الفتح الإسلامي، من فرس، ورومان وهنود، وأسبان وغيرهم من الشعوب الَّتي دخلت في حكم المملكة الإسلامية، ترك بصماته في أدب الأطفال، حيث امتزت هذه الثقافات بالثقافة العربية والإسلامية، لتشكّل أدباً يثري خيال الأطفال والناشئة، ويُغذي وجدانهم، ويُوسع أفكارهم ويُقوّم أخلاقهم وتصرُّفاتهم، وخير من قام بهذه المبادئ التعليمية للأطفال، كتاب كليلة ودمنة لابن المقفَّع الذي جعل الحيوانات وتشعر مثل البشر، في خرافة تهدف إلى توجيه الطفل إلى قِيَّم إنسانية سامية، كالحقّ والعدل والجمال والوفاء والتقوى، وتعمد إلى تلقينه مبادئ القيَّم الإيجابية والسلوك السَّليم.»[1]

لقد حَقَّقَ أدب الطفل غايات تربوية وتعليمية وأخلاقية للطفل، انطلاقاً ممَّا يرغب فيه ويربطه بواقعه ومجتمعه، ويُحقّق له المتعة ويعلّمه الدروس من الحياة والأخلاق مثل: الوفاء والصبر، والبعد عن الخيانة. والتحلّي بالتَّقوى، والتَمسُّك والوازع الدّيني، وهذه هي شِيَّم العرب.

«ومع هذا يذهب بعض الباحثين إلى أنَّ لهذا الأدب وجودًا في تراثنا العربي القديم ويسوقون نصوصاً من شعر الترقيص وبعض الأراجيز، والمقطوعات الشعرية الخفيفة، كما يسوقون نصوصاً سردية مختلفة، متنوعة المضامين، لتكون هذه النصوص شواهد على وجود هذا الأدب في تراثنا القديم، ويربط هؤلاء أدب الأطفال بالفلكلور ويرون أن الفلكلور موجود لدى كلّ الشعوب منذ القديم، كما يربطونه بالأمومة فحيثما توجد أمومة وطفولة آدمية يوجد بالضرورة أدب الأطفال بقصصه وحكاياته وترانيمه وأغنياته وأساطيره.»[2]

لقد تطوّر أدب الأطفال بمساهمة الترات العربي ونقله بالمشافهة، حتى جاء العصر الحديث فكانت الانطلاقة الجادَّة لهذا الأدب. وذلك باختيار النصوص والنماذج الفنّية التي

[1]– يوسف مارون أدب الأطفال،المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ط1، 2011، ص 99.

[2]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للاطفال في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص 26.

تلائم مُيُولات وقدرات الأطفال ومستواهم اللُّغوي والاجتماعي، فتغرس في نفوسهم القيَّم السَّامية والايجابية الّتي توارثها الآباء عن الأجداد، ما يجعلهم يؤمنون بتراثهم العربي ويساهمون في تطوير الثقافة وحضارة الإنسان.

6/الأنشودة في أدب الطفل الجزائري:

أ/ **مرحلة ما قبل الاستقلال:** للأطفال في كلّ مجتمع خصائص ثقافية ينفردون بها وأساليب خاصّة في التعبير عن أنفسهم، والاندماج مع غيرهم، ولهم قِيَّم ومعايير وطرق في اللَّعب والترفية، ومفردات لغوية خاصَّة بعالمهم، وتُعدُّ الأنشودة أحد أجناس أدب الأطفال المهمة في التواصل وتذوُّق جمال الحياة.

إن الظروف الاستعمارية التي كانت تعيشها الجزائر كانت أنسب لظهور فنّ الشعر بصفةٍ عامَّةٍ، والأنشودة بصفةٍ خاصةٍ، وكانت البداية في ظلّ الحركات الإصلاحية، حيث أُستعملت كوسيلة لتربية وتعليم النشء من خلال أناشيد وطنية وأناشيد الكشافة وغيرها حيث«يذهب معظم الباحثين في الأدب الجزائري إلى القول بأنَّ البداية الحقيقية للنَّهضة الأدبية الحديثة في الجزائر تعود إلى ظهور الحركة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين، ثم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 ميلادي، ذات التَوَجُّه الإصلاحي الدّيني، وعن هذا يقول محمد الحسن فضلاء: «والتعليم العربي الحرُّ بمفهومه العصري الصَّحيح هو الذي أنشأته وقادته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برجالها وأبنائها وأنصارها، وأنَّها المهد الذي نَشَأَ وتربَّى فيه الإسلام والعربية والوطنية الصَّادقة».»[1]

لقد خَطَتْ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خُطوات عملاقة، في ظلّ هذه البيئة الإصلاحية الاجتماعية، فانتشرت المدارس والتعليم الوطني وجاد الكُتَّاب والشُعراء بإبداعاتهم التي نُشرت ودُونت في صحائف وجرائد الجمعية. «وجاءت جمعية العلماء، على عبوس من الدهر، وتَنَكُر من الأقوياء، فنفخت من روح العروبة في تلك الأنساب، فإذا هي صريحة

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص 53.

وسكبت من سِرّ البيان العربي في تلك الألسنة، فإذا هي فصيحة وأجالت الأقلام في كشف تلك الكنوز فإذا هي ناصعة بيضاء لم يزدها تقادم الزمان إلاَّ جَدَّة .»[1] أين طالبت الجمعية بضرورة التعليم العربي الحُرّ للأمَّة الجزائرية فكان لها مواقف عظيمة لاسيما وأنَّها مطالب في أعزّ عزيزًا عليها، وهو دينها ولغتها، وتعليم هذه القواعد للنشء الحبيب.

فظهر على إثر ذلك الإبداع الخصيب في أدب الأطفال في شكل قصائد وأناشد، تَوجَّهَ بها المبدعون ورجال الإصلاح إلى جيل الأمَّة جيل الأمل والرجاء. «جمعية العلماء هي الَّتي حَقَّقت للجزائري نسبه العربي الصّريح، بريئاً من شوائب الإقراف والهجنة، وأحيت في نفسه شعور الاعتزاز بنفسه، وفي لسانه شعور الكرامة للغتِهِ، وفي ضميره شعور الارتباط بين ثلاثة مقومات: الجنس واللُّغة والوطن، يَمدُّها الشَّرق بسناه، ويغذيها الإسلام بروحانيتِهِ.»[2]

وتأثرت هذه الحركة الأدبية تأثرًا كبيرًا بالنهضة المصرية والتونسية، وظهر ذلك في كثرة المتخرّجين في جامع الزيتونة يُؤكّد الشيخ البشير الإبراهيمي هذا التأثُّر في قوله: «حمل أولئك النفر من مصر وتونس إلى الجزائر قبسًا خافتًا من الأدب العربي ولكنَّه كان كافيًا في تحريك القرائج والأذهان وقارن ذلك أو سبقه بقليل وصول الآثار الأدبية الجديدة من شعراء الشَّرق، وعرفت الجزائر شعر شوقي وحافظ ومطران والرصافي، وما انتهت الحرب العالمية الأولى حتَّى كانت تلك المؤثرات المختلفة الموارد قد فعلت فعلها في نفوس الناشئة التي هي طلائع النهضة الأدبية.»[3]

لقد بذل دعاة الإصلاح مجهودات جَبَّارة في النهوض بالشعب الجزائري في مجال العلم والمعرفة، والمحافظة على المقومات الاجتماعية للأمَّة من دين ولغة وفضائل وأخلاق

[1] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر عاصمة الثقافة،2007، ص 36.

[2]– المرجع نفسه، ص36.

[3]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر ،وزارة الثقافة الجزائرية، 2008، ص 55.

بأعمال متنوّعة توجهوا بها للكبار والصّغار خاصّة الناشئة الصاعدة. ومنهم الشيخ عبد الحميد بن باديس في نشيده المشهور "شعب الجزائر مسلم" قائلا:

يَا نَشْءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدْ اقْتَرَبْ

خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلاَحَهَا وَخُضِ الخُطُوبَ وَلاَ تَهَبْ.[1]

لقد تَوجَّه شيوخ ومعلّموا هذه المدارس الإصلاحية بنصوص شعرية كثيرة للأطفال تهدف إلى تحقيق غايات إصلاحية وتربوية وأخلاقية.

وقد يكون الشيخ المولود بن الموهوب رائداً لشعر الأطفال في الجزائر، حيث أورد له صاحب كتاب "شعراء الجزائر في الحاضر" نشيدًا توجَّه به إلى الصّغار يَحُثُّهم على الجِدّ في طلب العلم والعمل، فقال:

العِلْمُ يُحْيَى بِالْعَمَلِ وَقَاتِلُ المَرْءِ الكَسَلُ

فَسَافِرُوا نَحْوَ الأَمَلِ وَحَارِبُوا كُلَّ بَلِيدٍ[2].

«وإذا علمنا أنَّ الجزء الثاني من كتاب الزهري قد صدر سنة 1927 م، وعرفنا أنَّ هذه القصيدة تكون قد نشرت قبل ذلك بزمن فإننا لا نستبعد أنْ يكون ابن الموهوب بالفعل رائدًا لشعر الأطفال في الجزائر.»[3]

فالموضوعات المُوَجَّهة للأطفال في تلك الفترة الاستعمارية كانت (جِدُّ خاصَّة) تدور في فلك المدرسة لتحقيق غايات تربوية ودينية. كون الأطفال هم الضحايا الرئيسيون لمجتمع عانى من الفقر والتخلُّف وأبشع الجرائم. "ومع هذه الظروف نشأ شعر الطفولة الجزائري فَنَظَّمَ الشاعر محمد العيد آل الخليفة مجموعة من القصائد الشعرية موجهة لأطفال المدارس

[1]– أناشيد وطنية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2002، ص15.

[2]– ربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص 47.

[3]– المرجع نفسه، ص48.

وفتيان الكشافة الإسلامية أشهرها قصيدة «أنشودة الوليد» التي طبعت بالمطبعة العربية بالجزائر سنة 1938م، ووُزّعَت على مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".[1]

ثمَّ يأتي محمد العابد الجيلالي الذي اهتمَّ بتربية الأطفال والعناية بهم من الناحية الأدبية حتى لَقَّبَهُ الإمام عبد الحميد بن باديس بالمعلّم المثالي، فقد اصدر سنة 1939م أَوَّل مجموعة شعرية له بعنوان الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية. ومن نماذج شعره أيضاً نشيد "الفتى" ومنه قوله:

جَزَائِرُ العِزِّ اسْلِمِي دُونَ بَلاَئِكِ دَمِّي

هَذَا فُؤَادِي وَفَمِي وَانْتَظِرِي كُلِّي غَدَا

بِنَا الجَزائِرُ تَعُودُ كَمَا تَبَدَّتْ لِلوُجُودِ

أُفُقاً يَخُصُّ بِالسُّعُودِ وَيَمْلَأُ الأَرْضَ نَدَى.[2]

ثم أنشودة الحبل المشهورة التي وضعها لتتغنَّى بها البنات عوضاً عن الأنشودة الفرنسية (Jaime la galette)، ومطلعها:

أَرِينَا الغَزَالاَ يَجُوبُ التِلاَلَ

بِصَبْرٍ تَوَالَى لِرَوْعِ جَفَلِ.[3]

معظم الرُوَّاد الأوائل الذين أثروا الحركة الأدبية بإنتاجهم المُوَجَّه للكبار أو للصّغار، كانوا شعراء، كما كانوا دعاة إصلاح ديني واجتماعي، ومنه نجد أن النَّص الشعري – الأنشودة– كان أسبق في الظهور من النَّص النثري.

[1]– ينظر، العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال، ص 57.

[2]– ينظر، العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر،142 – 143.

[3]– ربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص 48.

وبعد الحرب العالمية الثانية ازداد انتشار التعليم العربي الحُرّ، وازداد عدد المدارس وازدادت الحركة الكشفية الجزائرية، الأمر الذي دفع الشعراء إلى التَوجُّه لأطفال هذه المدارس والأفواج الكشفية بنصوص شعرية ذات طابع تربوي ووطني، فقد نَظَّمَ محمد الأخضر السَائِحِي مجموعة من القصائد والأناشيد موجهة للأطفال كقصيدة "طفلتي" سنة 1949، وقصيدة (في عيد ميلادها) سنة 1961[1].

كما نَظَّمَ مُحمَّد الصَّالح رمضان ديوان «ألحان الفتوة» وهو عبارة عن أناشيد كشفية ذات طابع وطني وتربوي، طُبِعَ هذا الديوان أول مَرَّة في تلمسان بمطبعة ابن خلدون سنة 1953م، ثمَّ أُعِيدَ طبعة بعد الاستقلال بدار الكتب بالجزائر سنة 1985م، ونَظَّمَ الشيخ أحمد سَحْنُون (1907- 2003) مجموعة من القصائد مُوجَّهة للأطفال والشباب في مناسبات مختلفة، والمتصفح لديوانه يلحظ هذه الظاهرة بشكل بارز. كما يلحظها عند معظم شعراء الاتجاه الإصلاحي الذين ارتبطوا بوظيفة التدريس أو كانوا على صِلَّة قَويَّة بالحركة الإصلاحية ومدارسها العربية الحُرَّة، ومن هؤلاء: مُحمَّد اللقاني بن السَايح، وأبوبكر رحمون وعبد الرحمن بالعقون، ومُحمَّد الهادي السنوسي الزاهري، وجلول البدوي، ومُحمَّد الشبوكي والرَّبيع بوشامة، وعبد الكريم العقون، أبو القاسم خمَّار، وعمر البرناوي، ومفدي زكرياء وموسى الأحمدي نويوات.[2]

وبالرغم من أن الجزائر كانت مفصولة عن الوطن العربي بسياج الاستعمار، ورغم محاولات المستعمر بهدم الإسلام والعربية، إلاَّ أن الإصلاح لم يتوقف، والإبداع أيضاً لم يتوقف في الجزائر. «إن الشعر المكتوب للأطفال في مرحلة ما قبل الاستقلال وما بعدها مباشرة يحتاج إلى دراسات خاصَّة تَبدأُ بجمعه من الصحف والمجلات وما تناثر هنا وهناك

[1]-العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص58.

[2]- المرجع نفسه ص 59.

في المكتبات ودراستِهِ دراسة علمية تُبيِن خصائصه وتُدرَسُ موضوعاته وتكشف على ما فيه من قُوَّةٍ أو ضعفٍ وتوضح المكانة التي وصل إليها في تلك الفترة.»[1]

لقد أولى الشعراء الجزائريون الأطفال عناية خاصَّة، وحاولوا التَقرُّب منهم، من لغتهم وطبيعتهم البريئة، وعَلَّقوا عليهم الكثير من الآمال، لأنهم يرون فيهم مستقبل الأُمَّة وغدّها المشرق.

ب/ مرحلة ما بعد الاستقلال:

الجزائر الغالية، الجوهرة النَّفسية، مهرها كان غَالٍ وثمين، مهرها الدّماء والأرواح جزائر القِمَمْ والنخوة والهِمَمْ....

وبعد أن نَالت الجزائر استقلالها، ظهر جيل آخر من الشعراء والكتاب، آثروا أدب الطفل بإبداعهم، وشهدت الجزائر حركة شعرية نشطة، حاولت أن تُعوّض الأطفال المحرومين من العلم والثقافة، وتزوّدهم بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي، فكان التركيز أولاً على أدب الكبار وثقافتهم، ولم يهتم أحدٌ بثقافة الأطفال إلا في «السبعينات حين شرعت المؤسسة الوطنية للكتاب وقتئذٍ في نشر الأدب والاهتمام به.»[2]

في هذه الفترة شرعت مجلة همزة وصل تُخصّص بَاباً خاصًّا لأدب الأطفال، وفي هذا الباب نشرت عدة قصائد موجهة للأطفال.[3]

ففي عددها الثالث الصَّادر في الموسم الدراسي 1973- 1974م نَقرأُ الموضوعات التالية:

[1]- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر،ص 147.

[2]- ينظر العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر،ص 61.

[3]- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر ،ص 148.

"العلم الجزائري" لعبد القادر بن محمد، "ونشيد الصباح" لعلي عبد الواحد، "وآداب المرور" لأحمد الصعيدي، و"نشيد الهِرّ والفئران" لمحمد قايد. وفي عددها السابع الصادر في الموسم الدّراسي 1974- 1975م نَقرأُ الموضوعات التالية: "تحية المؤتمر العاشر لأدباء العرب" لعبد القادر بن محمد، و"الجندي المعطوب" لسعدي الطاهر، "وتَعلَّموا يا إخوتي" لأحمد الصعيدي. وفي عددها الثامن الصادر في الموسم الدراسي 74 / 75م نَقرأُ الموضوعات التالية:

"دعوا النعاس وهبوا" لموسى نويوات الأحمدي، و"وَعظُ النَّفس" ،و"مواقف رجال" وغيرها من الموضوعات.[1]

ومع بداية الثمانينات بَدأَ الاهتمام الجدّي والفعَّال بأدب الأطفال، وممَّا شجَّع على ذلك هو احتضان المؤسسة الوطنية للكتاب، ودور نشر خاصَّة في نشر هذه الأعمال الإبداعية الأدبية والعلمية الخاصَّة بالأطفال.

من الأسماء التي سَجَّلت حضورًا بارزًا في هذا المجال الشاعر محمد الأخضر السائحي الذي نشرت له دار الكتاب بالجزائر "ديوان الأطفال" سنة 1983، ثُمَّ أعادت المكتبة الخضراء بالجزائر نشره سنة 2000م تحت عنوان "أناشيد وأغاني الأطفال"، كما نشرت له المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1983 أيضاً ديوان للأطفال يحمل عنوان "أناشيد النصر" صدر ضمن سلسلة "شموع: أناشيد وقصائد للشباب".[2]

لقد لعبت هذه المجلات الطفولية ودور النشر دورًا هاماً في حياة الطفل الجزائري وتطوَّر أدب الطفولة، حيث وجد الأطفال بين أيديهم ما يستقون منه المعارف، ويوسعون به مداركهم.

[1]- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 63.

[2]- المرجع نفسه، ص 64.

وعمل الكتَّاب والشعراء على إثراء مكتبة الطفل بجدّ وإخلاصٍ، والسعي على الإنتاج وتوزيعه ليصل طفل الجزائر في كلّ مكان. «وضمن سلسلة "شموع"– دائما – نشرت المؤسسة الوطنية للكتاب الدواوين التالية: ديوان "الفرحة الخضراء" لمصطفى محمد الغماري سنة 1983، و"البراعم الندية" للدكتور محمد ناصر سنة 1984م، و"ويأتي الربيع" لسليمان جوادي سنة 1984م، و "أناشيد الأشبال" سنة 1985م، و"حديث الفصول" لبوزيد حرز الله سنة 1986م ، و" نسمات" ليحيى مسعودي سنة 1986، و "نحن الأطفال" لمحمد الأخضر عبد القادر السائحي.» [1]

الشاعر خضر بدور نظم أيضا ديوان "أنغام الطفولة" سنة 1992 وديوان "روضة الأناشيد للأطفال والفتيات" صدر عن المستقبل بدمشق، ثم ديوان أنغام الطفولة و"أناشيد الطفل المسلم".[2]

وللشاعر جمال طاهري مساهمات معتبرة أيضاً منها ديوان "أغاني لابنتي" الذي نشر أوَّل مَرَّةٍ بالمجلة الجزائرية الصادرة في 01 جوان 1978 في عدد خاصٍ، وله أيضا ديوان "نفخ الياسمين" الصادر عن دار البعث بقسنطينة سنة 1980م، ثمَّ شرع منذ 1991 في نشر مجموعات شعرية للأطفال بعنوان "الزهور" وهي قصائد للفتيان والفتيات بلغت أربعة أجزاء نشرتها مؤسسة أشغال الطابعة بالمدينة.[3]

بالإضافة إلى الأعمال الشعرية التي فازت بالجوائز الأولى في المسابقات الأدبية الخاصَّة بأدب الأطفال، والتي دأبت وزارة الثقافة والاتصال على تنظيمها منذ سنة 1996. ومن ابرز الشعراء: نور الدّين درويش، وصلاح الدّين باوية، ومُحمَّد فضيلي، وكمال سقني ومُحمَّد قادري، والسعيد المثردي، ويحيى أمسقم، وحسين عبروس، ورشيد أوزاني، ومُحمَّد شايطة، وحسن دوَّاس، والزبير دردوخ وغيرهم.

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 64.

[2]– ينظر، العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 64.

[3]– المرجع نفسه ص 66.

أمَّا في فترة التسعينات، نُشِرتْ مجموعات شعرية للأطفال منها: "أغاريد الجنَّة من حكايات كليلة ودمنة" وهي أناشيد تربوية، "أهازيج الفرح" لحسن دوَّاس، و"أغاريد" لرزاق محمود الحكيم"، و"رجاء" لناصر لوحيشي، و"أشواق علوية... متعالية للبراءة والطفولة" لطاهر احمد طالبي، و"أناشيد ومسرحيات تربوية لتلاميذ المراحل الأساسية" للحسن الواحدي، و"أناشيد للأطفال" لعمار خلوف نورة و"مختارات الأناشيد الوطنية" للحفصي بوعلاق، و"روضة البراعم" لصاري إدريس و"نفحات من الحياة" جمعها ونسقها الأستاذ يوسف بن محمد فرصوص، "ورد وسكر" لمحمد كاديك.[1]

وهكذا تَنوَّعتْ مواضيع الأشعار والأناشيد المُوجَّهة للأطفال في هذه الفترة بعدما كانت مرتبطة وخاصَّة بالمدرسة، تدور حول التربية والتعليم والإصلاح بالمحافظة على مقومات الأمَّة الإسلامية العربية والجزائرية من دّين ولغة الدفاع عن الوطن.

ومع احتكاك الأدب الجزائري الحديث بالآداب العربية والغربية أيضاً، ازداد الاهتمام بأدب الأطفال، والعناية بهم، والالتفات إلى ما عند الآخرين من الاهتمام بشؤون الطفل خاصَّة وأَنَّ الأدب الجزائري الحديث يكاد يخلو من الأدب الموجَّه للأطفال هذا ما دفع الأدباء والشعراء الجزائريين. وتشجيعهم على الكتابة والتأليف في أدب الطفولة، وذلك من خلال إنشاء جمعيات ومؤسسات رسمية تَهتَّم بهذا المُتلَّقي الصغير. «فقامت العديد من دور النشر الخاصة بإصدار مجموعات شعرية مختلفة وتضمُّ هذه المجموعات قصائد وأناشيد متنوّعة لشعراء جزائريين وعرب، ومن هذه المجموعات "الأناشيد المدرسية" صدرت عن دار النفيس، وكتاب "الأناشيد الوطنية" عن دار الآفاق، و"أناشيد وطنية" عن دار الحضارة و"أناشيد ومحفوظات للأطفال" في ثلاثة أجزاء عن المكتبة الخضراء.»[2]إلى جانب مبادرات التشجيع التي نَظَّمتها وزارة الاتّصال والثقافة بتقديم جوائز للناجحين من الدَّارسين والمبدعين

[1]– ينظر، العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 66 – 67.

[2]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 68.

في المسابقات المختلفة في أدب الأطفال. فظهرت مكتبات ودور نشر خاصَّة، وشَجَّعت الجامعة الجزائرية أيضا الباحثين في هذا المجال.

وهكذا أصبح شعر الأطفال يتطور يوماً بعد يومٍ، ويكتسب، خصائص جديدة، خاصَّةً وأنَّ الشعراء المعاصرين أصبحوا أكثر وعيًّا وإدراكاً لمتطلبات الطفل، وأكثر قدرة على مراعاة إمكاناته في الإنشاد لمنحه الثّقة في النَّفس، ونمو شخصيته بشكل متوازن وسويّ ولَعلَّ أهم الأسباب المشجّعة على الإبداع في أدب الطفل هي:

«تزايد الاهتمام العالمي بالأطفال خصوصاً في القرن العشرين الذي أطلق عليه العصر الذهبي للطفل، ففي هذا القرن صدرت عِدَّة مواثيق دولية تَنُصُّ على الاهتمام بالطفل وتؤكّد على وجوب العناية به، وتوفير الظروف النَّفسية والاجتماعية والثقافية والماديَّة لنموّه نموًّا سليمًا ومن هذه المواثيق الدولية: «الإعلان العالمي لحقوق الطفل» الصادرة عن عصبة الأمم في 26 سبتمبر 1924م، ثمَّ الإعلان العالمي لحقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتَّحدة في 20 نوفمبر 1959م، وفي البلاد العربية صدرت عِدَّة مواثيق منها: ميثاق حقوق الطفل العربي في ديسمبر 1984م ثم الإعلان العربي حول الطفولة والتنمية في نوفمبر 1986 م، وقد شاركت الجزائر بفاعلية في إعداد ومراجعة هذه المواثيق ومنها مراجعة الاتّفاقية العالمية لحقوق الطفل وقد صادقت على هذا الميثاق في 23 ديسمبر 1992 م.[1]

ومنه نستنتج أنَّ الكتابة للأطفال في الجزائر أصبحت ضرورة حتمية، من تقريب وإمتاع الطفل بمختلف ألوان الأدب، فظهرت نخبة من الشعراء عُرِفُوا بمكانتهم في الشعر الجزائري الحديث.

[1]– العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص 63.

7/ الأُمْهُودَةُ الشعرية:

إنَّ للأطفال في تركيبهم حاجات نفسية (بيولوجية)، فهم يحبُّون اللَّهو والحركة والغناء وتَرْدِيدْ الأشعار، ولاسيما الأناشيد تعمل على تربيتهم وتوجيههم، فهي رافد من روافد الثقافة للطفل خاصَّة وأنَّه أَوَّلُ ما يفتح عينيه أو يسمعه هدهدة أمه له. (أغنية المهد من أقدم أشكال التعبير الأدبي الموروثة، وفي أدبنا العربي المعاصر انتقلت الأُمْهُودَاتْ في تبسيط لغوي، وهي أرجوزة قصيرة تميل إلى الإيقاع الصوتي والنغمي، وتفيد الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (فترة المهد) قبل سِنِّ المدرسة بنحو عامين أو أكثر، ومُؤَلِّفُهَا قد تكون الأُمُّ أو الجَدَّة، أو مجهولة النسب التَأْلِيفِي، أو من نظم الرجَّاز من الشعراء.[1]

الإنسان بطبعه يميل إلى الغناء، ويلجأ إليه للتعبير عن مشاعره والترويج عن نفسه. والأُمُّ تغني حين تهدهد طفلها، وتداعبه بالترقيص والألحان.

(أَمَّا الجذور اللُّغَوِيَةُ لأغاني المهد فتدلنا المعاجم أَنَّهَا تدور حول مواد "غِناءٍ" و"رَقصٍ" و"طَرَبٍ" و"قِطعٍ" و"نَشدٍ" من الغناء والترقيص والتطريب بالكلام الموزون في قالب المقطوعات الشعرية القصيرة مِمَّا ينشد الطفل، ففي المهد (الصبا المبكر) تدلنا مادة مهد في لسان العرب لابن منظور، على أنَّ المهد: مهد الصبي، ومهد الصبي موضعه الذي يهيئ له والجمع مهود، والمهاد الفراش وقد مهدت الفراش مهدًا: بسطته ووطأته والجمع أمهدة ومهد).[2]

الأمهودة الشعرية أو أغنية المهد من أقدم أشكال التعبير الأدبي الموروثة.

"ووجود هذه الأشعار وحضورها في كتب التراث دليل قاطع على أنَّ العرب أدركوا أهمية أن يكون للطفل في هذا السِنِّ المبكر أدب خاصٌ به يُلَبِّي حاجياته ويجعله قريبا من دفء والديه وخُصُوصًا الأُمُّ. وكانوا يَتَّخذون هذا الترقيص بالغناء وسيلة ترفيه وتسلية

[1]. أحمد زلط،أدب الطفل العربي، ص 134.

[2]. المرجع نفسه، ص 135 .

وبجانب ذلك كانوا يبتغون به غرس جميل الخصال وحميد الفعال في ذهنه قبل أنْ يَشْتَدَّ عُوده ويكبر، وقد تمكنت منه الأخلاق ونقشت في مخيلته الصفات وانطبعت في قلبه القدوة".[1]

بالغناء تتحقَّق المُتعة لدى الطفل، وتتهذَّب نَفسُهُ ويرقى خياله، فيتمكَّن من الأدب وفنونه، كونه يحتاج إلى ظروف مناسبة تُوفِّر له نموًا نفسيًا سليمًا، وكان العرب يلاعبون أطفالهم ويغنون لهم ويوفّرون لهم الحُبِّ والأمان.

(إنَّ خلق بيئة أفضل للرَّضيع تشتمل على الانتباه إلى جميع الحاجات الجسمية والنَّفسية حيث إنَّ حاجات الأمن والسلام والتغذية والانتماء والحُبِّ، تعتبر من الحاجات الرئيسة للرضيع في هذه الفترة. فمنذ الولادة يجب أن تعمل الأُمُّ ومن خلال فطرتها، برامج فطرية غير متعلمة، على تلبية حاجات طفلها الغذائية والمعرفية).[2] الطفل في مرحلة المهد يعيش في بيئة محدودة، والأمهودات تخاطب طفل المهد بلغةٍ سهلةٍ، وكلمات موزونة.

(وتتميز الأمهودة بظاهرة تكرار الكلمات الإيقاعية السهلة في نَغمٍ موزون، فالإيقاع في هذا الشكل منبه للحواس ومثير للخيال، فالأُمُّ تَرَبَّت على صدر طفلها بيد حانية وكلمات رقيقة فهي تستخدم إذن الحركة الموقعة المرتبة، مع الكلمة المصاحبة للحركة قي أسلوب شعري بسيط و منغوم ... وكتب التراث العربي مليئة بهذا اللَّوْن من التعبير ومن أَمثلتِهِ قول أعرابي يرقص ابنته:

كَرِيمَةٌ يُحِبُّهَا أَبُوهَا مَلْيحَةُ العَيْنَيْنِ عَذْبًا فُوهَا

لا تُحْسِنُ السَبَّ وإِنْ سَبُّوهَا.)[3]

كتب اللُّغة والأدب والأخبار غَنِيَّةٌ بِالأُمْهُودَاتْ الشعرية، وأدبنا العربي الموروث أيضًا

[1]. العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 123.

[2] . عوني معين شاهين، حنان فاضل زايد، الإبداع، دار الشروق، الأردن، ط1، 2009، ص273.

[3] . العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 123.

لقول الزبير ابن العوام يرقص ولده ونأخذ منه نموذجًا:

أَزْهَرْ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقُ مُبَارك مِنْ وَلَدِ الصَّدِيقِ

أَلَذَّهُ كَمَا الذرقي[1]

أَمَّا في الأدب العربي الحديث، كَتَبَ كامل كيلاني عِدَّةُ مقطوعات من أغاني المهد كانت أكثر الألوان شيوعًا عند الأطفال، لما تمتاز به من سهولة و رشاقة الإيقاع، ومنه قوله على لسان أَمٍّ تخاطب طفليها:

نَامَا حَبِيبَيَّ نَامَا واسْتَقْبِلَا الأحلامَا

نَامَا هَنِيئًا وَقُومَا مَعِي إِذَا الطَّيْرُ قَامَا

عِيشَا بِأَسْعَدِ عَيشٍ رَغادة وسَلَامَا.[2]

فأغاني ترقيص الطفل تهدف إلى تحريكه، وترقيصِ أطرافه، وهي تُمثِل مرحلة مُهمَّة من مراحل التكوين اللُّغَوِي لدى الطفل.

(أَمَّا في الأدب المُوَجَّه للأطفال في الجزائر فَإِنَّنَا لا نعثر على نصوص شعرية تُمَثِّلُ هذا النمط من الشّعر، وذلك لأَنَّ الشعراء لم يتوجَّهوا بأشعارهم للأطفال في مراحلهم الأولى لانعدام التواصل اللُّغوي معهم في هذه المرحلة، لهذا تركت هذه المرحلة للأُمّ كي تراقص طفلها وتهدهده، ولَمَّا كانت الأُمُّ تستخدم اللَّهجَة العامية في عملية التواصل مع طفلها، فإنَّها تلجأ إلى المخزون التراثي الشعبي تستلهم منه ما تشاء من الأغاني التي تراها مناسبةٌ). [3]

هذا التكوين الذي تساهم فيه الأُمُّ بالدَّرجة الأولى، بواسطة أغاني أو ترنيمات عفوية تُوقِّعها على صوتها، وتتلوها على مسامع الأطفال بهدف تسليتهم، أو إسكاتهم، أو تنويمهم.

---

[1]– أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دار الوفاء، مصر،ط1، 1999، ص 138.

[2]– فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص72.

[3] . العيد جلولي، النص الشعري الموجَّه للأطفال في الجزائر، ص 126 .

وليس لأهازيج الأطفال فترة زمنية معينة، إنَّمَا هي جزءٌ من الأدب الشعبي المُوَقَّع.

8/الأغنية الشعبية الموجَّهة للأطفال:

الأطفال في طبيعتهم الطفولية، يحبون المرح والسَّمر رفقة الأمهات والجَدَّات والاستمتاع بالتراث الأدب الشعبي الممتدَّة جذوره في أعماق التَّاريخ، وذلك بحصاد التجارب والخبرات البشرية التي تتشابه في كُلّ العصور، في مضامينها وأهدافها.(فالأغنية الشعبية تُرْوَى وفق أطر وإيقاعات موسيقية، مُتَّصلة بالأدب الشعبي الشفوي والتقاليد البسيطة).[1]

فنجد جميع الأطفال يحفظون أغاني الطفولة، ويُردّدون ما سمعوه أو حفظوه أو يُردّدون جميعهم أغنية واحدة ذات نغم واحد، والتي يتوارثونها من التراث الشعبي جِيلاً بعد جِيلٍ في ألعابهم ومرحهم، والتي كثيرًا ما تبدو لنا نحن الكبار بلا معنى، ولكن بإيقاع موسيقي وتنغيم مُقَفَى.(الأغنية الشعبية مرآة تنعكس عليها عواطف الناس وطبيعتهم وتفكيرهم إنَّهَا ترتبط بأحاسيسهم، وتتواصل مع مشاعرهم وتميّزها بالنَّغمة واللَّحن يجعلها تنتشر وتتغلغل بينهم).[2]

الأغنية الشعبية أحد عناصر الموروث الثقافي لشعبٍ مُعيَّنٍ من الشعوب، فهي تربط الحاضر بالماضي، وتعمل على الحفاظ على قيمته الموروثة وأصالته والاعتزاز بها والتمسُّك بها.

وَنَظَرًا لأهميتها في حياة الطفل فقد اِهتَّمَ الدارسون بها عربيًا وعالميًا وبالخصوص الأدب الجزائري، قام الباحثون المهتمُّون بالأدب الشعبي ومصادره، بجمع ودراسة الشعر الشعبي كونه المادَّة الأولية للأغنية، فكانت محاولات تدوين بسيطة للأغاني الشعبية الموجَّهة للأطفال لأَنَّ أغلبها كان شفهيًا، وأهمُّها أهازيجُ الأطفال، وأشعار الترقيص، والسبُوع والخِتَانْ، والهدهدة، وأثناء إتمام الأطفال حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب، وفي مختلف المناسبات، هذا الموروث الثقافي التاريخي والنابع من الإسلام، يحمل الكثير من الحُرَيْرَاتْ

[1] – يوسف مارون، أدب الأطفال، ص 244 .

[2] – العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 126.

المعنوية التي تشحن الروح، وتُزَكّي النَّفس، بالإيمانِ وعقائدِه، من آيات القرآن ومتون الأحاديث.

(فالطفل الَّذي يرى والديه يُؤَدّيَانِ الصَّلاة، ويقرآن القرآن، ويتعاملان بآداب الإسلام ينشأُ ويشبُّ على توفير واحترام وتمثل هذه الآداب قولاً وسلوكًا. وبالتالي تنمو شخصيته مترسمة الطّريق المستقيم الذي يقوم على حُبِّ الله ورسوله).[1]

الأغنية الشعبية الطفلية بسيطة، مليئة بالهزل والمرح، واضحة المعاني شفافة، خالية من التعقيد والتكلُّف متميزة بموسيقاها العذبة التي تجذب الأطفال كونهم إقاعيُّون بالفطرة يميلون إلى ترديد الكلمات ذات الجرس الموسيقي حتَّى الّتي لا يعرفون معناها، ويترنَّمون بما حفظوه من كلمات في نغمة غنائية ويبتهجون بالوزن والإيقاع. (كما تتميَّز الأغنية الشعبية الطفلية بالخيال الخارق الذي لا منطقية فيه لأنَّها خارجة من عباءة الحكاية الشعبية فبقيت فيها آثار من ذلك الأصل خصوصًا في الأغاني المشتملة على حكاية الحيوان والخرافة).[2]

على أنْ تكون هذه الأغاني والأناشيد وسيلة للعب والحركة وتقليد أصوات الحيوانات فهي تثير الطفل وتُسعِدُهُ، فيزداد حُبًّا لها وارتباطًا بعاداته وتقاليده وتراثه الأصيل. « فهي تعرّف الأطفال بتُرَاثِهِمْ الأدبي، وتساعدهم على فهم النَّفس البشرية ودوافعها، وتُنمّي محصولهم اللُّغوي، وتُوسّع آفاق معرفتهم في شتَّى الميادين، فضلًا عمَّا تُوفّره لهم من تسلية وترفيه، وما تُنَمّي لديهم من اتّجاهات ايجابية نحو القراءة والاطّلاع والألفة مع الكتاب، وما تبني لديهم من قِيَّم، وما تُنمّي من سلوك ايجابي».[3]

فالأغنية الشعبية الطفلية لها قيمتها وأهميتها عند كُلّ شعب من الشعوب، فهي التي تَخُطُّ

[1]– سلطان بلغيث، دليل المربين في التعامل مع النَّاشئين، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2007، ص92.

[2]– العيد جلولي، النص الشعري الموجَّه للأطفال في الجزائر، ص 129 .

[3]– سلطان بلغيث، دليل المربّين في التعامل مع الناشئين، ص93.

الأساس الأوّل لتربية الإنسان، وطبعه على تَذَوُّق الجمال اللّحني والتأثير بمعاني الأغنيات التي تتغلغل إلى حِسّهِ وإدراكه، وترسم له المثل والمبادئ التي يجب أن ينشا عليها الإنسان منذ بداية طفولته.

أ/أغاني المهد الشعبية: أغنية المهد من أقدم أشكال التعبير الأدبي الموروثة، تفيد الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (فترة المهد)، وهي أرجوزة قصيرة تتميز بالإيقاع الصوتي والنَّغمي، المنبّه للحواس والمثير للخيال، والغناء ميل غريزي في الطبيعة البشرية. هذا الشعر الطفولي أطلق عليه مصطلح أغاني ترقيص الأطفال، وهي تعبّر عن حنان الأُمّ وحبّها للطفل، والتمنّي له أن يبقى بصحَّةٍ جيّدةٍ، ولكن المضمون، كان مختلفًا، فبعضه يحمل مشاعر الدُّعاء والحنو والرأفة، وبعضه يحمل المشاعر القاسية والحزينة، والبعض الآخر لا يحمل من المعاني سوى الإيقاع الذي يُرادُ به الهدهدة والمداعبة ومِمَّا حفظ بالتواتر ترنيمات كثيرة، كانت تتوّم بها الأمهات أطفالهن، منها ما جاء على لسان إحداهن:

يَا اللهُ يَنَامْ يَا اللهُ يْنَامْ تَا نَدْبَحْلُوا طَيْرَ حَمَامْ

طِيرْ حَمَامْ مَا مْنَدْ بَحْلُو مَنُضْحَكْ عَا طِفْلِي تَا يْنَامْ.[1]

فالتراث القديم لاسيما العربي غنّي بهذه الترنيمات والأغاني التي كانت تهدهد بها الأمهات أطفالهنَّ، وهم في المهود، لإمتاعهم أو لإيقاف بكائهم وتنويمهم، فهي متشابهة في الأنغام والموسيقى، كي تساعد الطفل على النوم. ومن أمثلة ذلك في الأدب الجزائري:

دُومْ دُومْ دُومْ دُومْ يَكْبَرْ لِي أَوْلِيدِي وَيْصُومْ

يَقْرَا وَيْجِيبْ لْعُلُومْ.[2]

وتتميَّز أغاني المهد الشعبية الجزائرية بأَنَّهَا أغانٍ خفيفة النبرة تتوسَّل بالنغمة أولًا وبالكلمة

[1]– يوسف مارون، أدب الأطفال، ص96.

[2]– العيد جلولي، النص الشعري الموجَّه للأطفال في الجزائر، ص 130.

ثانيًا، ويبدو أنَّ النَّغمة أظهرت تأثيرًا على الطفل لاعتمادها على اللَّحن والإيقاع المشبَّع بجميع تموّجات الصوت، وتحاشيها الحدَّة والانتقال المفاجئ، بينما الكلمة ظلت أقلّ أهمية نظرًا لانعدام فهمها عند الطفل، وهذه الأغاني لا تخلوا من ذكر الله أو الابْتِهَالِ إليه أن يُطيلَ عمر الطفل حتى يصبح رجلًا، من ذلك هذه الأغنية:

نَامَتْ عُيُونُ النَّاسْ عَيْنُ اللهِ مَا نَامَتْ

أَوَ يَا رَبُّ طَوِّلْ عُمْرَهُ يَكْبُرُ ويْعُودْلِي رَاجِلْ(رَجُلٌ).[1]

فالطفولة إذن قديمةٌ قِدَمَ التاريخ الإنساني، وهي مرحلة حاسمة وحادَّة في تكوين شخصية الطفل، وإكسابه مهارات وسلوكات متميّزة وتنمية ذاته وتفكيره العلمي،وإعداده إعدادًا صالحًا للمستقبل.

ب/ أغاني التدليل:

يقْبِلُ الأطفال على الأغاني، ويطربون للأناشيد، فهي مبعث نشاطهم وسرورهم ومَرَحِهِمْ وإيقاظ مشاعرهم، مِمَّا يساعد على نُموّهم العقلي والأدبي والنَّفسي والاجتماعي والخُلُقِي. ويُعَرّف الدُّكتور أحمد زلط أغاني الأطفال أَنَّهَا: عبارة عن منظومات خفيفة قصيرة، تتكرَّر بعض مفرداتها، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإيقاع النَّغمي الموسيقي بالإضافة لإيقاعها الشعري وتلعب الحركة دورها الملحوظ مع بنية تلك الأغاني، ويردّدها الأطفال في شكل فردي أو جماعي محققين أكثر من وظيفة تربوية.[2]

هذه الأغاني الموجهة للأطفال، تصدر عن الأُمّ أثناء سكوت طفلها وهدوئه، فيطرب الطفل بتأثير الإيقاع واللَّحن، وصوت الأُمّ الذي يثير في نفسه السكينة والاطمئنان، والهدف من

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجَّه للأطفال في الجزائر، ص 130.

[2]– أحمد زلط، أدب الطفل المعاصر، ص 140.

هذه الأغاني إمتاع الأطفال، وإدخال البهجة والسرور على قلوبهم. وتدور أغاني تدليل البنت حول أنوثتها وجمالها ومنزلتها ومستقبلها ومثال ذلك هذه الأغنية:

عَنْدِي بْنَيَّة شَاهِي نْخَلّيهَا ومَا نَحْمَلْشْ مَنْ يُضِيقُ عَلَيْهَا

(عندي ابْنَةٌ أَوَّدُ أنْ أَتْرُكُهَا) (وَلَا أَتَحَمَّلْ مْنْ يَغْضَبُ عَلَيْهَا)

بالْوِيزْ نْعَبِيهَا (بالذَّهَب أَمْلَأُهَا).[1]

أَمَّا أغاني تدليل الولد فتدور حول رجولته ومنزلته ومستقبله ومن أمثلته هذه الأغنية:

سَعْدِي بِيهْ سَعْدِي بِيهْ يَكْبِرْ ولِيدِي وَنْرَبِيهْ

(يَا فَرْحَتِي يَا فَرْحَتِي) (سَيَكْبُرْ وَلَدِي وَأُرَبِيهْ)

وَكُلُّ البَنَات تْحَوَسْ علِيهْ وَتَلْصَقْ فِي جْلَاجِلْ حْوَلِيهْ

(وَكُلُّ البَنَاتَ تَرْغَبُ الزَوَّاج بِهِ) (وَتَتَعَلَقُ بِهِ)

طَّلَقْ رَجِلْهَا وَتْجِي لِيهْ (وَتَتْرُكُ زَوْاجْهَا رَغْبَةً فِيهْ)

أو هذه الأغنية:

يَاسَعْدِي وْمَالِي (يَا فَرْحَتِي) بُولِيدِي رَانِي غْنِيَّة (بِابْنِي أَنَّا غَنِيَّةٌ)

هَذَا ولِيدْ مِشْتَاقَة لَا نْبُطُو وَلَا نَنْهَرْ فِيهْ

يَقْرَأ القُرْآن وَيْتِمُو وَيَكْبِرْ قِدْ عَمُّو.[2]

وهكذا رأينا أَنَّ هذه الأغاني خفيفةٌ، مرتبطةٌ بواقعِ المعاش والتراث الشعبي، وبالرَّغم منْ أنَّ

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص131.

[2]– المرجع نفسه، ص132.

لا معنى لها غالبًا، إلاَّ وأنَّهَا تدلُّ على ثقافة الشعب آنذاك.

ج/ أغاني المناسبات المختلفة:

لقد رأينا أنَّ الأغاني أو الأناشيد جِدُّ هامَّة بالنسبة للطفل، فهي تساعد في تشكيل شخصيته، وتكوين الاستعداد، وتنمية مُيُولِهِ، وإكسابه الكثير من القِيَّم والاتّجاهات والمعايير المرتبطة بالنجاح مستقبلًا، سواء في المدرسة أو في الحياة مثل الاعتماد على النَّفس والاستقلالية، والاهتمام بالعمل والدِقَّة والأمانة، واحترام الآخرين، وتقدير الفرد لذاته، وحياة الأسرة الجزائرية مليئةٌ بالمناسبات السَّارَة ولها أغانيها الخاصَّة بها، أهَمُّها أغاني الختان وما تبدعه الأمهات من ترديد الألحان، قصد تدليل الأولاد، ومنها ما ورد في هذه الأغنية:

وْلِيدِي وْلِيدِي يَا أُمّي (اِبْنِي اِبْنِي يَا أُمّي)
نْطَهْرُوه وَنْدِيرُلُو رَايَا (سَأَخْتِنُهُ وَأُعَلِقُ لَهُ رَايَّةٌ).[1]

وبعض المقاطع الوجدانية، تدور حول الآلام التي يُكَابِدُها المَخْتُون، وهي متداولة في كُلّ المناطق الجزائرية، هذه الأغنية:

طَهّرْ يَا لمطَهِرْ يَرْحَم وَالْدِيكْ
لَا تَجْرَحْ وْلِيدِي لَا نَغْضَب عْلِيكْ.[2]

مواضيع الأغاني في حياة الطفل كثيرةٌ ومتنوعةٌ، فبعضها يرتبط بمناسبةٍ مُعَيَّنةٍ، مثل ختم أجزاء من القرآن أو حفظه، أو استهلال شهر رمضان، أو الفرحة بسقوطِ الأمطار، أو الاحتفال بعيدٍ من الأعياد، أو التعبير عن الفرحة بالعطلة الأسبوعية والمرح، أو العطلة السنوية، أو الدخول المدرسي وغيرها... وبعضها الآخر لا يرتبط بمناسبةٍ معيَّنةٍ، وإنَّمَا يصلح لمصاحبة الحركة، والتَّنْفِيس عن انفعالات مكبوتة، وتحقيق النمو اللُّغوي والجسمي

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجَّه للأطفال في الجزائر، ص133.
[2]– المرجع نفسه، ص 133.

والنَّفسي للطفل، وغالبًا ما تكون مستمدة من الموروث الشعبي. ومثال ذلك هذه الأغنية التي يردّدها الأطفال أنفسهم:

لاَ لْ لَلْ لاَ لْ لَلْ

سَعْدِي بَّاي شْرَالِي جْمَّلْ (يَا فَرْحَتِي بِأَبِي اِشْتَرَى لِي جَمَلًا)

شَافْ الصَحْرَاء وْشَافْ التَّلْ (شَاهَدَ الصَحْرَاءَ وَشَاهَدَ التَّلْ)

شَافْ حْمَامَة تَتْقَرَبْ (شَاهَدَ حَمَامَة تَطِيرُ)

طَاحْ عْلِيهَا يَتْسَرَّبْ (فَوَقَعَ عَلَيهَا مُتَدَحْرِجًا).[1]

نلاحظ أنَّ الأغاني رغم اختلاف المناسبات التي قِيلَتْ فيها، فالطفل يُرَدّدُهَا دون إرجاعها إلى مفاهيم موضوعية، ودون رفضها لأَنَّهَا لا تخضع للمنطق، بل هي مرتبطة بالتراث الشعري المتناقل جيلاً بعد جيلٍ. ويظهر ترديد الطفل للأغاني أثناء اللَّعب، خاصَّةً إذا تركناه على سجيتِهِ وتلقائيتِهِ، فنجده يُغنّي ، وقد يُكلّم نفسه أو دميته. (فالطفلة مثلًا تلعب بالعروسة اللّعبة وتنظفها وتغيّر لها ملابسها وتغنّي لها وتهدهدها كي تنام وكأنَّها تلعب دور الأُمّ مستقبلًا).[2]

وهذا النشاط يلعب دورًا حيويًّا وهامًّا في حياة الطفل إذ يساعده على اكتشاف العالم من حوله، ويزيد من قدرته العقلية وينمّي ذكاءه وبالتالي يحقّق السعادة والتوازن النَّفسي للطفل.

(فالأطفال يميلون بفطرتهم إلى الصوت الجميل والأغاني العذبة، فهي تُمتّعهم وتُنمّي ذوقهم الفنّي والأدبي. ولذلك فإنَّ الأغنية مُهمَّة للطفل ومهمَّة للمربّي، كي يبرمجه من خلالها على ما أراد من قيَّم ومعتقدات من خلال الاستماع إلى شريط الكاسيت أو تحفيظ

[1]- العيد جلولي، النص الشعري الموجَّه للأطفال في الجزائر، ص134.

[2]- صالح عبد الكريم، فن تربيَّة الأبناء، الرَّاية للنشر والتوزيع، مصر، 2011، ص 135.

الأنشودة للصغير وتَعْوِيدِهِ على التَغنّي بها).[1] لأنَّ الاستجابة الإيقاعية سِمّة مميَّزة للأطفال في مختلف مراحل حياتهم، وأغاني اللّعب لها تأثير عميق في نفسية الطفل. (لون ثاني من ألوان أغاني الأطفال، فهو غنائي حركي مثل أغاني الروضة، إلَّا أنَّه يتنوع في الشكل والمضمون كذلك، فأغاني الألعاب قد يكتبها شاعر أو مُرَبٍّ، أو من التأليف التلقائي (الأطفال)، والمصاحب لألعابهم، أو أدوارهم في اللَّعب الفردي والجماعي، يقول أحدهم:

أَيُّ لَعِبٍ تَلْعَبُونَ يَا رِفَاقِي خَبِّرُونِي

هَلْ تُغَطُونِ وَأُنَادِي.. أَمْسِكُونِي

أَمْسِكُونِي... أَمْسِكُونِي.[2]

أمَّا الطفل الجزائري، فبدوره كثير الحركة والمرح، ومحبّ للعب والغناء والترويح والترفيه عن النَّفس، فنجده يلعب مع إخوته، وجيرانه، ويغنّي الكثير من الأشياء المرتبطة بحياته البسيطة، أو لمظهرٍ من مظاهرِ الطبيعةِ. وتتميَّز هذه الأغاني بالعفوية والبساطة، وتنميَّة خيال الطفل، وإيقاظ مشاعره وإحساسه بالجمال والتَذوُّق الأدبي للشعر. ومن هذه الأغاني ابتهاج الأطفال بالمطر كقوله:

القَايْلَة حَامْيَّة والنَّوْ اِتْصُبْ

لَعْجُوزَة رَاقْدَة والشَّيْبْ هْرَبْ.[3]

وهذه الأغاني والألعاب كثيرةٌ ومختلفةٌ عبر مناطق الجزائر، المنقولة جيلًا عن جيلٍ والمتوارثة عبر التَّاريخ بحاجة إلى دراسات وبحوث مُكثَّفة لمحاولة تطويرها، وتحقيق أهداف أَدَبِ الطفل الجزائري، وعلى اختلاف المواضيع الّتي تعالجها الأناشيد سواء وطنيَّة أو سياسيَّة أو قوميَّة أو دينيَّة. فهي تُعدُّ أقرب ألوان الأدب إلى الطفل.

[1]- – محمَّد سعيد مرسي، أحسن مربّي في العالم، دار المجدد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 17

[2]– أحمد زلط، أدب الطفل العربي، ص 143 –144.

[3]- العيد جلولي، النَّص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، ص 136.

الفصـــــل الثـــــاني

موضوعات الأنشودة

1/ الموضوعات الدينية

2/ الموضوعات الاجتماعية(الأسرة، المجتمع،وعناصره)

3/ الموضوعات المدرسية

4/ الموضوعات الوطنية والتاريخية (الوطن، العلم الوطني، الثورة، والتغني بنوفمبر، الكشافة الوطنية، الشخصيات الوطنية والتاريخية)

5/ الموضوعات القومية والإنسانية

6/ موضوعات حب اللغة العربية والدعوة إلى التمسك بها

7/ موضوعات الطبيعة (الفصول، النبات، الحيوان)

8/ موضوعات التسلية والترفيه

تمهـــــيد:

تنوّعت موضوعات أشعار الأطفال قديما وحديثا، وشملت معظم مناحي الحياة وهمومها كون الطفولة في حد ذاتها من أهم المراحل في حياة الإنسان، وفيها تكون قابليته واستعداداته شديدة التأثّر بكافة العوامل المحيطة به. فهو يحتاج إلى أدب متنوّع يثقف ويعلّم ويهذب ويقدّم المعرفة الإنسانية في صور واضحة، جذّابة تتلائم والمستوى العمري والعقلي للطفل، على أن تكون الموضوعات محببة للأطفال، ملائمة لميولهم ورغباتهم مراعية المستوى الفكري والنفسي. أمّا اختيار هذه الأشعار أو الأناشيد وموضوعاتهم فيتم بما يتناسب مع واقعهم وخبراتهم الثقافية والأدبية، على أن تكون ذات أهداف وأغراض تتعلّق ببيئة الأطفال ومجتمعهم وأمّتهم. وأن تناسب مراحل النمو النفسي للطفل وتتّفق مع ميوله وتنمّي إحساسه بالجمال.

«وفي الأدب الجزائري الحديث اتّسعت دائرة النص الشعري الموجّه للأطفال وتنوّعت موضوعاته، وتعدّدت مضامينه فتناول الموضوعات الاجتماعية والمدرسية والأخلاقية والوطنية والقومية وغير ذلك من الموضوعات»[1].

وهكذا تنوّعت مواضيع الأناشيد الموجّهة للأطفال في الجزائر، فجاء بعضها متعلّقا بالأسرة (كالأب والأم) وبعضها متعلّق بالمدرسة (كالمعلمة و المعلم و القسم) وجاء بعضها متعلّقا بالمناسبات الوطنية وتناول بعضها النشاطات الاجتماعية والمهنية كالرياضة والفلاحة والتجارة وغيرها (إنّنا حين نختار شعرا للأطفال نختار الشعر الذي يتحدّث إلى الطفل بلغة الشعر بقطع النظر عن أنّه قيل ابتداء للصغار أو الكبار فتربية الذوق الأدبي وتنميته عند الأطفال يجعلنا، نعقد الصلة بينهم وبين الشعر الممتاز مهما

[1]- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 172.

كانت بواعثه، شريطة أن يحدّثهم عن موضوعات تناسبهم وتروقهم وتدخل في نطاق تجاربهم، والشّعر يضفي الجمال والسّحر على صور التعبير والحديث عن خيالات الشعر وصوره هو حديث عن الصور المباشرة للبصر والصوت واللمس والمذاق والشم وتلك هي المظاهر الحسية التي ترضي الأطفال)[1]

فالأناشيد المقدّمة للأطفال يجب أن تراعي المراحل العمرية للطفل شكلا ومضمونا وأن تتناول مواضيع مشبّعة لحاجات الطفل إلى المتعة والتسلية والثروة اللّغوية وبعض جوانب الطبيعة الجميلة.

1/ الموضوعات الدينية:

أشرق فجر النبوّة بالإسلام ونوره ليبدّد الظلام من القلوب ويضيء النفوس بالسعادة والمحبّة والمودّة والألفة ويرسم الطريق إلى الجنّة بحب الله والرسول (ص) والإسلام بصفة عامة. فكان للدّين أثره القوي في وجدان الفرد والجماعة وأشرقت الدنيا بنور الإيمان فالعاطفة الدينية متغلغلة في نفوس العرب خاصة الجزائريين منذ وطئت أقدام الفاتحين أرض الجزائر.« والنشيد الديني هو النشيد الذي يركّز على تعليم الطفل العقيدة الإسلامية وتوضيح الجوانب التي تبيّن قدرة الخالق سبحانه وتعالى وتحث الطفل على الإيمان الصادق والعمل به»[2] ويعرّفه الدكتور أحمد زلط على أنه «هو أنشودة تتناول أسس العقيدة أو شؤون الدّين وفي مقدّمتها مناجاة الخالق عزّ وجلّ وهو لون صاف من ألوان التعبير الأدبي (الشعري) الموجّه للطفل في سائر أقطار الأمّة»[3].

ففي أدب الأطفال عموما شكّل الدّين أيضا حيّزا ملموسا وقد وضع الدكتور إسماعيل

[1]– حسن شحاته، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط3، 2004، ص 242. -

2–عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، ص225.

[3]- أحمد زلط، أدب الطفل العربي، ص156.

عبد الفتاح محددات وغايات للنص الديني للأطفال، أما المحددات العامة والتي تتبع من مستلزمات النمو الروحي والديني للأطفال هي:

أ- أن ينشأ الطفل على الإيمان بالله و ابتغاء مرضاته في كل المواقف والأحوال.

ب- أن يعرف الطفل مبادئ الدّين الأساسية متحرّرا من الخرافات والتعصّب.

ج-أن تبني عقيدته على أسس سليمة من الفهم والممارسة عبادة و سلوكا.

د- أن ينطبع الكفل على يقظة الضمير و يربّي على الإيمان بالفضائل الخلقية والقيم الصالحة والتمسّك بها، على حب الخير وبذل المعونة للمحتاج.

هـ-أن تنمّي فيه العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة الحياة في تفاؤل وثقة بنفسه وبربّه.

وأمّا الغايات فهي:

أ- يعين على التعرّف على وحدانية الله عزّ وجلّ وصفاته وعظمته وخلق السماوات والأرض وأنّ كل شيء بيده سبحانه وتعالى وحده.

ب-التعرّف على أسس الإسلام وفرائضه ونواهيه وحلاله وحرامه.

ج-التعرّف على سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلم وحياته وسنته وصفاته وصفات الخلفاء والصحابة[1].

ففي الأدب الموجّه للأطفال في الجزائر كان للدّين أثره الملموس، بنظم قطع شعرية خفيفة ينشدها الأطفال بألحان رقيقة بريئة مؤثّرة، تسحر المستمع إليها و تغرس الشوق في نفوس النشء إلى تعلّم سيرة الحبيب المصطفى و أخذ الفضائل الحميدة والأخلاق النبيلة والطباع الحسنة، بتعلّم فرائض وأركان الإسلام وفضائل الإيمان فأبدع الشعراء وجادت

[1]- العيد جلولي، النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، ص195.

قرائحهم بمجموعات شعرية ودواوين وأناشيد ومحفوظات لتعميق معنى الإيمان في قلوب الناشئة وتوكيد مبادئ الإسلام وتزكية النفس وتطهيرها من النقائص ومعظمها عبارة عن أدعية وابتهالات. يقول مصطفى محمد الغماري:

إِلاَهِي إِلَاهِي وَمَالِيْ سِـوَاْكَ أَنْتَ الْعَظِيْمُ الْقَدِيْرُ الْجَلِيْلُ
خَلَقْتَ لَنَاْ كُلَّ شَيْءٍ جَمِيْـلِ نَسِيْمٍ عَلِيْلٍ وَظَلٍّ ظَلِيْــلِ
وَمَاءٍ يَغُورُ بِعَذْبَ الشَــرَابِ وَطَيْرٍ يُغَنِّي بِلَحْنٍ أَصِيلِ
وَسَهْلٍ يَمُوجُ نَبَاتًا بَهِيجـًــا وَرَوْضٍ يَتِيهُ بِوَرْدٍ خَضِيلِ
وَبَدْرٍ يُنِيُر وَيَشُقُّ الظَــلَامَ حَبِيبٍ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ خَلِيـلٍ[1]

وتتّجه معظم القصائد والأناشيد إلى الابتهالات ومناجاة الخالق، فمن ذلك قول أحمد سحنون:

يَــا رَبَّنَـا يـــَـا رَبَّنَـا يـَـا رَبَّنَـا يـَـا رَبَّنَـا
نَدْعُوكَ مِنْ أَعْمَاقِنـــَـا يـَـا رَبَّنَـا يـَـا ربّـَنَـا
أَصْلِحْ لَنَاْ أَعْمَالَنـــَـا يـَـا رَبَّنـــــَـــا
أَيْقِظْ لَنَا أَفْكَارَنـــَـا يـَـا رَبَّنَـا اسْتَجِبْ لَنَـا
هَذِّبْ لَنَا نُفُوسَنـــَـا يـَـا رَبَّنَـا يـَـا رَبَّنَـا[2]

وقد اهتم الشعراء من خلال هذه النماذج بتأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال وتأكيد مبدأ الوجدانية وتقريب فكرة الألوهية إلى أذهانهم وعقولهم الصغيرة بصورة سهلة مبسطة يقول خضر بدور على لسان طفل:

[1]- مصطفى محمد الغماري، حديقة الأشعار، دار مدني، الجزائر،2003، ص03.
[2]- نبيل طوالبي الثعالبي، أغاني الطفولة، دار هومة، الجزائر، 2002، ص104.

يَا إِلَهِي يَا إِلَهِي يَا إِلَهَ العَالَمِيـــنَ

نَحْنُ لَا نَرْجُو سِوَاكَ كُنْ لَنَا رَبِي مُعِينًا

هَبْنَا يَا رَبَّنَا أَمْنًا وَسَلاَمًا... وَ يَقِينًا

جَنِّبْ النَّفْسَ هَوَاهَا ثَبِّتْ الإِيْمَانَ فِينَا[1]

ومن خلال هذه المعاني القرآنية، يؤكد الشاعر صفات الخالق وقدرته ومناجاته.

وتوجّه الكثير من الشعراء إلى الخالق بأناشيدهم على لسان الطفل سعيا إلى تعميق الصلّة الروحية والعبادة والطاعة والإيمان يقول بيوض أحمد أمين.

يَا رَبِّ يَا رَحْمَـنُ يَاخَالِقَ الأَكْـــوَانِ

إِنَّا عَلى الإِيمـَانِ وَالشُّكْرِ وَالعِرْفـَانِ

نَصْبُو إِلَى الرَّيـَانِ بالأَجْرِ وَالإِحْسَانِ

يَا رَبُّ يَا رَحْمَـنُ يَاخَالِقَ الإِنْسـَانِ[2]

فقد احتلّت المناسبات الدينية مكانة كبيرة في الشعر الموجّه للأطفال في الجزائر. خصوصا مناسبات العيد ومجيء شهر رمضان والمولد النبوي الشريف ويأتي محمد العيد آل خليفة في طليعة الشعراء الذين نظموا لأطفال المدارس في هذه المناسبات بقصيدته المعروفة "الوليد" والتي طبعت ووزّعت على تلاميذ مدارس جمعية علماء المسلمين الجزائريين بمناسبة الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف وفيها يقول:

[1]- خضر بدور، روضة الأناشيد، دار المستقبل، سوريا، بدون سنة، ص21.

[2]- بيوض أحمد أمين، أغاني الطفولة وبراعم الوئام، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص43.

بِمُحَمَّدٍ أَتَعَلَّـــــقُ وَبِخَلْقِهِ أَتَخَلَّقُ
إِنَّ التَعَلُّقَ بِالرَّسُولِ وَدِينِهِ بِي أَلِيقُ
لِي أُسْوَةٌ بِكَ فِي دِفَاعِكَ يَوْمَ خَطَ الخَنْدَقُ
يَا شَعْبَ أَنْدَاءِ الرَّبِيعِ عَلَى رُبُوعِكَ تُهْرَّقُ
إِنَّ الذِي يَبْغِي اِنْدِمَاجَكَ فِي سِوَاكَ الأَحْمَقِ
لاَ يَنْحَنِي شَعْبٌ، بِبُشُرَاتِ الرَّسُولِ مُطْرِقُ[1]

وقال شاعر يمدح الرسول صلّى الله عليه و سلم على لسان طفل:

نُورُ الحَبِيبِ أَضَـاءَ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَهِ
مِيلَادُهُ قَدْ جَـــــاءَ لِلْعَالَمِينَ نَجَـــاهُ
يَا مَوْلِدَ الرَّســـُولِ يَا أَجْمَلَ الأَيَّـــامِ
أَتَيْتَ لِلْحَيـــــــَـــاةِ بِالخَيْرِ وُالسَّـلاَمِ.[2]

وأصبحت هذه المقاطع صالحة للإنشاد في المناسبات الدينية.

أمّا محمد الأخضر السائحي فنظّم قصيدة "نشيد المولد" وفيها يقول:

هَيَّا جَمِيعًا نُنْشـــِـــدُ قَدْ حَلَّ عِيدُ المَوْلِدِ
عِيدُ البَشِيرِ المُصْطَفَى عِيدُ النَبِيّ مُحَمّـَـــدُ
هَادِي الأَنَامِ المُهْتَدِي هَيَّا جَمِيعًا نُنْشِـــدُ.[3]

ويتوجّه يحي مسعودي بخطابه للأطفال فيقول على لسان طفل يحتفل بالمولد النبوي:

[1]- محمد العيد آل خليفة، ديوان، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، ص154.
[2]- ساعد العلوي، الحبيب المصطفى(ص) مولده و صباه، المكتبة الخضراء، الجزائر 2004 ص28.
[3]- محمد الأخضر السائحي أناشيد وأغاني الأطفال، مكتبة الخضراء، الجزائر، ص54.

نَهَارُكُمْ سَعِيدُ زَمِيلاَتِي فِي المَدْرَسَةِ

نَهَارُكُمْ سَعِيدُ

مَا هَذِهِ الشُمُوعُ تَحْمِلْنَهَا كَثِيرَةٌ؟

مَا هَذِهِ الشُمُوعُ

فَهَلْ نَسَيْتَ أَنَّنَا فِي مَوْلِدِ الرَّسُولِ

مَنْ بِالعُلُومِ جَاءَنَا مَنْ بِالإِيمَانِ جَاءَنَا

وَدِينِهِ الحَنِيفِ وَوَحْيِهِ الشَرِيفِ.[1]

ونظّم محمد الأخضر السائحي نشيد "الصّلاة" ترغيبا للأطفال في أداء الفرائض والمحافظة عليها منذ الصغر.

حَافِظْ عَلَى الصَّلاَةِ فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ

فَهِيَ عَلَى الدَوَامِ قَاعِدَةُ الإِسْلاَمِ

فَرْضٌ عَلَى العِبَادِ فِي سَائِرِ البِلاَدِ

تَارِكُهَا كَالمُجْرِمِ يُعَدُّ غَيْرَ مُسْلِمِ

فَأَدِّهَا فِي الحِينِ تَقُمْ بِأَمْرِ الدِّينِ.[2]

فهذه الموضوعات التي تناولها الشعراء، تتولى تهذيب نفوس الأطفال، وتقوية صلة المسلم بالله من خلال المداومة على الصلاة والذّكر والدّعاء. وقد عالج الكثير من الشعراء الجزائريين هذه المواضيع الدينية فكانت الكتابات والإبداعات كثيرة في الأدب الموجّة للأطفال في الجزائر.

[1]- يحي مسعودي، نسمات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص08.

2- محمد الأخضر السائحي، الأناشيد الساحرة، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 2007، ص08.

2/الموضوعات الإجتماعية:

عالج الشعراء الجزائريون موضوعات اجتماعية مستمدّة من بيئة الطفل، تسعى إلى تنمية الروح الإجتماعية وتنظيم الحياة الاجتماعية للأطفال، ودارت هذه المواضيع حول الأسرة والمجتمع والمدرسة والمحيط.

أ/الأسـرة:

تمثّل الأسرة صورة مصغّرة يعكسها مجتمعنا الإسلامي الكبير وتعدّ اللبنة الأساسية في بناء صرح المجتمع المؤمن القائم على هدى المعايير القومية والمبادئ الحكيمة والمثل العالية. وفي ظل هذه الروضة العطرة الفواحة بأريج القيم العظيمة يتلقى الأبناء مشاعر الحبّ والخير وبذور الإيمان ولذلك فإنّ نجاح الأسرة في القيام بأداء هذا الدور التربوي في التنشئة هو عنوان نجاح المجتمع وتمكنه من بلوغ غاياته وأهدافه.

فالأسرة إذا كانت بيئة صالحة فإنّ الطفل يتأقلم معها ويصبح صالحا والعكس صحيح بالنسبة للأسرة الفاسدة التي ينعكس فسادها على الأبناء مصداقا لقوله تعالى:﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾.[1]

أما في الأدب الموجّه للأطفال في الجزائر، حظيت الأم بالمرتبة الأولى في القصائد والأناشيد لمكانتها في المجتمع الجزائري ولثقافة الشعراء أيضا المنطلقة من التعاليم الإسلامية.

1- الآية 58، سورة الأعراف.

فالأم لها دورها في التربية والرعاية وهي منبع الحبّ والعطف والحنان وأجمل شيء في الوجود. وهذه كلمات محمد الأخضر السائحي حول الأم يقول:

أَحَبُّ النَاسَ لِي أُمِّي وَمَنْ بِالرُّوحِ تَفْدِينِي
فَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَامَتْ عَلَى مَهْدِي تُغَنِّينِي
بِرُوحِي سَوْفَ أَفْدِيهَا كَمَا بِالرُّوحِ تَفْدِينِي
وَأَسْعَى فِي هَنَاءَتِهَا كَمَا تَسْعَى وَتُرْضِينِي.[1]

لعلّ أعظم عاطفة في هذا الوجود هي عاطفة الأمومة، ولاشيء في هذا الكون أغلى من الأمّ وأكثر حنانا وعطفا منها، لذلك استحقت من الجميع خاصة الشعراء المبدعين التبجيل والتكريم والإنشاد. إنّ أعذب ما بين الشفاه البشرية، هو لفظة الأمّ وهي مملوءة بالأمل والحنان والحب.

ثم إنّ من أبرز صفات المسلم الحقّ البرّ بالوالدين والإحسان إليهما. وهذا الموضوع أثار اهتمام الشعراء يقول الشافعي السنوسي عن الأم والأب:

أُمِّي وَ أَبِي أَصْلِي، نَسَبِي
لَهُمَا حُبِـــّي لَهُمَا أَدَبِي
سَهِرَتْ أُمّـــِي كَشَفَتْ هَمِّي
غَذَّتْ عَقْلِـــي رَبَّتْ جِسْمِي
صَانَتْ خُلْقِي زَادَتْ نُطْقِي
فَلْيَحْفَظْهـــَا رَبُّ الخَلْقِ

[1]– محمد الأخضر السائحي، الأناشيد الساحرة، ص11.

وَأَبِي تَعِبـــَـا ذَاقَ النَّصَبَا
رَبّـــِي أَحْفَظْهُ وَأَحْفِظْ أُمِّي
فَهَنَاؤُهـــَـــا أَغْلَى حُلُمِي.[1]

كما ينطلق جمال الطاهري من الحديث النبوي الشريف "من خير صاحب" فيقول:

مَنْ خَيْرُ الصَّاحِبِ؟ أُمُّكَ أُمُّكَ
فَأَصْدَعْ وَاسْمَعْ نُصْحَ مُحَمَّدٍ
فَهِيَ المُنْقِذُ وَقْتَ الأَزْمَةِ
وَهِيَ الفُرْقُدُ عِنْدَ الظُلْمَةِ
وَهِيَ المُرْشِدُ وَقْتَ العَتَمَةِ.[2]

أمّا خضر بدور فيعتبر الأمّ نهر حبّ فيردّد على لسان طفل صغير:

أُمِّي أُمِّي نَهْرُ الحُبِّ
هِيَ عَيْنِي هِيَ فِي قَلْبِي
هِيَ تَزْعَانِي هِيَ تَحْمِينِي
هِيَ تُطْعِمُنِي هِيَ تَسْقِينِي
وَأَنَا مَلاَكٌ فِي دُنْيَاهَا.[3]

وهكذا تعدّد الخطاب الشعري على لسان الطفل، متحدّثا عن فضل الأمّ و حنانها وسهرها على راحة الأبناء.

[1]- نبيل طوالبي الثّعالبي، أغاني الطفولة، دار هومة الجزائر ج1،ط4، 2001، ص49.
[2]– جمال الطاهري، الزهور، الجزء الرابع، مؤسسة أشغال الطباعة، الجزائر،1992،ص14.
[3]– خضر بدور، روضة الاناشيد للأطفال والفتيان، دار المستقبل، سوريا، بدون سنة، ص06.

ولماّ كانت الأمّ بهذه المنزلة العظيمة فقد دعا الشعراء الأطفال إلى الاحتفال بعيدها فهذا محمّد الأخضر السائحي يقول على لسان طفل:

عِيدُ أُمِّي خَيْرُ عِيدٍ خَيْرُ يَوْمٍ فِي حَيَاتِي
أَنَا لَوْلاَهَا لَجَفَّتْ فِي شِفَاهِي بَسَمَاتِي
لَكَ حُبِّي وَوَلاَئِي وَدُعَائِي فِي صَلاَتِي
وَاهْنَئِي بِالعِيدِ أُمِّي مَعَ كُلِّ الأُمَّهَاتِ.[1]

في هذه المناسبة أيضا يقول يحي مسعودي على لسان طفل:

أَهْدَيْتُهَا حَبِيبَتِي فِي عِيدِ الأُمَهَاتِ
أَهْدَيْتُ أُمِّي سَنَةً وَسَنَةً، وَسَنَوَاتٍ
أَهْدَيْتُهَا بِطَاقَةً مَلْأَى بِالكَلِمَاتِ
يَا أُمِّي يَا حَبِيبَتِي يَا نِعْمَةَ الحَيَاةِ.[2]

وهذا سليمان جوادي نظّم هو الآخر تمثيلة غنائية كاملة حول موضوع الأم في مقطع بسيط منها يقول على لسان الأطفال:

يَا أَجْمَلَ أُمٍّ يَا أُمِّي يَا أَلْطَفَ أُمٍّ يَا أُمِّي
يَا نِعْمَةَ حُبٍّ أَحْفَظُهاَ مُنْذُ كُنْتُ رَضِيعًا يَا أُمِّي.[3]

ثمّ يأتي محور الجدّة والجدّ في المرتبة الثانية وقد اعتبر الشعراء الجدّة بمنزلة الأب وقد ربطوا بين الجدّة وسرد الحكايات القديمة فالجدّة في أدب الأطفال عموما تختصّ بهذه

1- محمد الأخضر السائحي، أناشيد وأغاني الأطفال، ص50.
2- يحي مسعودي، نسمات المؤسسة الحديثة للكتاب، الجزائر،1986، ص 31.
3- سليمان جوادي، و يأتي الربيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 34.

الوظيفة يقول ناصر لوحيشي على لسان طفل:

حِينَ يَأْتِي الظَّلاَمُ وَالصَّحَابُ نِيَامُ
تَسْتَوِي جَدَّتِي ثُمَ يَحْلُو الكَلاَمُ
جَدَّتِي جَدَّتِي
أَنْتِ أَسْعَدْتِنِي وَالسَمَا شَاهِدَةٌ
جَدَّتِي جَدَّتِي[1]

وهكذا فقد شجّعت هذه المقاطع الأطفال وحثّتهم على أداء أدوارهم في الحياة الاجتماعية والتمسّك بالفضائل والأخلاق السامية.

كما قدّم الشعراء صورة للأسرة التي يشيع فيها الحبّ و الوئام وتظلّلها الآداب ويسري في حناياها روح التفاهم والانسجام، فتحدّثوا عن الأخوّة، يقول خضر بدور على لسان طفل يصف أخته الصّغرى:

أُخْتِي الصُّغْرَى اِسْمُهَا لَيْلَـى
مَا أَلْطَفَهَا مَا أَحْلاَهَـــا
مَا أَنْعَمَهَا مَا أَذْكَـاهَـــا
فَإِذَا رَأَتْنِي تَحْبُوا نَحْوِي
تَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَحْمِلَهَـــا
كَمْ تَهْوَانِي كَمْ أَهْوَاهَـــا
أَفْعلُ دَوْمًا مَا يُفْرِحُهـــَا[2]

[1]– ناصر لوحيشي، رجاء، قصائد للأطفال، منشورات دار القلم، بدون سنة، ص12.
[2]– خضر بدور، روضة الأناشيد، ص09.

ويردّد محمد كاديك نفس المعاني فيقول:

أُخْتِي بَسْمَةُ أَحْلَى نَغْمَـــــةُ
وَلَهَا عِنْدِي كُلَّ الـــــــــوِدِّ
هِيَ فِي قَلْبِـــي مَلِكُ الرَّحْمَـــةِ
أُخْتِي بَسْمَةُ.[1]

غرس المودّة والمحبّة بين أفراد الأسرة وتأصيل روابط الطاعة والاحترام والتعاون وصلة الرّحم. فمن خلال تعاليم الأسرة يتعلّم الأبناء الكثير من القيم والاتجاهات السلوكية والاجتماعية التّي تؤهّلهم للاندماج الأسري في تربية الجيل الصّاعد والصّالح.

ب/ المجتمع:

في هذا المجال تناول الشعراء المجتمع وعناصره، كالمعلمين والأطباء ورجال الأمن والحماية المدنية وسعاة البريد والحرفيين والصنّاع وغيرهم، وذلك من أجل تنمية الروح الإجتماعية لدى الأطفال، وتعريفهم بأهمية هؤلاء وآداب التعامل معهم واحترامهم ومساعدتهم على آداء مهامهم في المجتمع. فيكسب الطفل حب الجماعة والتعاون والإخاء والصداقة وكافة أنماط السلوك الإجتماعي والذي يمثّل الضوء الذي يسترشد به الطفل في مختلف مراحل حياته، ويستمدّ منه العون في مواجهة المواقف المعقّدة والمستجدّة التي قد تعتري سير حياته.

ومن أهم هذه النماذج ما نظّمه الشاعر محمد الأخضر السائحي يصف بعض رجال المجتمع، وما يقدّمونه من خدمات مفيدة وجلية ويرغّب الأطفال في احترامهم وتقديرهم منها:

[1]– محمد كاديك، ورد وسكر، دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر،2001، ص09.

الشرطي، النجّار، اللحام، البنّاء، الفاكهاني ونأخذ هذه الأبيات التي يصف فيها الشاعر الشرطي:

فِي وَسَطِ المَيْدَانِ يَقِفُ فِي أَمـــــانِ

يُخَفِّفُ الزِّحَـــامَ وَيَحْفِظُ النِّظَـــــامَ

يَأْمُرُ بِالوُقُـــوفِ مَنْ شَاءَ فِي الصُّفُوفِ

فِي فَمِهِ صَفَّــارَةٌ يُعْطِي بِهَا الإِشَـــارَةُ

الفَرْدُ وَالجَمِيـــعُ لِأَمْرِهِ مُطِيـــــــعٌ

لِأَنَّهُ صَدِيـــقٌ تُحْمَى بِهُ الطَرِيـــقُ.[1]

وتعدّدت القصائد لمختلف الشرائح الإجتماعية الفاعلة في المجتمع، يقول عبد الوهاب بويحي على لسان طفل يصف العامل:

يَا صَانِعاً بِالسَّاعِدِ فَجْرَ الكِرَامِ الوَاعِدِ

يَا وَاهِبًا مِنْ رُوحِهِ نَبْضَ الحَيَاةِ الخَالِدِ

لَوْلاَكَ مَا جَادَ الثَّرَى تِبْرَ الثَّرَاءِ الآبِدِ

فِي مَنْجَمِي صُغْتَ النَّفَقَ دَرْبًا لِعَيْشِ أَرْغَدِ

كَمْ مِعْوَلاً أَجْرَى لَنَا سَيْلَ النَّمَاءِ الرَّاكِدِ

لِلَّهِ دُمْ تَاجًا لَنَا رَمْزَ السَّخَاءِ وَ السُّؤْدَدِ.[2]

وبهذا حاول الشعراء توثيق الصّلة بين الطفل ومحيطه وعناصر مجتمعه عبر الإرتواء من مناهل القيم الإنسانية الأصيلة.

[1]– محمد الأخضر السائحي، أناشيد و أغاني الأطفال المكتبة الخضراء، الجزائر، ص19.

2–عبد الوهاب بويحي، كالطير نغنّي (محفوظات و أناشيد للأطفال) دار سحر، 1998، ص35.

وغرس خصال التعاون والإحسان واحترام الآخرين واحترام النظام والترتيب والبذل والعمل والإنتاج وبذلك إعداد جيل ناشئ على القيم والأخلاق المثلى، لأراء دوره في المجتمع. يقول محمد الشبوكي في نشيد النجم الرياضي بالشريعة على لسان الأطفال:

نَجْمُنَا طَلَـــعَ نُورُهُ سَطَــعَ

هَيَّا شَبَـــابْ هَيَّا لِلْعَمَــلِ

نَجْمُنَا طَلَعَ

نَجْمُنَا فِي الأُفُقِ لاَحَ بَاهِرًا مِثْلَ الصَّبَاحِ

هَيَّا بِنَا رِفَاقَنَــا هَيَّا بِأَبْدَانِ صِحَاحٍ

فَلْنَسْتَبِقْ بِأَدَبٍ وَخُلُقٍ مِهَذَّبٍ.[1]

الجار هو الآخر يستحق الاحترام والتحيّة وهذا النموذج من مجموعة الأناشيد التي أعدّتها الأستاذة بوقفة فتيحة لأطفال المدارس الابتدائية منها هذه الأبيات:

جِيرَانُنَا جِيرَانُنَا كَأَنَّهُمْ إِخْوَاناَ

أُحِبُّهُمْ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا جِوَارَناَ

جِيرَانَنَا جَيرَانَناَ

صِغَارُهُمْ كَإِخْوَتِي أُهْدِي لَهُمْ مَحَبَّتِي

بِهِمْ تَتِمُ فَرْحَتِي إِذْ نَلْتَقِي فِي حَيِّنَا

جِيرَانُنَا جِيرَانُنَا[2]

وتحدّث مصطفى محمد الغماري على لسان طفل، عن بائع الأزهار واحترامه اثناء

[1]– محمد الشبوكي، ديوان الشيخ الشبوكي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 82.

[2]– بوقفة فتيحة، كتابك في الأناشيد، دار الهناء، الجزائر، 2011، ص26 .

تأدية عمله يقول:

مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَةً يَا بَائِعَ الأَزْهَارِ
أَلْوَانُهَا عَبْقَرِيةٌ تَسْتَوْقِفُ الأَنْظَارَ
يَا إِخْوَتِي أَنَا أَهْوَى أَهْوَى الوُرُودَ المِلاَحَ[1]

لقد ركّز الشعراء على بيان أهمية هذه الفئات في المجتمع وضرورة احترامهم وتقدير مهامهم في المجتمع وضرورة أيضا تعليم النشئ هذه القيم العظيمة، حتى يشبّ الطفل أو التلميذ على التربية السليمة والأخلاق الفاضلة في بناء كيانه ومستقبله وبالتالي صنع المجتمع والبلاد.

فالشاعر يحي مسعودي يقدم للأطفال أوبيرات غنائية "المعلم والفلاح والطبيب". على لسانهم وتعليمهم مكانة هؤلاء في المجتمع.

المعلّم: أَنَا فِي حَقْلِ الدُّرُوسِ أَدَوَاتِي المَكْتَبُ
وَالأَقْلاَمُ وَالطَرُوسُ وَالغِنَا وَالمَلْعَبُ
أَنَا صَدِيقُ الصِغَارِ وَالمُرَبِّي المُرْشِدُ
الفلاّح: أَنَا فلاَّحٌ كَبِيرٌ فِي الحُقُولِ أَعْمَلُ
وَمَعِي طِفْلٌ صَغِيرٌ لِلْفُطُورِ يَحْمِلُ
أَمْلَأُ الأَرْضَ بُذُورًا فِي افْتِتَاحِ المَوْسِمِ
فَهِيَ بِالخَيْرِ الكَثِيرِ تَأْتِينَا وَبِالنِّعَمِ

[1]- مصطفى محمد الغماري، حديقة الاشعار، ص04.

الطبيب: أَنَا طَبِيبٌ قَدِيرٌ أَعْتَنِي بِمَرْضَايَ

كُلٌّ مَنْ كَانَ صَغِيرَ يَتَلَقَى العِنَايَةَ

إِنَّهُ حَامِي الأَوْطَانَ إِنّهُ أَغْلَى حَبِيبُ.[1]

ولتلاميذ المدارس دورهم في الحياة، وبناء المجتمع والتواصل والبناء المثمر للمستقبل الواعد لذلك وجب إعدادهم والاهتمام بهم، وتحسيسهم بدورهم الفاعل في المجتمع وبناء الأمّة يقول محمد الشبّوكي على لسان الأطفال في نشيد أبناء الحياة:

نَحْنُ أَبْنَاءُ الحَيَاةِ نَحْنُ أَبْنَاءُ الأُبَاةِ

نَحْنُ لِلدِّينِ حُمَاةٌ نَحْنُ لِلضَّادِ رُعَاةٌ

إِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ فَمَنْ؟

نَحْنُ أَبْنَاءَ المَدَارِسِ كُلُّنَا فِي الدَّرْسِ فَارِسْ

كُلُّنَا لِلضَّادِ حَارِسْ كُلُّنَا لِلْعِلْمِ دَارِسْ

يَبْتَغِي حِفْظَ الوَطَنْ نَحْنُ أَبْنَاءُ الحَيَاةِ

نَحْنُ لِلدِّينِ حُمَاةٌ نَحْنُ لِلضَّادِ رُعَاةٌ

نَحْنُ أَبْنَاءُ الأُبَاةِ.[2]

وبهذه النماذج تناول الشعراء مختلف الشرائح الاجتماعية، محاولين تنمية شخصية الطفل وتوسيع مداركه العقلية وتعميق خبراتهم لفهم العالم من حولهم.

[1]– يحي مسعودي، سنابل مجموعة شعرية للأطفال، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص50.

[2]– محمد الشبّوكي، ديوان الشيخ الشبوكي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص84.

3/ الموضوعات المدرسية:

إهتم الشعراء الجزائريون بالمدرسة، وبدورها الفعال في تنشئة الأطفال اجتماعيا ونفسيا وذلك بتعليمهم وتربيتهم وتشكيل شخصياتهم، ومساعدتهم على تكوين الاستعداد وتنمية ميولهم وإكسابهم الكثير من القيم والاتجاهات والمعايير المرتبطة بالنجاح المدرسي والنجاح في الحياة فسعوا بذلك إلى توطيد علاقة الطفل بالمدرسة، كونه بيته الثاني، الذي يتلقى فيه الإعداد والعمل والدقة والأمانة، واحترام الآخرين والاعتماد على النفس، وتقدير الفرد لذاته واحترام الزملاء وطاعة المعلم، وأداء الواجب وغيرها من الموضوعات، والتي كانت معظمها حول المدرسة والعلم ودورهما في مجالات الحياة المختلفة.

هذا ما يبينه العيد جلولي في قوله:" ولقد سبق القول بأن النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر نشأ مرتبطا بالمدارس العربية الحرة، وأن معظم منشئيه كانوا الأوفر فالمتتبع لهذا الشعر خصوصا عند شعراء الاتجاه المدرسي التقليدي المحافظ يلحظ سيادة الموضوعات المدرسية وكل ما يتصل بها غير أنهم في تناولهم لهذه الموضوعات كانوا يكتفون بالوصف الخارجي والتوجيه المباشر الممزوج بالوعظ والإرشاد، ولا يخاطبون الطفل من داخله، ولا يتناولونه كمتلق له خصوصياته النفسية، يظهر هذا عند محمد الطاهر التليلي، ومحمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون، ومحمد العابد جيلالي، ومحمد الصالح رمضان وغيرهم من شعراء هذا الاتجاه"[1]

وهكذا نلاحظ أن عمليات التربية بين جدران المدرسة تساهم إسهاما مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي عبارة عن مجتمع صغير يعيش فيه التلاميذ حيث يوفقون فيه مابين أنفسهم كأفراد وبين المجتمع الذي يعيشون فيه وهم في هذا المجتمع الصغير

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، ص 186.

يتدربون على العمل الجمعي وتحمل المسؤولية والمشاركة وإطاعة القانون وإدراك معنى الحق والواجب. " المدرسة في جميع صورها هي المؤسسة التربوية التي أنشأها المجتمع وعهد إليها بتنشئة الأجيال، بل إنها الوسيلة الفعالة التي اصطنعتها أية أمة للنهوض والتقدم والترقي".[1]

فالمدرسة إذن هي المؤسسة الاجتماعية التي يتدرب فيها الطفل على الحياة الاجتماعية حيث يتمرن على المعرفة، وجميع العلوم التي تساعد على بلورة وصقل شخصيته. وتنشئته اجتماعيا وثقافيا وأخلاقيا وقوميا فهي تعتبر الحاضنة الأخرى للطفل, ومن بين النماذج نختار أول الأبيات حول افتتاح مدرسة للبنات يقول محمد العابد الجيلالي:

أَرْوَاحُنَا عُقُولُنَا هِيَ لَنَا جَمَالُنَا
نَفْذِي الأُولَى قَدْ نَصَبُوا مَعَالِمَ الرُشْدِ لَنَا
فَشَيَّدُو مَدَارِسًا بِهَا يَزُولُ جَهْلُنَا
بِالعَرَبِيَةِ الّتـِي يَزْهَى بِهَا لِسَانُنَا.[2]

الشاعر هنا يخاطب الأطفال انطلاقا من رؤية الكبار. فالطفل في مرحلة نموه خصوصا المبكرة يستميل سمعه النغم، وهذه أنشودة التلميذ:

أَنَا تِلْمِيذٌ صَغِيرٌ أَقْرَأُ العِلْمَ الكَثِيرَ
وَأُحِبُّ إِخْوَتِي وَأُجِلُّ أُسْرَتِي
بِغْيَتِي فِي مَكْتَبِي فِيهِ نَيْلُ أَرَبِي.[3]

[1]– محمد علي المرصفي، كيف تربي طفلك، دار الأندلس الجديدة، مصر،ط1، 2008 ، ص106.
[2]– محمد العابد جيلالي، الاناشيد المدرسية، ص08.
[3]- – درباح عبد الحق، كتاب المحفوظات "أناشيد دينية ووطنية"، دار الضياء ، 2010 ، ص07.

وإذا انتقلنا إلى الاتجاه التربوي الجديد فإننا نجده يقترب من الطفل المتلقي,فيتناول

الموضوعات المدرسية من زاوية التلميذ نفسه,وانطلاقا من رؤيته,فلا يتوقف عند حدود الوعظ والإرشاد والتوجيه,بل يتعداها إلى وصف الأشياء الصغيرة كالقلم والكراس والكتاب والمحفظة وهذه أشياء مهمة للطفل خاصة في مراحله الأولى، وهذه الأبيات على لسان طفل يخاطب كتابه:

يَا أَنِيسِي يَا حَبِيبِ يَا جَلِيسِي يَا مُجِيبُ

أَنْتَ كَنْزٌ لِلعُلُومِ مَنْ دَرَأَهَا لاَ يَخِيبُ

تَرْفَعُ نَحْوَ الأَعَالِي تَجْعَلُ الخَيْرَ يُصِيبُ

أَنْتَ بِاللَّيْلِ رَفِيقُ أَنْتَ لِلْنَفْسِ قَرِيبُ

أَنْتَ بِالكَوْنِ مُحِيطُ أَنْتَ بِالخَلْقِ أَرِيبُ. [1]

الغناء أو النشيد من أهم الأنشطة التربوية التي تقدم داخل المدرسة للطفل, فهو ينجذب إليه بكل حواسه,مما يشعره براحة داخلية عميقة. فالأغنية أو الأنشودة تتبع من صلب المحاور التعليمية.يقول محمد الأخضر السائحي على لسان طفل يخاطب قلمه:

يَا خَادِمِي يَا قَلَمِي أَنْتَ اَعَزُّ الخَدَمِ

تَفْعَلُ مَا أُرِيدُ مِنْكَ وَلاَ تَزِيدُ

فَإِنْ دَعَوْتُكَ تَعِي وَإِنْ أَمَرْتُ تُسْرِعْ

فَأَنْتَ أَنْتَ صَاحِبِي وَدَائِمًا بِجَانِبِي.[2]

[1]– جميلة زنير، أناشيدي، دار العلم والمعرفة، الجزائر، ط1، 2009، ص148.

[2]– محمد الأخضر السائحي،أناشيد وأغاني للأطفال، ص 34.

أو يقول مخاطبا الكتاب على لسان الطفل أيضا:

لَبَيْكَ يَا كِتَابِي يَا أَفْضَلَ الأَصْحَابِ
مَنْظَرُكَ الجَمِيلُ لَيْسَ لَهُ مَثِيلُ
تَزْدَانُ بِالرُّسُومِ فِي سَائِرِ العُلُومِ.[1]

أما المدرسة كفضاء مادي فإن شعراء الاتجاه التربوي الجديد تناولوها انطلاقا من رؤية الطفل ومن زاوية نظره الخاصة فتركوا الطفل يعبر عن عواطفه,ففي قصيدة المدرسة يقول محمد الأخضر السائحي على لسان طفل:

مَدْرَسَتِي الحَبِيبَةُ مِنْ مَنْزِلِي قَرِيبَةُ
أَحْبَبْتُهَا مِنْ قَلْبِي لِأَنَّ فِيهَا صَحْبِي
فَارَقْتُهَا زَمَانًا ثُمَ رَجَعْتُ الآنَ
وَعِنْدَهَا أُلاَقِي يَافَرْحَتِي رِفَاقِي.[2]

فالمدرسة قريبة من قلب الطفل,جميلة بأبوابها وأقسامها ومعلميها لما يتلقاه أيضا الطفل في رحابها,من مجموعة المبادئ التربوية والعلمية, والخطط التي تساعده على تنمية مواهبه وصقلها,وإعداده إعدادا صالحا للحياة.

هنا نجد أيضا يحي مسعودي يردد نفس المعاني حول المدرسة على لسان طفل يقول:

مَدْرَسَتِي الحَبِيبَةُ أَعِيشُ فِي حِمَاهَا
مَدْرَسَتِي يَا أَمَلِي أَنَا لَهَا فِدَاهَا
يَا رَمْزَ حُبَّ العَمَلِ وَيَا مِثَالَ الأَدَبِ

[1]– محمد الأخضر السائحي، أناشيد وأغاني للأطفال، ص35.
[2]– المرجع نفسه، ص31.

فَأَنْتَ لِي مُسْتَقْبَلِي وَأَنْتَ أُمِّي وَأَبِي. [1]

كما نظم السائحي عدة قصائد مدرسية تحبب للطفل العلم وتدعوه للمحافظة على أدواته ومنها: محفظتي,الجائزة، اللعب في الساحة, وداع المدرسة, وفي هذه الأخيرة يصور الشاعر فرحة الطفل بقدوم العطلة, وتوديع المدرسة:

مَدْرَسَتِي حَانَ الرَّحِيلُ وَآنَ أَنْ نَفْتَرِقَ
إِنْ رَغِبْتِ يَا مَدْرَسَتِي فَالشَّوْقُ بَاقِي لاَ يَغِيبُ
وَلَنْ تَطُولَ غَيْبَتِي فَمَوْعِدُ العُودِ قَرِيبُ.[2]

ويقول أيضا عبد الوهاب بويحي في أنشودة أحب مدرستي:

قِسْمُنَا حَقًّا أَجْمَلُ قِسْمٍ
فِيهِ رَسْمُنَا أَبْدَعُ رَسْمٍ
رُمْنَا نَشَاطًا يُشْبِعُ مَيْلاً
نَسْقِي جُذُورًا نَرْعَى ثَرَاهُ.[3]

لقد تنوعت الأناشيد التي عالجت موضوع المدرسة ومكانتها, وحثت على العلم وطلبه وأشادت بالمعلم, واجتهاد الأطفال.

الأغنية أو الأنشودة في ذاتها ممتعة للطفل, وسبيل لزرع المثل, وتقديم المعلومات, وإثارة الأفكار, ودفع التعلم بقوة إلى الأمام, بترغيب الأطفال في الجد والاجتهاد والنجاح. وهذا النموذج بعنوان يا فرحتي بنجاحي لبيوض أحمد أمين:

[1]- يحي مسعودي، نسمات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص 17.
[2]- محمد الأخضر السائحي، أناشيد وأغاني الأطفال، ص44.
[3]- عبد الوهاب بويحي، كالطير نغني، دار سحر، 1998، ص22.

يَا فَرْحَتِي بِنَجَاحِي وَبَهْجَتِي وَارْتِيَاحِي
يَا فَرْحَتِي وَامْتِنَانِي بِالفَوْزِ فِي الاِمْتِحَانِ
فَاليَوْمَ يَوْمَ أَغَانٍ وَفَرْحَةٌ وَتَهَانِي
وَاليَوْمَ يَوْمُ أَمَانٍ بِالفَوْزِ طُولَ الزَمَانِ.[1]

وهذا محمد كاديك يقول على لسان طفل يعود إلى المدرسة بعد انتهاء العطلة المدرسية:

مَدْرَسَتِي,مَدْرَسَتِي أُحِبُّهَا يَا إِخْوَانِي
غَدًا أَعُودُ طَالِبًا يَا فَرْحَتِي بِالعَوْدَةِ
مَدْرَسَتِي يَا غَالِيَةً فِي القَلْبِ أَنْتِ البَاقِيَةُ
يَا رَوْضَةً بَهِيجَةً فِيكِ العُلُومُ السَامِيَةُ

مَدْرَسَتِي...مَدْرَسَتِي
يَا عُطْلَةً جَمِيلَةً قَضَيْتُهَا سَعِيدًا
إِلَى اللِّقَاءِ بَعْدَمَا أُحَقِّقُ المَزِيدَ
مِنَ العُلَى لِمَوْطِنِي أُحِبُّهُ مَجِيدًا
إِلَى اللِّقَاءِ يَا عُطْلَتِي
فَقَدْ حَانَ وَقْتُ أَوْبَتِي
إِلَى رِيَاضِ البَسْمَةِ
مَدْرَسَتِي...مَدْرَسَتِي.[2]

وهكذا فقد أبرز الشعراء أهمية المدرسة,وطلب العلم,ومكانتهما, في تنشئة الأطفال

[1]- أحمد أمين بيوض، أغاني الطفولة وبراعم الوئام، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص29.
[2]- محمد كاديك، ورد وسكر،ص120.

وتربيتهم وحثهم على الاجتهاد والمثابرة, واحترام المعلم, والترغيب في طاعته, وإظهار أيضا أهمية الكتاب وإبراز قيمته. ومن هذه المواضيع موضوع المعلم,فهذا صلاح الدين باوية يقول على لسان طفل :

مُعَلِّمِي يَا مُعَلِّمِي يَا خَيْرَ لَحْنٍ فِي فَمِي
يَا خَيْرَ مَنْ عَلَّمَنِي وَالعِلْمُ زَادُ المُسْلِمِ
عَلَّمَنِي مَا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُهُ بِالقَلَمِ.[1]

أما الشاعر يحي مسعودي يتحدث عن المعلم و المصلح الكبير العلامة عبد الحميد بن باديس قائلا:

يَا أَحْلَى ذِكْرَى فِي الْوجُودِ رُوحَ اِبْنَ بَادِيسَ يَا ذِكْرَاهُ
يَا طَالِعَ الفَجْرِ الجَدِيدِ يَا أَمَلاً يَعُمُنَا سَنَاهُ
يَا يَوْمَ عَلَمِنَا المَجِيدُ يَا عَالِمًا يَضُمُّنَا بِنَاهُ

يَا أَحْلَى ذِكْرَى فِي الوُجُودَ
أَقْبَلْتَ بِالهَنَا وَالسَّعَادَةِ
يَا لَحْظَةَ التَقْدِيسِ وَالعِبَادَةِ
يَا أَحْلَى ذِكْرَى فِي الْوجُودِ.[2]

فقد تحدث الكثير من الشعراء عن المعلم منهم سليمان جوادي، ومحمد العيد آل خليفة، ومحمد الطاهر التليلي، وتناول شعراء آخرون إبراز قيمة الكتاب منهم خضر بدور حسن الو احدي، الشاعر الشافعي السنوسي والذي نختار له هذه الأبيات:

[1]- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر،ص191.
[2]- يحي مسعودي، نسمات، ص37.

أَنْتَ الجَلِيسُ الأَمِينُ أَنْتَ الحَكِيمُ الرَزِينُ

يَا كِتَابِ

أَنْتَ المُرَبِى النَصِيحُ أَنْتَ المُسَلِّي المُرِيحُ

يَا كِتَابِ

زَوَّدْتَنِي بِالعُلُومِ كَشَفْتَ عَنِّي الهُمُومَ

يَا كِتَابِ

أَنَرْتَ قَلْبِي بِمَا يُزِيلُ عَنْهُ الَعمَى

يَا كِتَابِ[1]

الكتاب هو الوسيط الأول بين الأدب والأطفال، وله دور حيوي في إيصال الأدب للأطفال فهو يعرفه على العالم الجديد الذي يكتشفه فيرى الحياة الجديدة من خلاله، ويكسبه القدرة على التعلم ومعرفة الحقائق والأفكار،والتزود في مختلف العلوم والفنون والآداب.

ويجد الأطفال ضالتهم في الاستمتاع بالموسيقى، وترديد الأغاني، حيث يطرق الغناء آذان ا أطفال منذ ولادتهم من قبل أمهاتهم، لذلك تعتبر الموسيقى أو الغناء من أهم الأنشطة التربوية التي تقدم للطفل، وتؤدي عدة وظائف: تعليمية أو تربوية أو ترويحية وغيرها ونختار هذه الانشودة بعنوان" حروف الجر" لعبد الوهاب حقي يقول على لسان طفل:

حُرُوفُ الجَرِّ حُرُوفُ الجَرِّ

تَجُرُّ الِاسْمَ جَرًّا

تَجُرُّهُ بِالكَسْرَةِ الظَاهِرَةِ

مِثْلَ رَكِبْنَا فِي البَاخِرَةِ

[1]- الشافعي السنوسي، أناشيد الأشبال، سلسلة شموع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص27.

تَجُرُّ المَثْنَى بِاليَاءِ

وَكَذَا جَمْعُ الذُكُورِ

مِنْ إِلَى عَنْ عَلَى

هَيَّا تَزْحَفُ لِلْعُلاَ

وَنَنْشُرُ العِلْمَ لِلْوَرَى

نُخْبِرُهُمْ بِمَا جَرَى

حُرُوفُ الجَرِّ تَجُرُّ الِاسْمَ جَرًّا[1]

هذه هي أناشيد الأطفال وأغانيهم لون من ألوان الأدب، يصور جوانب الحياة، ويعبر عن العواطف الإنسانية." ويغلب الجانب التعليمي على أغاني وأناشيد الأطفال، لما فيها من إمتاع وترفية للطفل يوظفا في المساعدة في العملية التربوية والتعليمية،اعتمادا على عشق الطفل للغناء والإيقاع، وتنوع المجالات التعليمية والتربوية التي تؤدي فيها الأغاني والأناشيد ، فهناك مجالات السلوكيات، والمفاهيم الرياضية، والعلمية، والاجتماعية، والوطنية والدينية، وشتى جوانب المعرفة التي تهم الطفل".[2]

ومجمل القول أن شعر ا أطفال في الجزائر عالج الموضوعات المدرسية، ومكانة العلم والمعلمين، والدعوة إلى الجد والاجتهاد.

4/ الموضوعات الوطنية و التاريخية

يسعى شعراء الطفولة في الأدب الجزائري الحديث إلى تعميق الشعور بحبّ الوطن وغرس الروح الوطنية في نفوس أطفال الجزائريين وتعليمهم المقوّمات الأساسية للشخصية الجزائرية الوطنية والدّفاع عنها ونصر الجزائر الغالية، الجوهرة النفيسة، والتي كان مهرها

[1]-عبد الوهاب حقي، أهازيج وترانيم، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص94.
[2]- انشراح إبراهيم المشرفي، أدب الأطفال، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2013، ص105.

جدّ غال ألا وهو الدّماء والأرواح، هي جزائر القمم والنخوة والهمم، جزائر الشهداء الأبرار الذين سجّلوا في صفحات التاريخ بأطهر دم و أجلّ تضحية و أعظم فداء، الجزائر كما أرادها الشهداء.

هذه القيم العظيمة الثابتة، التي تناولها الشعراء الجزائريون بقوّة، محاولين تحريك الغرائز خاصة الناشئين. بالتعبير عن الوطن وإعداد جيل قادر على فرض نفسه مرتبطا بدينه وبالقيم والمبادئ التي سطّرها بيان أوّل نوفمبر، وكانت هذه المواضيع هي المفضّلة لدى الشعراء، ومرد ذلك إلى الظروف السياسية التي عاشتها الجزائر في فترة الثلاثينيات والأربعينيات، وحتى اندلاع الثورة الجزائرية، وتنوّعت المواضيع فشملت الوطن والعلم الوطني، وتغنّت بالثورة ونوفمبر والكشافة الوطنية والشخصيات الوطنية والتاريخية.

فجادوا بأعظم القصائد والأناشيد المخلّدة في كل العالم العربي، لحنا و كلمة و لعلّ أعظم ما نقف عنده و نفخر به النشيد والسّلام الوطني الرسمي " قسما". والذي يهزّ القلوب ويشحذ الهمم أثناء وبعد الاستقلال والذي يحب أن يردّده كل فرد من أفراد الأمّة الجزائرية. وهكذا يتمّ فعلا تأصيل القيم والمبادئ القومية والوطنية والتاريخية في نفوس الجميع خاصة الأطفال منهم. "ومما يحسب لأدب الأطفال أيضا تعميقه للجذور التاريخية و ربطه ما بين ماضينا المشرف ومستقبلنا المستشرف، حيث يرسخ عند الطفل حبّ الوطن من خلال استحضار صور براقة من تراثنا الأصيل وشخصيات فذّة من قادة وعلماء ومفكرين وأبطال إضافة إلى تسليط الضوء على ما قدمته الحضارة العربية والإسلامية من نماذج إنسانية وحضارية يتحدّى بها مسهمة بذلك في صنع الحضارة الإنسانية... كلّ ذلك بأسلوب يحبب الطفل بلغتنا العربية وأساليبها الفصيحة، ويجدّد لديه الشعور بالفخر لانتمائه إلى هذه اللّغة وإلى هذا التاريخ."[1]

ومن خلال هذه الظروف العظيمة والحاسمة في تاريخ الجزائر، أتيحت الفرصة الثمينة للإبداع الجزائري خاصة للأطفال، رغم صعوبة الكتابة وتقديم ما يرضيهم و يناسبهم.

[1]- هند فكري، أفضل مربي في العالم، دار اليقين مصر، ط1، 2012،ص141.

إنّ أهم وأعظم ما نستفتح به الموضوعات الوطنية هو النشيد الوطني الجزائري الرسمي "قسما" الذي نظّمه الشاعر مفدي زكرياء بسجن بربروس بتاريخ 25 أبريل 1955.

النشيد الوطني الجزائري

قسما بالنازلات الماحقات والدماء الزاكيات الطاهرات
والبنود اللامعات الخافقات في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

نحن جند في سبيل الحق ثرنا وإلى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا لما نطقنا فاتخذنا رنة البارود وزنا
وعزفنا نغمة الرشاش لحنا وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب وطوينا ه كما يطوى الكتاب
يا فرنسا إن ذا يوم الحساب فاستعدي وخذي منا الجواب
إن في ثورتنا فصل الخطاب وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

نحن من أبطالنا ندفع جندا وعلى أشلائنا نصنع مجدا
وعلى أرواحنا نصعد خلدا وعلى هاماتنا نرفع بندا
جبهة التحرير اعطيناك عهدا وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

صرخة الأوطان من ساح الفدا اسمعوها واستجيبوا للندا
واكتبوها بدماء الشهداء واقرأوها لبني الجيل غدا
قد مددنا لك يا مجد يدا وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

تلحين: محمد فوزي
شعر: مفدي زكريا

1

هي محطات يتوقّف عندها القلم، مواقف وبطولات صنعها رجال ونساء الجزائر ويحملهاعلى

[1]- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة احمد زبانة، الجزائر، 1983، ص72.

عاتقه الجيل الجديد. هي ذكريات لا تبيد وماض لا يدخله النسيان، يردّده أبناؤنا وأشبال الجزائر في أناشيد متنوّعة وممتعة، جاد بها الشعراء بتعدّدها وتصنيفها في عدّة محاور:

أ- **محور الوطن:** ونعني به كلّ ما نظّم في موضوع التغنّي بالوطن وجماله والتحدّث عن مآثره وأمجاده، يقول خضر بدّور:

وَطَنِي بَحْـرٌ وَطَنِي سِحْرٌ
وَطَنِي سَمَاءٌ بِالأَنـــــْوَارِ
وَطَنِي جِبَالٌ وَطَنِي سُهُولٌ
وَطَنِي ضِلاَلٌ وَطَنِي جَمَالٌ
وَطَنِي رِيَاضٌ لِلْأَطْيَـــــارِ
مَا أَحـْلاَهُ مَا أَغـــْلاَهُ
شَمْسُهُ تُشْرِقُ بِالأَنـــْــوَارِ.[1]

وجمال الوطن هو الذي حرّك عواطف الشاّعر سليمان جوادي فقال على لسان طفل:

آمَنْتُ بِحُبِّكَ يَا وَطَنِي آمَنْتُ بِحُبِّكِ أَمَنْتُ
لَوْ خَانَ النَّاسُ جَمِيعَهُمْ قَسَمًا بِالثَّوْرَةِ مَا خُنْتُ
فَجَمَالُكَ هَذَا أَلْهَمَنِي دُوْرَ الأَشْعَارِ فَأُلْهِمْتُ
أَهْوَاكَ جِبَالاً شَامِخَةً فِيهَا الإِقْدَامُ تَعَلَّمْتُ
أَهْوَاكَ رِمَالاً أَهْدَتْنِي سِرَّ الإِبْدَاعِ فَأَبْدَعْتُ
وَلِأَنَّكَ ذَخْرِي يَا وَطَنِي آمَنْتُ بِحُبِّكَ أَمَنْتُ.[2]

هذه الكلمات العذبة الجيّاشة، الصّادقة، والدّالة على إيمان الشعراء الجزائريين بحبّهم وعقيدتهم والتمسّك بذلك.

[1]- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص207.
[2]- سليمان جوادي، ويأتي الربيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص04.

الموضوعات الوطنية تميّزت بالحماسة الثورية، والروح الوطنية فدعت إلى المحافظة على الوطن والاعتزاز به. يقول محمد الشبوكي في نشيد "جزائرنا يا بلاد الجدود".

جَزَائِرَنَا يَا بِلاَدَ الجُدُودِ نَهَضْنَا نُحَطِّمُ عَنْكَ القُيـُودَ

فَفِيكِ بِرَغْمِ العِدَا سَنَعُودُ وَنَعْصِفُ بِالظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَ

سَلاَمًا سَلاَمًا جِبَالَ البِلاَدِ فَأَنْتَ القِلاَعُ لَنَا وَالعِمـَادُ

وَفِيكَ عَقَدْناَ لِوَاءَ الجِهَادِ وَمِنْكِ زَحَفْنَا عَلَى الغَاصِبِينَ

جَزَائِرَنَا يَا بِلاَدَ الجُدُودِ.[1]

وحديث الشعراء الجزائريين عن الوطن، والجزائر والبطولات العظيمة حديث ثري وعظيم وخطاب قويّ وكثيف، هو ما صرّح به أيضا محمد العيد آل خليفة في نشيد "من جبالنا"

مِنْ جِبَالِنَا طَلَعَ صَوْتُ الأَحْرَارِ يُنَادِينَا للإِسْتِقْلاَلِ

تَضْحِيَتُنَا لِلْوَطَنِ خَيْرٌ مِنَ الحَيَاةِ.[2]

أمّا في نشيد "هامات المجد" يقول الشاعر الجزائري عمر البرناوي:

مِنْ أَجْلِكَ عِشْنَا يَا وَطَنِي نَفْدِي بِالرُّوحِ أَرَاضِينَا

قَدْ كُنَّا أَمْسَ عَمَالِقَةً فِي الحَرْبِ نُذِلُّ أَعَادِينَا

وَإِنَّا اليَوْمَ عَمَالِقَةً فِي السِّلْمِ حُمَاةٌ مَبَادِينَا

أَبْطَالاً كُنَّا لاَ نَرْضَى غَيْرَ الأَمْجَادِ تُحَيِّينَا.[3]

هكذا تحمل هذه الأناشيد شعاعا يفجّر القرائح ويبعث في نفوس الأطفال الإعتزاز

[1]- محمد الشبوكي، ديوان الشيخ الشبوكي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص71.

[2]– أناشيد وطنية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2002، ص23.

[3]– عمر البرناوي، من أجلك ياوطني، طبعة وزارة المجاهدين، 2004، ص21.

والزهو والإباء لوطنهم، هذه السّمات التي تدلّ على أصالة شعب الجزائر وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات، هو ما ردّده أيضا الشاعر الكبير محمد بلقاسم خمّار فيقول:

لِلْمَجْدِ يَا جَزَائِرْ فِي عِيدِكِ السَّعِيدِ
فَكُلُّ شَيْءٍ زَاهِرْ مُبْتَسِمٌ غَرِّيـدُ
وَعِشْتِ يَا جَزَائِرْ يَا بَهْجَةً لِلْعِيـدْ
يَا أُمَّ كُلَّ ثَائِـرْ يَا شَعْبَنَا المَجِيدْ.[1]

ويضيف أيضا في نشيد "فرحة الحرية":

يَا فَرْحَةَ الحُرِيَّةِ يَا فَجْرَ الاِنْتِصَارِ
يَا خَامِسَ جْوِيلْيَةِ يَا مَشْعَلَ الثُّوَارِ
نَلْقَاكَ بِالتَحِيَّةِ بِالحُبِّ، بِالإِكْبَارِ
دُمْتِ لَنَا هَدِيَّةً مِنْ ثَوْرَةِ الأَحْرَارِ.[2]

وبما أنّ الطفل الصغير يتلقى كلّ شيء ويسجله في مخيلته ولا يكاد ينساه، فإنّ الشعراء الجزائريين اجتهدوا في زرع هذه البذور لتنمو مع نمو طفولتهم، بتعليم النشيء والجيل الصّاعد ترتيل الأناشيد الوطنية الرائعة، أناشيد جزائر الأمس، واليوم والغد، بتاريخها العظيم وأبطالها الأشاوش، وطبيعتها الخلابة.

ب/محور العلم الوطني: العلم هو رمز سيادة الأمّة، وعنوان حريّة وكرامة الوطن الغالي المفدّى بدماء الشهداء، الذين فجّروا نار الثورة وجعلوها الجزائر الحرّة المستقلة. حبّ الوطن

[1]– محمد بلقاسم خمار، ديوان محمد بلقاسم خمار، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، المجلد الأول، 2010، ص217.
[2]– المرجع نفسه، ص305.

يجري في دم كلّ مواطن يدفعه حارّا عند كلّ مذبح من مذابح الوطن المقدّسة، بل هو صرخة في الأعماق كامنة، تنبت عند كلّ نداء مهلّلة مكبّرة: تحيا الجزائر.

العلم الجزائري الذي اعتلى لأول مرّة على قبضة الأمير عبد القادر، ويظهر في كلّ المناسبات. ففي يوم 08 ماي من سنة 1945 يرتفع العلم الوطني في قلب مدينة "سطيف" فكانت هذه الراية السبب المباشر في الانفجار الدموي الرّهيب الذي أدّى إلى ألف من الضحايا. فكانت الواقعة ثم جاءت الثورة ورفعت راية الأمير وفاءا لذكريات الشعب البطولية. فتغنّى الشعر بهذه الراية و لعلّ الجدول الأتي يفصّل ذلك:

القصيدة	الشّاعر	المصدر	الصفحة
علمـــي	محمد الأخضر السائحي	همسات و صرخات	73
أنشودة العلم	محمد الأخضر السائحي	أناشيد الوطن	170
علمـــي	أمسقـــم يحـي	الينابيع	06
علمـــي	محمد ناصـــر	البراعم الندية	06
رايتـــي	بوزيد حرز الله	علمتني بلادي	37
علم الجزائر	عبد القادر السّائحي	نحن الأطفال	36
يـا علـم	محمد الطاهر التليلي	منظومات تربوية	28
علم الجزائر	عبد الله حلاق	أناشيد الوطن	186
علمـــي	خضر بدور	روضة الأناشيد	04
عشت يا علم	مفدي زكرياء	روضة الأناشيد	75
العلم الجزائري	عبد القادر بن محمد	اللّهب المقدّس	53
تحية العلم	مفدي زكرياء	مجلة همزة الوصل العدد 03	.442

[1]

الحديث عن العلم الوطني هام وعظيم وشيّق بالنسبة للأطفال لما يحمله من رموز

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، ص 210. -

ودلالات، ترسّخ القيم الوطنية لديهم، وتنمّي حسّهم وشعورهم بالإنتماء إلى الوطن والأمّة والعقيدة، ثم إنّ هذه الباقة من الأناشيد والبطولات تخلق في عالم الطفل توجهات نحو الجمال، تبرز القدرات المتذوّقة و تكشف عن القدرة الإبداعية.

الجزائر عظيمة برجالها، الذين دافعوا بحقّ، بدمائهم، بأنفسهم، بأموالهم وأيضا بكلماتهم الثائرة، الرجال مواقف والجزائر يصنعها الرجال، هو صوت شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء الذي سكن قلوبنا، ولن يفارقها إلى الأبد وصرنا نتغنّى بأشعاره وأناشيده نردّدها ويرتلها معنا الجيل الصاعد عاليا عبر الأزمنة والأمكنة. "نشيد العلم" كتبه الشاعر بدمه في الزنزانة وأهداه للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

هَيَّا... هَيَّا قِفُوا وَارْفَعُوا العَلَمَ

وَانْشِدُوا، وَاهْتِفُوا وَاعْزِفُوا النَغَمَ

أَقْصِفُوا المَدافِعَ تَسْمَعُ الأُمَمَ

رِسَالَةُ العَلَمِ

أَنْتَ وَحْيُ الشُّهَدَا أَنْتَ يَا عَلَمْ

أَنْتَ لِلجِيلِ غَدَا صِلَةُ الرَّحِمِ

حِكَايَةُ العَلَمْ!

أَبْيَضُهُ: أَخْلاَقُنَا أَخْضَرُهُ: أَوْطَانُنَا أَحْمَرُهُ: دِمَاؤُنَا

عَلَمُ الجَزَائِرْ عِشْتَ يَا عَلَمْ ![1]

وهذا النشيد العظيم لوحة رائعة رسمها الشاعر المفدّى للطفولة ولوّنها بالألوان الزاهية

[1]– مفدي زكرياء، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1983، ص76.

التي تحمل رموز ودلالات النضال والبطولة والوفاء في أرض الجزائر، وتدعو البراءة بقوّة جياشة لأن تتذوّق مثل هذه الألوان والأنغام.

إنّ معايشة الشعراء الجزائريين للقضية والمأساة الوطنية الجزائرية، ومعاناتهم من قساوتها وضراوتها، هو الذي دفعهم بصدق ونبل العواطف لأن يجودوا بأعظم وأروع الأشعار والأناشيد، أشعار الحبر الدم والرّصاص. يقول محمد الطاهر التليلي عن العلم:

أَنْتَ أَنْتَ يَا عَلَمْ رَمْزُنَا بَيْنَ الأُمَمِ

فَلْتَعِزَّ وَلِتَدُمْ رَغْمَ أَنْفِ مَنْ ظَلَمْ

أَنْتَ أَنْتَ يـَا عَلَمْ

وعلى لسان طفل يردّد خضر بدور"

عَلَمِي عَلَمِي رَمْزُ الوَطَنِ

عَلَمِي رَمْزٌ لِلشُّهـــَدَاءِ

عَلَمِي عَلَمِي أَغْلَى هَدِيَّةٍ

يَبْقَى رَمْزًا لِلحُرِيَّـــةِ

أمّا محمد الأخضر السائحي فيتوجّه للأطفال قائلا.

عَلَمِي يَا رَمْزَ مَجْدِي وَانْتِصَارِي يَا عَلَمْ

إِبْقَ كَالنَّجْمِ رَفِيعًا خَافِقًا فَوْقَ القِمَمِ

شَامِخًا بَيْنَ الأُمَمِ يـَـا عَلـَـــمْ.[1]

ويردّد محمد ناصر نفس المعاني فالعلم رمز السيادة فيقول:

[1]– ينظر العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص211–212.

خَفَّاقٌ يَا رَمْزَ السِيَادَةِ وَالشِمَمِ فِي كُلِّ قَلْبٍ خَفْقَةٌ لَكَ يَا عَلَمْ

نَفْدِيكَ بِالرُّوحِ النَّفِيـــــسِ نَسْقِيكَ مِنْ مَجْدِ النُّفُوسِ

فَاسْلَمْ عَلَى أَرْضِ الجَزَائِرْ يَا عَلَمْ رُوحَ الجَزَائِرْ فِي نَسِيجُكِ خَافِقٌ.[1]

هذه أرض الجزائر والبطولات، بلد الشهادة والشهداء، وسيظل العلم الجزائري يرفرف بالعزّة والكرامة، بوركت يا أرض المليون والنصف لا ينسى في المراجع، سيبقى التاريخ يروي مأساتك في عناوين ومراجع.

3/ محور الثورة والتغنّي بنوفمبر:

لقد كان للثورة التحريرية الجزائرية الكبرى الأثر البارز في إيقاظ الشعور الوطني والقومي لأبناء وشعراء الجزائر، والعرب أيضا، بما حملته من قيم إنسانية سامية... أين انطلقت أوّل رصاصة معلنة عن ميلاد الإنسان الجزائري الجديد، وتحقيق آمال الأمّة وتطلّعاتها.. هذه الفترة الحاسمة في تاريخ الجزائر. فتحت مجالا واسعا لشعراء الطفولة بتقديم الكثير من القصائد والأناشيد المستلهمة من أحداث ثورة نوفمبر وتضحيات الشهداء وبطولات المجاهدين، فالتتويج بالنصر والبشائر.

والجدول التالي يوضّح تنوّع القصائد في هذا المحور:

[1]– ينظر العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص211–212–213.

القصيدة	الشّاعر	المصدر	الصفحة
عيد نوفمبر	محمد الأخضر السائحي	ديوان الأطفال	51
نوفمبر ملك الأعياد	أمسقـــم يحـي	الينابيـع	07
فاتح نوفمبر	يحي مسعودي	نسمـات	27
نوفمبر	سليمان جوادي	و يأتي الربيـع	11
أنشودة نوفمبر	محمد فضيلي	مجلة آمال العدد 97/65	198
إشراقة نوفمبر	عبد الله طموح	أناشيد الوطن	168
الشهيد	أمسقـــم يحـي	الينابيـــع	08
أغنية المجاهد	مصطفى محمد الغماري	الفرحة الخضراء	04
حلم الأوراس	بوزيد حرز الله	علّمتني بلادي	05
يا أمّ الثورة	مصطفى محمد الغماري	الفرحة الخضراء	25
الفرحة الكبرى	سليمان جوادي	و يأتي الرّبيع	12
نشيد الثوار	عبد القادر السّائحي	نحن الأطفال	34
صوت نوفمبر	أحمد حمدي	أناشيد الوطن	161
النضال الجديد	عبد القادر السّائحي	أناشيد الوطن	294
نداء الجزائر	عبد القادر السّائحي	أناشيد الوطن	298

1

فمن خلال الجدول يتّضح أنّ نوفمبر أصبح مرادفا للثورة وللجزائر.

الثورة ثورة نوفمبر، والجزائر بها تفخر، وفاء وصدق فبطولة، يا شعب بلادي تذكّر ثوابت نوفمبر صُنْهَا والجزائر الحبيبة أذكرها لنا تراب نقبّله ونقول: هنا ولدنا وهنا نموت!؟

فتح شعراء الأطفال عيون قرائهم الصغار على حقائق الثورة الجزائرية العظيمة وصاروا يتغنون بنوفمبر ، فأنشدوا للوطن أنغاما شجية تملأ الآفاق. يقول محمد الأخضر السائحي:

1- العيد جلولي، النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، ص 216.

نُوفَمْبَرُ أُنْشُودَةُ الثَّائِرِينَ وَمَلْحَمَةُ الخُلْدِ وَالخَالِدِينَ

وَأَرْوَعَ لَحْنٍ وَعَاهُ الوُجُودُ رَدَّدَهُ سَائِرَ العَالَمِينَ

وَهَلَّلَ فِيهِ الزَّمَانُ وَكَبَّرَ وَغَنَّى نُوفَمْبَرُ، نُوفَمْبَرُ.[1]

ويؤكّد الشاعر على عظمة هذا الشهر وعلى اتخاذه عيدا فينشد على لسانهم:

مِنْ خُيُوطِ الشَمْسِ صُغْنَا لَكِ يَا أَرْضِي النَّشِيدَ

وَعَزَفْنَا النَّصْرَ لَحْنَا لَكَ فِي العِيدِ السَّعِيدِ

يَـا نُوفَمْبَـــرَ.[2]

ويردّد الشاعر يحي مسعودي على لسان طفل فيقول:

فَاتِحَ نُوفَمْبَرَ بَسْمَةٌ فِي شَفَتَيَا

ثَوْرَةُ شَعْبِي حَقَّقَتْ نَصْرَ بِلَادِي

مِنْ أَذَى ظُلْمِ الأَعَادِي.[3]

ثم نجد النغمة نفسها عند سليمان جوادي الذي ينشد على لسان طفل فيقول:

نُوفَمْبَرُ قَدْ أَتَى أَهْلاً بِهِ أَهْلاً

فَأَنْشِدْ مَعِي يَا فَتَى نُوفَمْبَرُ هَلاَّ

يَا مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا شَهْرُ البُطُولاَتِ.[4]

هذا ما يردّده أيضا الشاعر عبد الوهاب حقّي في أنشودة أفراح نوفمبر:

[1]– محمد الأخضر السائحي، أناشيد وأغاني للأطفال، المكتبة الخضراء، الجزائر، ص59.

[2]– محمد الأخضر السائحي، أناشيد النصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص07.

[3]–يحي مسعود، نسمات، ص27.

[4]– سليمان جوادي، ويأتي الربيع، ص11.

هَيَّا هَيَّا يَا أَطْفَالْ آنَ وَقْتُ الإِحْتِفَالْ

هَذَا ثَمَرَةٌ مِنَ النِّضَالِ نُوفَمْبَرُ حَقَّقَ الآمَالْ.[1]

وهكذا أصبح نوفمبر من أوليات الحقائق التي يفتح عليها الطفل الجزائري عينيه.

حبّ الوطن، نوفمبر، الثورة، الشهيد ...من الثوابت اللاّزمة الملتصقة بالنّفس والتي يجب أن يكتسبها الطفل في بداية مراحل نموّه الأولى ويتشبّث بوطنه العزيز الغالي هذا ما ينشده الشاعر والمعلّم محمود بوزوزو على لسان طفل:

أَرْضُ الجَزَائِرْ يَا أُمَّنَا عَلُّوكَ لِلقَلْبِ كُلَّ المُنَى

فَخَفْقَهُ يُلْهَجُ فِي دَمِنَا أَحَقُّ بِأَرْوَاحِنَا أُمَّنَا

نُعَاهِدْ عَلَى دَفْعِ كُلِّ البَلاَءْ عَنِ الأُمِّ بِالمُهَجِ الغَالِيَةِ

حَيَاةُ الشُعُوبِ بِشُبَّانِهَا وَنَحْنُ لِشَعْبِنَا شُبَّانُهُ.[2]

أمّا الشهيد فقد كرّمه الشعراء وأشادوا بذكره وأنزلوه منزلته الجليلة التي يستحقّها، فكبر في أعين الأطفال، وصار مثلا يقتدى به، حيث نظّم مفدي زكرياء نشيد الشهيد ببربروس في زنزانة رقم 65 يوم 29 نوفمبر سنة 1937، وفي سنة 1956 صدر الأمر من جبهة التحرير إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يردّدوه قبل الصعود للمقصلة:

اِعْصِفِي يَا رِيَاحْ وَاقْصِفِي يَا رُعُودْ

وَانْحَنِي يَا جِرَاحْ وَأَحْدِقِي يَا قُيُودْ

لاَ نَمَلُّ الكِفَاحَ لاَ نَمَلُّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

نَحْنُ نَفْدِي الجَزَائِرَ بِالنُّفُوسِ وُالدِّمَاءِ

[1]– عبد الوهاب حقي، أهازيج وترانيم، ص42.

[2]– نبيل طوالبي الثعالبي، أناشيد وطنية، دار هومة، الجزائر، ط3، 2004، ص29.

شَعْبُنَا عِشْ وَفَاخِرْ بِالرِّجَالِ العُظَمَاءِ

لاَ نَمَلُّ الكِفَاحَ لاَ نَمَلُّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.[1]

ويشيد محمد الأخضر السائحي بمكانة الشهيد، وتضحياته بالنفس والنفيس من أجل الوطن يقول:

يَا شَهِيدًا فِي بِلَادِي بِالدَّمِ الغَالِي سَقَاهَا

أَنْتَ أَقْصَيْتَ العَوَادِي وَالدَّيَاجِي عَنْ حِمَاهَا

لَمْ يَكُنْ لَوْلاَكَ عِيدْ لَمْ نَصُغْ أَيَّ نَشِيدْ يَا شَهِيدْ يَـا شَهِيدْ.[2]

هكذا صدق الوعد بدم الأحرار في أرض الجزائر، بالنصر والبشائر، بمليون شهيد في المجازر، أينع الغرس من رماد الضحايا، وجاءت الحرية والاستقلال.. هذه بلادي، هذه معجزات أرض الجزائر!؟

د/محور الكشافة الوطنية:

قدّم الشعر الجزائري المكتوب للأطفال نصوصا شعريةً موجّهة للفتيان. كون الأطفال شباب الغد، وعماد الأمّة، بتطلّعاتهم وآمالهم نحو آفاق المستقبل الواعد والناجح المرتسمة في خيالاتهم وعواطفهم بحبّ العمل والاستمرار من أجل التقدّم والتفوّق. ثمّ إنّ المتتبّع للحركة الكشفية الجزائرية، يرى ارتباطها الوثيق بالحركة الوطنية والإصلاحية، كون أغلب شعراء الجزائر ينتمون إلى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

والجدول التالي يقدّم نماذج لهذه الموضوعات:

[1]– منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص43.

[2]– محمد الأخضر السائحي، أناشيد النصر، ص13.

القصيدة	الشّاعـر	المصـدر	الصفحة
نشيد كشافة الرّجاء	محمد العيد آل خليفة	ديوان محمد العيد	567
نشيد كشافة الإقبال	محمد العيد آل خليفة	ديوان محمد العيد	570
نشيد كشافة الصّباح	محمد العيد آل خليفة	ديوان محمد العيد	571
كشـاف	أحمد سحنون	ديوان أحمد سحنون	16
تحيّة الكشافة	الرّبيع بوشامة	ديوان الربيع بوشامة	178
نشيد الكشافة	أبو بكر بن رحمون	ديوان بن رحمون	131
نشيد الجوالة	محمد الصّالح رمضان	أناشيد الوطن	311
نار المخيّم	محمد الصّالح رمضان	أناشيد الوطن	315
نشيد الجوالة الإسلامية	محمد الصّالح رمضان	صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث	395
نحن كشافوا السلام	محمد بوزيدي	أناشيد الوطن	318
نشيد الآفاق	عز الدين ميهوبي	أناشيد الوطن	243
نشيد الكشّاف	بوزيد حرز الله	علّمتني بلادي	41
نشيد الأشبال	الشافعي السنوسي	أناشيد الأشبال	37
أنا الكشاّف	أمسقم يحي	الينابيع	31
نحن الأشبال	صلاح الدين باوية	مجلة آمال العدد 1997/65	139
الكشاف الصّغير	خضر بدور	روضة الأناشيد	24
الفتى الكشاف	رزاق محمود حكيم	أغاريد	13

[1]

ومن خلال الجدول تبرز الأهداف التربوية والوطنية بتكوين الأفواج والفرق الكشفية التي تسعى إلى توطيد مبادئ الأبعاد الوطنية المتمثلة في الإخلاص للوطن، واللّغة العربية والتحلي بالأخلاق الفاضلة الكريمة، هذا ما ظهر مع الحركة الوطنية، وتواصل بحماس وقوّة

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر،ص 221.

وكثافة بعد الاستقلال. فكانت هذه الرؤى الدافع الأساسي للنظم والكتابة من قبل الشعراء الجزائريين الوطنيين الغيورين على دينهم ولغتهم وشعبهم ووطنهم وعلى الإسلام والعروبة. ونختار "نشيد الكشاف" لبوزيد حرز الله والذي أدرج فيه جملة من الأهداف التربوية والوطنية:

أَنَا الكَشَّافُ يَا وَطَنِي سَلِيلُ الَمجْدِ فِي زَمَنِي

بِنُورِ اللهِ أَمْسَكَهُ زِمَامَ النَّصْرِ يَا وَطَنِي

تَرَانِي كُلَ آوِنَةٍ نَظِيفُ الثَّوْبِ وَالبَدَنِ

عَزِيزَ النَّفْسِ مَزْهُوًا كَعُصْفُورٍ عَلَى فِنَنِ فِدَاكَ الرُّوحُ يَا وَطَنِي

أَنَا الكَشَّافُ يَا وَطَنِي أُحِبُّ الضَادَ أَعْشَقُهَا

سَلُوا الَتارِيخَ يُخْبِرُكُمْ بِأَنَّ الجَهْلَ يُرْهِبُنَا

لِأَنِّي عِشْتُ مُنْهَمِكًا بِفَيْضِ العِلْمِ أَخْدُمُهَا

وَهَبْتَ النَّفْسَ كَيْ تَحْيَا وَذَا القُرْآنُ يَحْرِسُهَا بِلاَدِي الرُّوحُ تَفْدِيهَا

بِلاَدِي العَرَبُ قَاطِبَةً رَمَاكِ الدَّهْرُ بِالنَّكَدِ

خُذِي الإِسْلاَمَ مُنْطَلَقًا سَيَحْمِيكَ مَدَى الأَمَدِ

بِحَبْلِ اللهِ اعْتَصِمِي وَدُكِّي كُلَّ مُضْطَهِدٍ

بِلاَدِي ثَوْرَةُ الأَحْفَادِ تُثْقِلُ كَاهِلَ الجَسَدِ أَنَا أَفْدِيكَ فَاتَّحِدِي.[1]

هـ/محور الشخصيات الوطنية والتاريخية : في حياة الأمم والشعوب يظهر قادة أفداد يصنعهم الله على عينه، ويؤلف من حولهم القلوب فيقومون بمهمة إحياء هذه الأمم وإعلان مكانتهم ومن هؤلاء: الشهداء، المجاهدون وعظماء الأمة والذين مهما خلّدنا ذكراهم، أومهما

[1]– حرز الله بوزيد، حديث الفصول، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986، ص36.

عنونّا مؤسساتنا بأسمائهم أو حتى شوارعنا لا بل حتّى الشّجر والحجر والبشر، فلن نفيهم حقّهم لكن هذه الذكرى وهذه الأسماء ستبقى خالدة، عربون وفاء وتمجيد من الأبناء إلى الآباء حتى لا نكون ممّن يتنكّرون لماضيهم و تاريخهم. فالوفاء شمة الرّجال والأبرار.

وأهم الشخصيات الوطنية التي نالت مكانة متميّزة في أدب الطفولة الجزائري: شخصية الأمير عبد القادر الجزائري، وشخصية الإمام عبد الحميد بن باديس، كون ارتباط الحركة الشعرية الموجّهة للأطفال منذ نشأتها بالحركة الإصلاحية. ثم انتقلت من الخاص إلى العام فكتب الشعراء عن: العمال الجزائريين، اتحاد الطلاب الجزائريين، الشباب والخدمة الوطنية يقول مفدي زكرياء:

نَحْنُ طُلاَّبُ الجَزَائِرِ نَحْنُ لِلْمَجْدِ بُنَاةُ

نَحْنُ آمَالُ الجَزَائِرْ فِي اللَّيَالِي الحَالِكَاتِ

كَمْ غَرَقْنَا فِي دِمَاهَا وَاحْتَرَقْنَا فِي حِمَاهَا

وَعَبَقْنَا فِي سِمَاهَا بِعَبِيرِ المُوهَجَاتِ.[1]

وتتردّد نفس المعاني في نشيد العمال الجزائريين:

وَنَحْنُ العُمَّالُ بَنُو الثَّوْرَةِ نَحْنُ الثَوْرُ لاَ فَخْرُهُ

فِي الحَرْبِ جُنُـودٌ فِي السِّلْمِ جُهُـودْ وَالعِـزُّ لَنَـا

مِنْ أَجْلِ جَزَائِرُنَا الشَّهْمَةِ وَطَنُ الأَجْدَادِ ذَوِي الهِمَّةِ

كَسَّـرْتَ قُيُـودْ حَطَّمْـتَ سُـدُودْ وَالعِـزُّ لَنَـا.[2]

ودفعا للبناء والتشييد، نجد الشاعر محمد بلقاسم خمار يدعو الشباب إلى الخدمة

[1]– الأناشيد الوطنية، دارالآفاق، الجزائر، 2003، ص16.

2– الربعي بن سلامة، محمد العيد تاورته، عمار ويس، عزيز لعكايشي، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، الجزائر، المجلد الأول، 2009، ص426.

الوطنية وبناء صرح الوطن، مردّدا على لسان الأطفال:

هَيَّا هَيَّـا هَيَّـا هَيَّـا

لِلخِدْمَةِ الوَطَنِيَةِ وَلِتَحْيَا الثَّوْرَةُ يَا جَزَائِرْ

يَا شَبَابْ يَا جُنُودْ يَا حُمَاةُ الحُرِيَةِ.[1]

إنّ شعر الأطفال في مرحلة ما قبل الاستعمار وما بعدها مباشرة، يحتاج إلى دراسات خاصّة تبدأ بجمعه من الصحف والمجلات، والمكتبات والتراث أيضا، ودراسة خصائصها وموضوعاته والكشف عن ما فيه من قوّة أو ضعف وتوضيح المكانة التي وصل إليها في تلك الفترة.

5/ الموضوعات القومية و الإنسانية:

اهتمّ الشعراء الجزائريين بالقضايا القومية والإنسانية بمثل اهتمامهم العميق بالقضايا الوطنية، فسعوا بذلك إلى تحقيق الشعور القومي والانتماء العربي، والكشف عن قادة وعباقرة قدّموا للبشرية خدمات جليلة ساهمت في تطوير الحياة الانسانية وهذا باب واسع يغذّي عقل الطفل ومشاعره، ويذكّي فيه روح التفوّق ويكشف له ما في البشرية من مآسي ومعاناة وبطولات.

والجدول التالي يجسّد أهم هذه الموضوعات:

[1]– محمد بلقاسم خمار، المجلد الأول، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص302.

القصيدة	الشّاعـر	المصـدر	الصفحة
نشيد الوحدة العربية	محمدالأخضر السائحي	ديوان الاطفال	61
أنشودة الوحدة	مصطفى محمد الغماري	حديقة الأشعار	13
وحدة المغرب العربي	محمد الصالح رمضان	ألحان الفتوة	86
أمّتـــي	الشافعي سنوسي	أناشيد الأشبال	03
انتمـــاء	بوزيد حرز الله	علّمتني بلادي	15
بين المحيط و الخليج	عبد القادر السّائحي	نحن الأطفال	70
فلسطين	جمال الطاهري	الزهور– ج 4	16
طفل في الأقصى	عمار خلوف نورة	أناشيد الأطفال	04
صرخات المسجد الأقصى	عبد القادر السائحي	نحن الأطفال	49
الأقـصى	صلاح الدين باوية	أحبّ أمّي و أبي	15
انقشاع الضباب	بوزيد حرز الله	علّمتني بلادي	13
أهواك بندقية	سليمان جوادي	ويأتي الربيع	18
حلفنا سنعود	محمدالأخضر السائحي	همسات وصرخات	145
أطفال الساقية الحمراء	عبد القادر السائحي	نحن الأطفال	58
قوس قزح في سماء الفيتنام	عبد القادر السائحي	نحن الأطفال	64
تحيا كوريا	عبد القادر السائحي	نحن الأطفال	68
إفريقيـــا	سليمان جوادي	ويأتي الربيع	20

[1]

هكذا كان من حقّ الأطفال أن يتعرّفوا على حدود هذا الوطن العربي الكبير و يعيشوا آلامه وآماله.

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص228.

6 / موضوعات حبّ اللّغة العربية و الدعوة إلى التمسّك بها:

في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم، ذو ميراث روحاني عريق وهو الإسلام ولغته وآدابه وأخلاقه. فاللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية وهي لغة الأمّة المسلمة الجزائرية التي تتغلغل في النفوس وتنساب بين الشفاه الأفواه. يزيدها طيبا وعذوبة أنّ القرآن الكريم يتلى بها. ولذلك فقد دعا الشعراء الجزائريون بقوّة، في قصائدهم الموجّهة للأطفال إلى التمسّك باللّغة العربية والحفاظ عليها، والدّفاع عنها، وتعليمها للناشئ، والإقبال عليها مع بيان جمالها وسهولتها ومكانتها العظيمة وقد تناول هذا الموضوع مجموعة من الشعراء والجدول التالي يوضّح ذلك:

القصيدة	الشّاعـر	المصـدر	الصفحة
يا خير اللّغات	مصطفى محمد الغماري	الفرحة الخضراء	53
لغتي العربية	عمار خلوف نورة	أناشيد للأطفال	11
حروف لغتي	حسن داوس	أهاريج الفرح	21
نشيد التعريب	الشافعي السنوسي	أناشيد الأشبال	34
التعريب	محمد الأخضر السائحي	أناشيد النصر	33
الضاد بها أعمل	محمد فضيلي	مجلة آمال العدد 1997/65	145
لغتي	أبو القاسم سعد الله	ديوان الزمن الأخضر	167
لغتي	خضر بدور	روضة الاناشيد	20

[1]

اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها، وبين حماته وأنصارها، ممتدّة الجذور مع الماضي. لأنّها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين. ولقد سعت وجاهدت مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبيل

[1]- العيد جلولي، النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، ص237.

تعليم أبناء الأمّة لغتهم، وتربيتهم على عقائد وقواعد دينهم، وطبعهم على قالب من آدابه وأخلاقه فأشربت الطفولة حبّ العروبة والإسلام. وبذلك استخلص الجيل الناشيء أهم مغزى في الحياة، أنّ العربية لغة الأجداد ولغة الدّين هذا ما يردّده محمد الشبوكي ويلخصه في نشيد "أبناء الحياة" الذي وضعه لتلاميذ مدرسة الحياة بالشريعة.

نَحْنُ أَبْنَاءَ الحَيَاةِ نَحْنُ أَبْنَاءُ الأُبَاةِ

نَحْنُ لِلدِّينِ حُمَاةُ نَحْنُ لِلضَادِ رُعَاةُ

إِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ فَمَنْ؟

نَحْنُ أَبْنَاءَ المَدَارِسِ كُلُّنَا فِي الدَّرْسِ فَارِسْ

كُلُّنَا لِلضَادِ حَارِسْ كُلُّنَا لِلعِلْمِ دَارِسْ

نَبْتَغِي حِفْظَ الوَطَـنِ

أَخْلاَقُنَا مِنْ دِينَنَا وَلُغَةُ الضَادِ لَنَا

بِهَا نَشِيدُ عِزِّنَا وَنَسْتَدِيمُ مَجْدَنَا

بَيْنَ الوَرَى طُولَ الزَّمَنِ

تَحِيَّةٌ يَا أَرْضَنَا تَحِيَّةُ آبَائِنَا

ثِقُوا بِأَنَّنَا هَا هُنَا بِالعِلْمِ نَقْضِي وَقْتَنَا

وَنَجْتَنِي مِنْ كُلِّ فَنٍّ

نَحْنُ أَبْنَاءَ الحَيَاةِ نَحْنُ أَبْنَاءَ الأُبَاةِ.[1]

وخلاصة القول في هذا الحقل، أنّ المواضيع رغم تنوّعها، فكلّها تصبّ في الدفاع

[1]– محمد الشبوكي، ديوان الشيخ الشبوكي، دار هومه، الجزائر، 2010، ص 84.

عن اللغة العربية وقضية التعريب والتغني بهذا المقوّم الأساسي، فقد دعا الشعراء وعبّروا بقوّة عن آمالهم وطموحاتهم في نشر اللغة العربية والاعتزاز والتمسك بها وزرع هواها في نفوس الناشئة الصغار.

7- موضوعات الطبيعة:

بين الطفل والطبيعة علاقة وطيدة وصلة روحية عميقة، فالطفل ميّال بفطرية إلى الطبيعة، تشدّه مناظرها الفاتنة في البرّ والبحر والجبال والتلال والسهول والوديان والشمس والقمر وعالم الحيوان وعالم النبات. كلّ هذه المفاتن فجّرت قرائح الشعراء بوصفها في قالب شعري جميل، يبرز جمال ومنافع الطبيعةّ فينمّي ملكة المشاهدة والتأمّل للأطفال والتفاعل معها. ويمكن حصر هذه الموضوعات في المحاور التالية:(الفصول، النبات، الحيوان).

أ/ **محور الفصول:** وهنا تناول الشعراء تحولات الفصول المختلفة وتقلباتها، فتغنوا بمجيئ الربيع وتحدّثوا عن الصيف وعطله وعن الخريف وتقلّباته وعن الشتاء وأمطاره وثلوجه وكثيرا ما عقدوا مناظرة بين هذه الفصول.

ب/ محور النبات: وفي هذا المحور تناول الشعراء عالم النبات وما فيه من أشجار مختلفة ونخيل وورود، فالجزائر شاسعة، موطن الحسن والجمال الطبيعي، والمناظر الغنّاء الرائعة من جبال شاهقة وسهول ممتدّة وشواطئ وجداول وصحراء شاسعة وبذلك قدّم الشعراء أروع القصائد، لوحات نابضة بالحياة تسهم في تربية أذواقهم وتنمية حاسمة الجمال لديهم.

جـ/ محور الحيوان: يحتل الحيوان مساحة واسعة في أدب الطفل منذ نشأة هذا اللون من الكتابة ولا سيما تلك الحيوانات التي تعيش مع الإنسان، فالطفل ميّال بطبيعته إليها، يحبّ ملاعبتها وله شفق كبير بالاستمتاع بقراءة ومشاهدة قصصها وقد قدّم الشعراء الجزائريون نماذج مختلفة تصف الحيوان، وتبرز فوائده قدّموا قصصا شعرية وأناشيد شارحة ورامزة، هادفة إلى تقديم غايات تعليمية أو تربوية.[1] من حقّ الطفل أن يستمتع بطفولته، وأن يسعد

[1]- ينظر، العيد جلولي، النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر، ص242- 246-251.

بها، بما يناسبه من ألوان الأدب، وما يحقّق له ظهور شخصيته المبدعة، تعبّر عن استقلالها بحرية الاختيار وحرية التعبير.

8- موضوعات التسلية والترفيه:

نقصد بها الموضوعات التي تعتمد على عناصر الترفيه والتسلية التي تدخل البهجة والسّرور في قلوب الأطفال وتقرّب لهم المفاهيم التربوية والتعليمية. فدارت المواضيع حول اللّعب والرياضة والرّحلات وغيرها. كون الموضوعات الترفيهية أقرب إلى وجدان الطفل وأكثر إغراءا لهم وأهم ما نختار نشيد النجم الرياضي بالشريعة لمحمد الشبوكي:

نَجْمُنَا طَلَعَ نُورُهُ سَطَعْ

هَيَّا يَا شَبَابْ هَيَّا لِلعَمَلِ

هَيَّا بِنَا رِفَاقَنَا هَيَّا بِأَبْدَانٍ صِحَاحْ

فَلْنَسْتَبِقْ بِأَدَبٍ وَخُلُقٍ مُهَذَّبْ.[1]

أمّا الشاعرة جميلة زنبير في نشيد جنّة الأطفال، ردّدت على لسان الأطفال ما يلي:

يَا جَنَّةَ الأَطْفَالِ وَرَوْعَةَ الظِّلاَلِ

فَالطِفْلُ فِيكِ يُنْشِدُ وَالبُلْبُلُ يُغَرِّدُ

يَا مُنْتَدَى الكِبَارِ وَرَوْضَةُ الصِّغَارِ

وَمُلْتَقَى الأَفْكَارِ فِي العِلْمِ وَالخَيَالِ[2]

الطفولة فعلا مرحلة نوعية متميّزة عن المراحل الأخرى في الحاجات والإدراكات،

[1]- محمد الشبوكي، ديوان محمد الشبوكي، ص 82.

2- جميلة زنير، أناشيد الأطفال، دار العلم و المعرفة، الجزائر، ط1، بدون سنة، ص 136.

وأنماط الاستجابة لها.

وخلاصة القول أنّ: الشعراء الجزائريين كتبوا للأطفال لا من أجل تسليتهم وإمتاعهم فحسب، وإنّما كتبوا لهم لينقلوا إليهم قدرا من تجارب الكبار، ومعرفة تساعدهم على رؤية واقعهم، بلغة سهلة ومعان قريبة إلى عقل ووجدان الطفل.

ومن هذا المنطلق، فإن الخطاب الشعري الموجّه للأطفال له أسسه الجمالية والفنيّة الّتي تحدّد إنقرائية الطفل للنص والهدف. وما يجب علينا تكثيف الجهود والبحوث لتحديدها ودراستها وتطويرها.

الفصـــــل الثـــالـــث

الخصائص الفنية لأنشودة الطفل الجزائري

تمهيد

1/ اللغة الشعرية

أ/ المعجم الشعري(الموضوع: الدين، الوطن، المجتمع، العلم)

ب/ التركيب اللغوي(العنوان، الأفكار، الجمل والمعاني)

2/ الصورة الشعرية

ا/ الخيال

ب/ الصورة البلاغية(التشبيه، الاستعارة، الكناية)

ج/ الصورة الرمزية(الرمز، اللون)

3/ الموسيقى

ا/ الإيقاع

ب/ المحسنات اللفظية (الطباق، الجناس، التكرار)

4/ خلاصة

تمهيـــد:

كل نص يقدّم للطفل كيفما كان غرضه، شكله ومضمونه لا بدّ أن يستند إلى دعائم معينة، وأسلوب خاص تقدّم به الرسالة الأدبية لهذا المتلقي الصغير، على أن يكون واضحا ومناسبا ومتوافقا مع عالم الطفل الخاص وفي مستوى إدراكه ومحيط تخيّله، ودائرة معارفه.

الأسلوب وبصفة عامّة هو الأداة الفاعلة والمؤثرة في العملية الإبداعية، وهو الصلة الرّابطة بين الكاتب والمتلقي.

وهي الدراسة التي سأتّبعها في هذا الفصل الثالث، وذلك بمحاولة وضع نماذج تطبيقية لأنشودة الطفل، القابلة لعدّة قراءات وتفسيرات وتحليلات، بكيفيات مختلفة اختلاف الأفكار والرؤى، لكن الهدف منها واحد، وهو إبتكار الأساليب والتقنيات الجديدة في أدب الأطفال خاصة الشعر منه أو النشيد الذي يساهم في تنشئة وتربية الأطفال تربية متكاملة، فهو يزوّدهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المحاولات.

وعلى ضوء دراستي لأنشودة الطفل وموضوعاتها في الفصل الأول والثاني تتبّعت في الفصل الثالث دراسة فنية لنماذج بسيطة لأناشيد متنوّعة حسب اختلاف المواضيع فيها درست فيها: اللغة الشعرية من حيث (المعجم الشعري والتركيب اللّغوي) ثم الصورة الشعرية من خلال (الصور البلاغية و الرمزية) وأخيرا الموسيقى و خصائصها الفنية، مع استنباط بعض الأحكام والقيم.شعر الأطفال له ميزاته الخاصّة، أمّا الغناء أو الإنشاد فهو من أهم الأنشطة التربوية التي ينغمس فيها الطفل بكلّ حواسه بشكل عفوي وتلقائي "وسيلة الطفل للمعرفة والتنمية متنوعة ولكلّ منها تأثيرها وأثرها... والأغنية بمعانيها وموسيقاها تنقل الطفل إلى رحلة النغم ورقّة المشاعر وروعة الفكرة"[1].فالأناشيد إذن لها دورها في استثارة فضول الطفل ورغبته في دراسة موضوع ما وحفظه وإتقان قواعده، وهي تساعد بشكل فضولي ومسلي على تركيز المفاهيم في ذهنه خلال التكرار.

1- أحمد فضل شبلول، تكنولوجيا أدب الأطفال، دار الوفاء، الإسكندرية، 1999، ص 206.

للمضمون أهمية كبرى في الشعر الموجّه للأطفال، والشعر في ذاته يحتاج إلى أسس جمالية لابدّ من توافرها حتى يكتسب النص شاعريته كما يجب أن تناسب مراحل وأعمار الأطفال، لذلك وجب على شعراء الطفولة أن يؤمنوا بحقيقة الكتابة للطفل وصعوبتها واختيار أنجع الوسائل والتقنيات التي تساعد على تقريب الواقع للطفل، كون الأطفال وبصفة عامة خاصة في هذا العصر ليسوا كما يتخيلهم الكبار بل هم واعون بمعطيات الواقع وحقائق الأشياء، بعد أن حوّلت وسائل الاتصال العالم كلّه إلى قرية صغيرة، لذلك فهم يتمتعون بقدر كبير من النضج الفكري رغم صغر أعمارهم.

وعليه فإنّ من شروط النشيد الناجح أن يراعى اختيار جماليته الفنية بما يحقّق إنقرائية النص والهدف، من خلال تعامل الشعراء في خطاباتهم الشعرية الموجّهة للأطفال مع اللّغة والصورة والموسيقى والتّي تحدّد إنقرائية الطفل " فإنّ من خصائص النشيد الناجح أن يراعي سن الطفولة ومدى الإدراك العقلي لكلّ سن، وأن يراعي المستوى الإجتماعي واللّغوي والوجداني عند الأطفال، وأن يراعي البيئة والواقع الإجتماعي وميول الأطفال واهتماماتهم وحبّهم للحركة والتقليد، كما يجب أن يراعي السهولة والوضوح في الألفاظ وتناسب الحروف والكلمات وكذلك السهولة في معنى، وعدم التعمّق فيه بالإضافة إلى عم تكثيف الأفكار في النشيد الواحد، ومراعاة الجانب الموسيقي وقابلية التلحين"[1] وهذه العناصر التي نحن بصدد دراستها سنجملها ثمّ نحلّلها و نشرحها بالأمثلة.

أ/ اللّغة الرشيقة الموحية الخفيفة التي تلقي وراءها ظلالاً وألوانا وتترك أثرا في النّفس على المدى البعيد

ب/ الصورة الشعرية التي تبقى مع الطفل، مرّة يلتقطها من واقع الأطفال وحياتهم، ومرّة يستمدّها من أحلامهم وأما نيهم البعيدة

ج) الوزن والموسيقى الخفيفة (الشعر الموزون أفضل من شعر التفعيلة الذي لا يتجاوز ثلاث كلمات أو أربع، وسهولة الإيقاع حيث تكون الكلمات متواترة قريبة من الطفل).

[1]– أحمد فضل شبلول، أدب الأطفال في الوطن العربي قضايا و آراء، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000، ص120.

كما نضيف الصورة اللونية في الأنشودة، وهي تفوق الكلمة في قوّة تأثيرها وسهولة فهمها وطول فترة التأثير بها، لأنها تخاطب عيني الطفل وفكره وذوقه وخياله، وذلك بالتركيز على انتقاء مشاهد مؤثرة مثل صور الطبيعة والحيوانات وغيرها، قصد ترسيخ هذا الحطاب وتوضيحه.

الصور والألوان من أنجع الوسائل المساعدة في العملية التعليمية التربوية عبر شبكة من الوظائف التبليغية (الشمّ، الذوق، الحجم، الحركة، الصوت، الرؤية)تؤثّر في مشاعر الطفل لما لها من قرابة نفسية، فتحرّك أحاسيسه وأحلامه وتحسّن مزاجه، فتبني عالمه السحري المميّز والمبدع "ولئن فريد كان يعتبر أحلام الطفولة من الركائز الأساسية في تجويد الإبداع، وتفعيل حيويته..."[1] من ذلك يتّضح لنا ضرورة الإهتمام بالطفولة فهي حجر الأساس في بناء المجتمعات الحديثة، والطفل هو الثروة الحقيقية للأمّة.

01/ اللّغة الشعرية:

لقد كرّم الله عزّ و جلّ بني آدم وميّزهم عن سائر المخلوقات بالعقل وأنعم على عباده بأعظم وأعزّ نعمة ألا وهي اللّغة. قال الله تعالى:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ** ﴾[2].

اللّغة أداة تفكير وتواصل الإنسان، وهي من أهم الروابط الإجتماعية التي تصل الفرد بغيره لذلك لها أهميتها البالغة كعنصر بنائي في حياة الأطفال، فهي أداة التثقيف والتعليم يقول الدكتور مصطفى محمد رجب: "فاللّغة دور أساسي وبنائي في حياة الطفل، حيث إنّها تمثّل إحدى خصائص مراحل نمو الطفل المختلفة، واللّغة تعدّ مفتاحا من مفاتيح المعرفة الحاضرة والمستقبلية، فهي نفتح أمامه آفاقا واسعة شاملة"[3].

1- أوشام، مجلة دورية ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة لولاية النعامة، العدد 02، 2010، ص92.

[2]– الأية 22، سورة الرّوم .

[3]– مصطفى محمد رجب، المرجع في أدب الأطفال، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2009 ، ص 301.

أ/ المعجم الشعري:

لكل شاعر معجمه الخاص به، وشعراء الأطفال يتفاوت معجمهم الشعري المكوّن لنصوصهم حسب قدرة الشّاعر على التعامل مع هذه الفئة، وحسن استخدام المفردات التّي يتّسع لها قاموس الأطفال اللّغوي والإدراكي، وأن تكون الكلمات ذات انسجام خاص، مرتبطة بحواس الطفل وخيالاته، وذلك اختيار اللّغة البسيطة الخالية من المفردات الصّعبة التي يحتاج الطفل لفهمها إلى سؤال الآخرين أو البحث في المعاجم.

معنى ذلك أن تكون الكلمات المستعملة من قاموس الطفل، متجانسة مع الأفكار التي نحملها، كأن يكون اللّفظ رقيقا في المواقف الرّقيقة، قوياّ جياشا في المواقف القوية المؤثّرة مثيرا للأحاسيس في المواقف العاطفية، ومن هنا نكتشف أنّ شعر الأطفال وصفي سريع واضح متماثل مع عالم الطفولة، وقد تنوّع معجمهم الشّعري حسب تنوّع الموضوعات والظروف المسايرة والبيئة المحيطة بهم، فتفاوتت المفردات التي استعملها الشعراء الجزائريون بين ما هو بسيط ومألوف يسهل على الطفل فهمه، وما هو صعب يلجأ الطفل في فهمه إلى الاستفسار أو البحث في القواميس البسيطة، وسبب الصعوبة في ذلك راجع إلى قساوة الظروف التي عاشها الشعب الجزائري خاصّة الشعراء الذين كتبوا تماشيا مع تلك الأحداث والأوضاع. وأغلب القصائد والأناشيد جاءت ناضجة بسيطة مراعية المستوى الفكري والنفسي للطفل لأن عامّة الشعراء كانوا من دعاة الإصلاح والنهضة والدعوة إلى العلم ومقاومة الجهل، والدعوة أيضا إلى التمسّك بالمقوّمات الأساسية لغة ودينا. فقد خالطوا ودرّسوا الأطفال، وتمكّنوا من معرفة ما تهفوا إليه أمانيهم.

من بين الأناشيد التي حاولت أن أصبّ عليها الدراسة التطبيقية: أنشودة "يا ربّنا"لأحمد سحنون وأنشودة"من جبالنا" لمحمد العيد آل خليفة وأنشودة "من خير صاحب؟" لجمال طاهري وأنشودة "عشت يا علم" لمفدي زكرياء.

1/ موضوع الدين ومعجمه الشعري: جاء في معظمه يهدف إلى تأصيل بعض القيم الروحية كالإيمان والّعاء واحترام الوالدين والحرص على أداء الواجب نحوهما، والحفاظ على الروابط الأسرية. وأبرز ما يتجلّى هو تأثّر الشعراء العميق والعظيم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. هذا ما سنحلّله وندرسه في نشيد " يا ربّنا استجب لنا" للشاعر أحمد سحنون، الذي جاء قاموسه لشعري مشحونا بألفاظ الابتهالات ومناجاة الخالق والدّعاء والطلب الذي استهلّ به نشيده، غرضه التعظيم والإجلال للخالق عزّ وجل إذ يقول:

يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَـــــا

يَـا رَبَّنَـــا يَـــا رَبَّنَـــــا

نَدْعُوكَ مِنْ أَعْمَاقِنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَـــــا

بَلِّغْ لَنَا آمَالَنَا يـَا رَبَّنَـــــــــــا

يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَـــــا

أَصْلِحْ لَنَا أَعْمَالَنَا يَا رَبَّنَا اسْتَجِبْ لَنَا

هَذِّبْ لَنَا نُفُوسَنَا يـَا رَبَّنَـــــــــــا

يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَـــــا

أَيْقِظْ لَنَا أَفْكَارَنَا يَا رَبَّنَا اسْتَجِبْ لَنَا

هَذِّبْ لَنَا نُفُوسَنَا يَـا رَبَّنَـــــــــــا

يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَـــــا[1]

1- نبيل طوالبي الثعالبي، أغاني الطفولة، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 104.

جاءت ألفاظ الأنشودة خادمة للمعنى والهدف، سهلة المنال، واضحة وعميقة، مؤثرة في وجدان الطفل، حيث استهلّها بالنداء للخالق بلفظ الجلالة وتكراره عدّة مرات (يا ربّنا) وهذا ما يجعل الطفل أكثر جذبا وإنشادا.

الغرض من توظيف هذه الألفاظ والصّيغ الطلبية بما فيها النّداء هو تدعيم عقيدة الأطفال وإعطائهم فكرة واضحة عن الدّين والوحدانية وربطهم بالقرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة واستنباط أهم الأحكام والقيم، فالشاعر هنا يثبت حقيقة الدّعاء، كقيمة دينية يكتسبها المتلقّي وقد عبّر عنها بلفظة "ندعوك"، وباقي الألفاظ التي جاءت مقترنة بنون الجماعة ونلاحظ تعبير الشاعر من الخطاب الخاص إلى الخطاب العام، وأنّه جزء من الجماعة حيث تنصهر ذاته المتكلمة (الأنا) في النّحن (أعمالنا، أفكارنا، نفوسنا، ندعوك يا ربّنا)

ومن خلال هذا التداخل يعبّر الشاعر عن موقف واحد واستجابة واحدة وثابتة أنّ "الدعاء هو العبادة" "فالإنسان يدعو ربّه سبحانه وتعالى بما يريد من أمور الدّنيا فيقول: يا ربّ، ويدعو بالشّيء الذي يريده، فما يلبث إلاّ وقد أستجيب له".[1]

فالشاعر لجأ إلى توظيف الضمائر المقترنة ببعض الألفاظ حتى تؤدي دلالتها وأبعادها الجمالية في النص الشعري، ثم عمد إلى حسن اختيار أفعال الطلب والدّعاء والتضرّع والخشية لله عزّ وجلّ من خلال: (بلّغ، أصلح، هدّب، أيقظ) موجّها خطابه بطريقة مباشرة سهلة الإستعاب للناشئ الصّغير، مؤكدا ذلك عن طريق توظيف كلمة (استجب)، أنّ الله عزّ وجلّ وحده لا شريك لك مخصوص بالدعاء والاستجابة، ومما زاد الأنشودة رونقا وتنغيما ومميزا، وتأثيرا في النفس البشرية، تكرار اللاّزمة (يا ربّنا يا ربّنا) وبهذا تتعزّز دلالة الألفاظ في النص الشعري، ويتمكّن القارئ من اكتساب هذه القيمة الدينية للأنشودة والتي تعدّ من أعظم الأسباب و أقواها لجلب النّفع ودفع الضّرر، فالدّعاء علامة على افتقار العبد لربّه، واحتياجه له، فقد أمر الله تعالى عباده بدعائه فقال عزّ وجلّ:﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾.[2] وهكذا نجد الشاعر أحمد سحنون قد أحسن اختيار الكلمات، فجاءت سهلة

[1]– عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، أركان الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط5، 2009، ص11.

[2]– الآية 60، سورة غافر.

بسيطة موحية لا تخرج عن قاموس الطفل، ثابتة التوجيه مباشرة موصلة للغرض، تحوي فكرة واحدة، بمفردات قصيرة يستوعبها الطفل خاصّة في مراحله الأولى حيث: "يتعلّم الطفل ويكتسب المفاهيم الدينية أنّ الله تعالى هو الواحد الأحد هو خالق الكون وخالق الإنسان وهو موجود في كلّ مكان يرانا ولا نراه".[1]

وهكذا استطاع الشاعر أن يفتح عيني الطفل على نور الله عزّ وجلّ، ويعترف بوجوده العظيم، من خلال مناجاته، ودعائه والإلتجاء إليه حين تضيق به السّبل، فيردّد بخشوع: (ياربّنا يا ربّنا)، إنّه الإقرار والإعتراف والدّعاء والتعظيم لله ربّ العالمين.

2/ المعجم الشعري الخاص بالموضوعات الوطنية:

كان مألوفا متشابها فرضه الواقع الإجتماعي والسياسي والتربوي لتلك الظروف العسيرة التي عاشتها الجزائر إبّان الثورة والنهضة الوطنية، ذلك ما جعل النّظم عفويا، وأحيانا فوق مستوى الطفل الجزائري غير أنّه وجّه له، كونه يتميّز بالتحدّي والخيال المبدع، وارتباطه الأصيل بتراثه وتاريخه، هو ما جعله يفكّك رموز هذه اللّغة الخطابية، ويزيد من ثروته اللّغوية وفهمه واتّصاله المشترك، وتعامله بقوّة وانفتاح مع أفراد مجتمعه.

يقول محمد العيد آل خليفة في نشيد "من جبالنا":

مِنْ جِبَالِنَا طَلَعَ صَوْتُ الأَحْرَارِ يُنَادِينَا لِلإِسْتِقْلاَلِ

يُنَادِينَا لِلاسْتِقْلاَلِ لِلاسْتِقْلاَلِ وَطَنِنَا

تَضْحِيَتُنَا لِلْوَطَنْ خَيْرٌ مِنَ الحَيَاةِ

أُضَحِّي بِحَيَاتِي وَبِمَالِي عَلَيْكِ

يَا بِلاَدِي يَا بِلاَدِي أَنَا لَا أَهْوَى سِوَاكِ

قَدْ سَلاَ الدُّنْيَا فُؤَادِي وَتَفَانَى فِي هَوَاكِ

[1]– عبد الرحمان الوافي، مدخل الى علم النفس، دار هومه، الجزائر، ط5، 2011، ص147.

كُلُّ شَيْءٍ فِيكِ يَنْمُو حُبُّهُ مِثْلَ النَبَاتِ
يَا ثُرَى يَأْتِيكَ يَوْمٌ تَزْدَهِي فِيهِ الحَيَاةِ
نَحْنُ بِالأَنْفُسِ نَفْدِي كُلَّ جُزْءٍ مِنْ ثَرَاكِ
إِنَّنَا أَشْبَالُ أُسْدٍ فَاصْرِ فِينَا لِعَدَاكِ
لَكِ فِي التَّارِيخِ رُكْنٌ مُشْرِقٌ فَوْقَ السِّمَاكِ
لَكِ فِي المَنْظَرِ حُسْنٌ ظَلَّ يُغْرِي بِبَهَاكِ
نَحْنُ سُورٌ بِكِ دَائِرْ وَجِبَالٌ رَاسِيَاتٌ
نَحْنُ أَبْنَاءُ الجَزَائِرِ أَهْلُ عَزْمٍ وَثَبَاتٍ
مِنْ جِبَالِنَا طَلَعَ صَوْتُ الأَحْرَارِ يُنَادِينَا للاسْتِقْلاَلِ
يُنَادِينَا لِلاسْتِقْلاَلِ لِاسْتِقْلاَلِ وَطْنِنَا.[1]

إذا تتبّعنا لغة الشاعر محمد العيد آل خليفة، وجدناها في مستوى فهم الأطفال وإدراكهم معبّرة عن المواقف ولأحداث المعاشة بأرض الوطن، فجاء القاموس الّغوي لنشيد "من جبالنا" مشحونا بألفاظ الاستنهاض والحماس لإعداد جيل يواجه ويجاهد ويضحّي في سبيل وطنه فكان المعجم الشعري مستمدا من الثورة التحريرية، بما توحيه الألفاظ من سحر الدلالات والإيحاءات التي تهدف إلى زرع قيم التضحية والشهادة من أجل الحرية والكرامة، وهي غالية، وطرقها شائكة لا بدّ أن تمهر بالدّم، وتفتدي بالروح والمال (الجبال، الأحرار الاستقلال، تضحيتنا، نفدي، مالي، حياتي).

ثمّ أشار إلى الحاضر والمستقبل الذي يتطلّع له أبناء الجزائر بالبناء والتشييد (أشبال أبناء، ركن مشرق، منظر حسن، ينمو، سور دائر،عزم، ثبات) فقدّم للقارئ الصّغير لوحة جميلة ثمّ المزح فيها بين ألوان الحزن والفرح وبكلمات محمّلة بالكثير من الدلالات ذات

[1]– أناشيد وطنية، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2002، ص23.

الأبعاد النّفسية العميقة، تعكس نمط النص الثوري (من جبالنا، طلع صوت الأحرار، ينادينا الاستقلال، الأنفس، نفدي). إنّه صوت يرمز إلى الشّعر الوجداني النضالي، ودليل للقارئ أو الناشئ على أنّ ما أخذ بالقوّة يسترجع إلاّ بالقوّة. فاعتمد الشاعر الوحدات المعجمية من خلال ألفاظ الثورة والصّراع والتضحية والاستقلال والبناء والنوّ، ليبرز الفكرة والمضمون للطفل " وكلّ وحدة لغوية لها معنى فكري تتفرّغ عنه دلالات يمكن للطفل أن يستنبط منها أفكارا جديدة على عكس التي ليس لها معنى فهي لا تعبّر عن أي فكرما".[1]

وكي يوسّع الشاعر من دلالة الكلام، وظف المعجم الثوري، وتصعيد الكفاح المسلّح (جبالنا طلع، صوت، الأحرار، تضحيتنا) ومعاني تحيل إلى الحالة النفسية المستبشرة والمؤمنة بالاستقلال أو الإستشهاد على مذبح الحرية والكرامة، ومحاولة ايصالها إلى المتلقّي الصغير (تضحيتنا، خير، الحياة، مالي، الاستقلال) الألفاظ أدّت وظيفة التبليغ، وايصال فكرة المضمون إلى السّامعين خاصّة الأطفال الجزائريين، الذين أيقنوا أنّ الشعب الجزائري لا ولن يتراجع عن مبدئه الثوري المقدّس. يقول الإمام أبي محمد ابن حزم: "تبذل نفسك إلاّ فيما هو أغلى منها، وليس ذلك إلاّ في ذات الله عزّ وجلّ).[2]

فمن يقرأ مفردات نشيد " من جبالنا" ويعيدها إلى سياقاتها وأصولها، يتصوّر درجة القهر الذي لحق بالشعب من خلال جرائم الاحتلال، ذلك شكّل لديهم روح التماسك والوحدة للتصريح بكلمة الرّفض، وترجمت إلى مقاومة وثورة عارمة رفعت شعار التضحية بالحياة والمال من أجل أن يبقى الوطن حرا كريما، وأن تبقى كلّ الابتسامات وكلّ الفرح الطفولي مرتسما على وجوه أطفال الأمّة المؤمنة، فوظّف كلمة "التّاريخ" دلالة أيضا على الامتداد للتاريخ الإسلامي، وتسجيل التضحيات الجزائرية العظيمة في صفحات التاريخ الخالد.

والجدول التالي يعيننا على فهم المعاني التي تولّدت عن القاموس الثّوري للشاعر:

[1]– قادرية البشري، سماح الخالدي والآخرون، أدب الأطفال وثقافتهم، دار الخليج، الأردن، ط1، 2001، ص92.

[2]– عبد الله رحيلي، الأخلاق الفاضلة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط3، 2009 ، ص35.

المستوى اللفظي	الفاعـل	المستوى المعنوي	الطريقـة
الثورة	الشعب	الرفض،الضراخ الغضب الجهاد	رفع السلاح، الرّصاص التحدّي الاستشهاد
القهر	المستعمر	القتل، التعذيب السّجن	الشنق، الذبح، الحرق الإبادة الجماعية
التاريخ	العالم	الثورة الجزائرية وشموليتها تسجيل القضية الجزائرية في كلّ المحافل الدولية	الكتابة والصحافة فاخدع الأشياء ما شئت فلن تجد التاريخ في المخدع

كما نلمس أيضا وجود وحدات لفظية أخرى تدخل في سياق نص الشّاعر تتمثل في الألفاظ الرّامزة والدّالة على الحالة الشعورية والنفسيّة التي تحمل سمات التفاؤل بالانتصار غالبا.

اللّفــظ	المعنـــى
التضحية	الحرية والاستقلال
صوت الأحرار	الثورة والاستشهاد
ينمو	الشباب والاستمرار
الحياة	المستقبل المزهر
عزم وثبات	الاتحاد والانتصار

فشعرية اللفظة تتمركز في انتقائها، وحسن استعمالها داخل السياق وما تؤدّيه من جمال داخل النّسف القولي، وما تحدثه من تأثير في المتلقّي الصّغير بما تملكه من طاقة إيحائية أو إيقاعية أو صوتية تتوزّع على ساحة النص الشعري، في نظام يحكمه تشكّل اللّغة الشعرية.

03/ المعجم الشعري الخاص بالموضوعات الأسرية:

كان مألوفا، واضحا ليس بالجديد على معرفة الأطفال، حيث شغلت القيم الأسرية حيّزا كبيرا في الخطاب الشعري الموجّه للأطفال، فالأسرة تعمل على غرس القيم والخبرات، كما تقوم بالتكوين المتّزن لشخصية الطفل حتّى تهيّئه للحياة، وتسعى دوما إلى تقوية الروابط الأخوية، وتقوية الصفات الاجتماعية الإيجابية كحبّ الجماعة والتعاون والإخاء، فحظى الوالدان بالاهتمام خاصّة الأم التي شكّلت قيمة أثرية لدى غالبية الشعراء، باعتبارها المربية والمؤثرة في حياة الأبناء، عن طريقها تتحدّد الملامح الرّئيسية للطفل، وعليه جاء التوجيه مثبتا ومباشرا بكلمات قصيرة موحية سهلة، حتّى تصل الرسالة واضحة مفهومة، بلغة معبّرة تؤدّي وظيفتها الجمالية والتبليغية. يقول جمال الطاهري في أنشودة "من خير الصاحب؟"

مَنْ خَيْرُ الصَّاحِبِ؟ أُمُّكَ أُمُّـــكَ

مَنْ خَيْرُ الصَّاحِبِ؟ أُمُّكَ أُمُّـــكَ

مَنْ خَيْرُ الصَّاحِبَ؟ أُمُّكَ أُمُّـــكَ

فَاصْدَعْ وَاسْمَـــعْ نُصْحَ مُحَمَّدٍ

فَهِيَ المُنْقِـــــدُ وَقْتَ الأَزْمَـةِ

وَهِيَ الفُرْقُـــــدُ عِنْدَ الظُلْمَـةِ

وَهِيَ المُرْشِـــــدُ وَقْتَ العَتَمَةِ.[1]

الشّاعر جمال الطاهري في أنشودة "من خير صاحب؟" ينطلق من تعاليم الدّين الإسلامي والحديث النبوي الشّريف أنّهمن أسباب دخول الجنّة، ومن أحب الأعمال إلى الله عز وجل بعد عبادته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم : بر الوالدين.

[1]– جمال الطاهري، الزهور، الجزء الرابع، مؤسسة أشغال الطباعة الجزائر، 1992، ص14.

قــال تعالـــى:﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾.[1]

لقد قدّم الشاعر الأنشودة بأسلوب بسيط، وألفاظ مستمدّة من قاموس الطفل اللّغوي في خفّة ورشاقة تسهل على الطفل عملية الإنشاد، مستهلاّ نشيده بالاستفهام (من خير الصاحب ؟) والإجابة عنه بألفاظ .مكرّرة مؤكّدة (أمّك،أمّك) وذلك في الأبيات الثلاث الأولى، هذا النسق المتتالي له ثقله في بنية النص وشعرية الأنشودة، كما له هدف تأكيد حضور الموضوع في ذهن المتلقّي الصّغير، هي إذن دعوة صارخة إلى تعظيم الأم وإبراز مكانتها هو ما جسّده الشاعر بحركة الذات المرشدة والموجّهة فاستخدام مفردات دالة على الأمر (اصدع، اسمع) غرضها التوجيه إلى إقرار حقيقة دينيه ثابتة . مواصلاً الربط باستخدام دلالة رمزية موحية عن طريق لفظة (محمّد) فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الليل و النهار خاتم الأنبياء والرّسل، أعظم قائد في الكون، وأعظم قدوة على وجه الأرض قال الله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾.[2]

ثم وظّف الشاعر حروف الربط المتتالية، المقترنة بألفاظ المعرفة (فهي، الفرقد، المنقد المرشد) تحيل إلى إبراز الأدوار والمهام العظيمة التي تقوم بها الأم، أمّا الكلمات التي

[1]– الآية 14 من سورة لقمان.

[2]– الآية 21 من سورة الأحزاب.

استقاها من القرآن والسنة، فلها أبعادها الدينية والتربوية في تعليم النشء تعاليم القرآن الكريم وبيان مكانة الأم في الإسلام (من خير صاحب، أمّك أمّك) هذا ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله رجل قائلاً : «مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحْبَتِي؟ قَالَ :[أُمُّكَ]، قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ :[أُمُّكَ]، قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ :[أُمُّكَ]، قَالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : [أَبُوكَ]».[1]

دعا الشّاعر بعد ذلك مباشرة بشدّة وقوّة إلزامية إلى ضرورة التمسّك والتأسّي بسيرة الحبيب المصطفى، من خلال المفردات الرمزية الموحية (اصدع، اسمع، نصح، محمد) .

محمد ← محمد ← محمد ←

الرسول صلى الله عليه وسلم	القدوة الحسنة والأسوة العظيمة في الدّين والمعاملة	رمز الطّاعة والنصيحة والإرشاد (مكانة الأم من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

إنّ ربط الطفل بشخص الرسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به وغرس حبّه عليه الصلاة والسلام يجعل من الطفل إنسانا سويا، إذ يفتح ذهنه ومداركه على سيرة إمام الرّسل وقائد البشرية وحبيب الرحمان، يتوقد عقله بالنّور الإيماني , فيفهم التاريخ الإسلامي

[1]– الامام الحافظ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنات،ط1أسنة 2010،ص 1262.

المجيد رافعا رأسه بانتمائه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المربّي الكامل والأستاذ القائد القدوة في الدّين والأخلاق .

4/ المعجم الشعري الخاص بموضوع العلم :

لجأ الشعراء الجزائريون في معظم قصائدهم وأناشيدهم إلى الوضوح والبساطة، لأن طبيعة متلقّي الصغير تفرض هذه الميزة، بينما في مواطن أخرى ألوان من الغموض وأنواع من الرموز، قد تتجاوز مستوى الطفل في مراحل مبكّرة، لكنه في مراحل الأخرى المتقدمة يحبذها كونه يميل إلى العمق والخيال والاستطلاع، والبحث عن جماليات أعلى ولعلّ هذا من سمات الخطاب الشعري، فهو يوحي ولا يفصح إذ يقول شاعر الثورة الكبير مفدي زكرياء في نشيد "عشت يا علم " :

هَيَّا ..هَيَّا قِفُوا وَارْفَعُوا العَلَمَ

وَانْشِدُوا، وَاهْتِفُوا وَاعْزِفُوا النَغَمَ

وَاقْصِفُوا المَدَافِعَ تَسْمَعُ الأُمَمُ

رِسَـــالَةُ العَــلَمِ

أَشْرِقْ رَفِيعًا فِي الحِمَى

وَاخْفُقْ عَزِيزًا مُكَرَّمًا

وَأَشْرِقْ عَلَى نَهْرِ الدِّمَا

سُلَمَا لِلسَّمَا يَا عَلَمْ

أَنْتَ وَحْيُ الشُهَدَا أَنْتَ يَا عَلَمْ

أَنْتَ لِلجِيلِ غَدَا صِلَةُ الرَّحِمْ

احْكِ لِلبَرَايَـا وَارْوِ يَا عَلَمْ

حِكَـايَةُ العَـلَمِ

أَبْيَضُهُ: أَخْـــلاقُنَا

أَخْضَرُهُ: أَوْطَـــانُنَا

أَحْمَرُهُ: دَمَـاؤُنَـا

عُرُوقُنَا مِنْ نَسِيجِ العَلَمِ

عَلَمُ الجَزَائِرِ, دُمْتَ يَا عَلَمْ.[1]

رحم الله شهداءنا الأبرار، ورحم الله زكرياء المفدي الفدائي، شاعر الفداء وبطل الجزائر بكلماته الثائرة التي تستحقّ أكثر الثناء، كونه أجمل وأكمل لتاريخ الجزائر بالأمة وآماله بانتكاساته وانتصاراته .«فاللّهب المقدّس» هو ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح وبطولتها الأسطورية الخارقة، وأحداثها الصارخة، ودماء شهدائها الميامين التي سقت أرض الجزائر بالحرية والكرامة والفداء .

[1]– مفدي زكرياء، اللّهب المقدّس، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1983، ص 76.

قال تعالى:﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا**﴾.[1]

إنّ الجزائريين في الجزائر وفي كل بقاع العالم يقفون بإيمان وقفة يقين وإجلال وينشدون بأعلى صوت: دمت جليلا يا شهيد الجزائر.. إنّنا نرى في حمرة النجمة والهلال قطرات دمك الطاهرة المفدي يا شهيد الوطن! وأنت ترى اليوم الجميع صغارا وكبارا ينشدون ويردّدون بإباء أحلى الأغاني للوطن، للعلم، للشهيد .أروع الأناشيد التي جاد بها الشعراء الجزائريون، خاصة مفدي زكرياء الذي كتب بدمه أعظم القصائد، وكان يؤمن «أنّ استقلال الجزائر لا يتأتى عن طريق المشاورات والاجتماعات والحلقات، وإنّما يتحقّق – بإذن الله – عن طريق القوّة والعنف وعن طريق الرّصاص وإراقة الدّماء »[2]

توجّه الشّاعر الثوري في نشيد "تحية العلم" إلى الاستهلال بالنّداء وتكراره (هيا..هيا) ويتمثّل ذلك في مخاطبة الشعب طالبا الإصغاء والتطبيق. لما للنداء من مدلول نفسي وبلاغي يؤثّر أيضا في المتلقّي الصغير بزيادة الأمل، والبالغ على العمل بقوة وإدارة، ذلك ما يزيد الجمال في الإيقاع، مستخدما مفردات "الأمر" المتمثلة في أفعال الرجاء والطلب الحركية المثيرة للحواس، والتي هي من وسائل العقل لإدراك العالم الخارجي (قفوا، ارفعوا انشدوا، اهتفوا، اعزفوا، اقصفوا) المتتاليات التّي حقّقت تكثيفا دلاليا يتركّز على الأمر وهو أسلوب طلبي يرجى تحقيقه، هذا الشعور الوجداني المتفجّر وصمود الأبدي الذي لا ينكسر، أراد الشاعر إيصاله وتثبيته في ذهن وعقل المتلقّي الصغير، حتى يتمكّن من إدراك قيمة "رفع علم الجزائري" الذي كلّفنا التضحيات الدموية الجسمية، والذي سمع صداه "آخر العالم" (تسمع، الأمم، رسالة، العلم)، الألفاظ التي جاءت عبارة عن رموز موحية تنمّي

[1]– الآية 23، سورة الأحزاب.

[2]– محفوظ كحوال، من أروع قصائد مفدي زكرياء، نوميديا للطباعة و النشر، قسنطينة، ص20.

إدراك الطّفل لأهمية العلم في حياته، فهو يمثّل أحد رموز السيادة الوطنية، ومكاسب الثورة الجزائرية. ثم خاطب الشاعر العلم، وكأنه إنسان يتباهى بعمله، موظّفا مفردات على المستوى المجازي في تصوير المجرّد وتبيان هيئته، فكان التخصيص بالدلالات (أشرق أخفق) كما حصر النطق وألحكي الخاص بالإنسان ونسبه إلى العلم (أحك، ارو)، فالنطق والشهادة يعني الحرية والبراءة والاستقلال .

ويبدو أن الشّاعر أيضا لجأ إلى استخدام صيغ ورموز ذات دلالة قرآنية دينية، لها أثرها البليغ في النص الشعري، وهدفها بإثارة المتلقّي ليبتعد عن القراءة السّطحية أو الحرفية ولينتقل إلى تأويل العبارة وفهم مقتضى سياق الكلام داخل هذه الدائرة الدلالية في الوحدات اللّغوية (الدّما، السّما، وحي الشهدا، صلة الرحم)، ولأنّ الطفل مبدع، مكتشف، ميّال للاستطلاع واستخدام الخيال، عليه أن يرقى إلى مستوى هذه الأناشيد، يقرأها، ويحلّلها فيفهمها ويستمتع بها «يجب تنمية قدرات الطفل على التخيّل لأنّها عامل من عوامل التفكير الإيجابي»[1]

إنّ إيمان الشاعر بأرضه وقضية شعبه فرض عليه أن يمزج بين إيمانه بالعقيدة الإسلامية وإيمانه بأرض الجزائر ودمّ الشهداء الطّاهر في كل موحد، بل هي كتلة واحدة من حيث التعبير وعقيدة واحدة من حيث الإيمان فكلمة :

الدّما ⟵ دلالة على التضحية العظيمة بالرّوح في سبيل الحق

للسّما ⟵ دلالة على تعظيم العلم وقداسته في رفعته وارتفاعه في السّماء

وبهذه الدّلالات، يحاول الشّاعر مفدي زكرياء أن يؤثّر في المتلقّي الصغير خاصّة الجزائري في كل مكان وزمان، ليربطه بهذا الإرث العظيم المستمد من التاريخ العربي

[1]– محمد صبحي عبد السّلام، تنمية مواهب و مهارات الطفل، دار المواهب، الجزائر، ط1، 2009، ص108.

الإسلامي، والذي قدّم أروع صور الجهاد والتضحية بالنّفس والنّفيس لإعلاء كلمة الله ونصرة الدين الإسلامي .. هنا، إذن "حبّ الوطن من الإيمان" .

فالأطفال وهم براعم البراءة والصفاء، يحبّون الوطن، والعلم، وما يتّصل بهم وبأجدادهم من سير وأحداث عامّة وقومية، أو وطنية أو دينية ترضي حاجاتهم لينشدوا في حياتهم الخاصة، ويتغنوا بها بأسلوب بسيط متواضع وبألفاظ سهلة موحية بليغة «وليس بكونها بليغة، ما يتصوره البعض من كثرة محسناتها البديعية وسجعها وغريب ألفاظها، وإنّما المراد منها قدرتها على التوصّل إلى إفهام المعاني المقصودة.»[1]

الشّاعر المفدّى كان واعيا في الاقتباس والتضمين للمفردات والأحداث من القرآن أو التاريخ، التي تتّصل بالثورة الجزائرية، هذا ما يعطي العمل الفنّي بلاغته وجماليته، وهويته العربية والإسلامية فقد وظّف أيضا (وحي، صلة الرّحم).

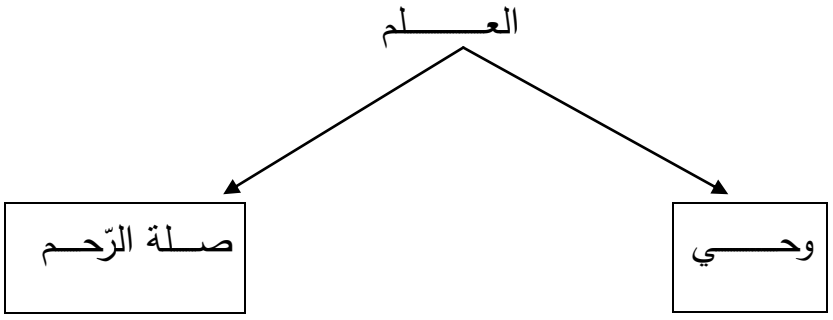

–تقديس العلم أحد رموز السيادة الوطنية

– رمز الجزائر والثورة والشهداء

– التواصل التاريخي للأجيال

– احترام وتمجيد الإرث الحضاري للأمة

[1]– نور الدين أبو لحية، منهاج المسلم في تربية الأبناء و البنات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006، ص19.

فقد أصبغ ألفاظ القداسة على العلم. ليرتقي إلى المستوى الجمالي في الجملة الشعرية فالعلم يتفاعل مع الوحي وهو شيء معنوي ومجرّد يمثّل حالة نفسية وذهنية، حيث ارتقت دلالته المجرّدة إلى تحقيق التماثل والتشابه في القيمة والعظمة، أمّا في قوله (العلم، صلة الرّحم) فهذه الصّلة تربط جيل الغد، وأراد الشاعر من خلالها توضيح مهمّة ربط العلاقات فيصبح العلم كصلة (الرّحم) خاصّة بالأجيال الناشئة للحفاظ على الحرية والتّي كان مذبحها غاليا جدّا، أو بمجرّد معرفة أن العلم لم يرفرف بالطريقة المألوفة حتّى دفع الثمن غاليا. وهكذا بلّغ الشّاعر رسالته، وأوصلها إلى قلوب السّامعين خاصّة الأطفال الصّغار، بأحسن صورة من الألفاظ الدّالة عليها، وأفصحها وأحلاها للأسماع وأوقعها في القلوب، لاتّصالها بالتّاريخ والتراث العربي الإسلامي: «الكلام المختصر المفيد الذي يدلّ على أكبر المعاني بأقلّ الألفاظ، والوصول إلى المطلوب بأقصر الطرق وأوجزها.»[1]

وجدير بالذّكر أنّ الشّاعر استقى من معجم الألوان، ما هو مجسّد تماما في العلم الجزائري بألوانه الثلاث الرائعة والساحرة (الأبيض، الأحمر، الأخضر) وما تحمله من دلالات خاصة فهي مفتاح التمييز بين الأشياء، واختصار لوحة الوجود الكبيرة في لوحة رمزية صغيرة، لها عمقها ودلالتها للتأكيد والإصرار على مقدّسات الأمّة والهوية والشخصية الجزائرية (أخلاقنا، أوطاننا،دماؤنا علم، الجزائر، أمّة، ثورة، الذمم، الهمم العزائم).

إنّ أبرز ما يتجلّى أنّ مفدي زكرياء كتب بفرض التأثير، والتأريخ للثورة وتفجير اللّغة وعقد صلة بين المعاني والكلمات لتحقيق جمالية تليق بالنص الثوري، فمعجم ألفاظ الشّاعر مرتبط بالصّراع والتحدّي والمعاناة، وكل ما يتّصل بالثورة والاستقلال معا. إنّه المعجم الثوريّ.

[1]– عبد الله حجّاج، دعاء الرسول صلّى الله عليه و سلّم دار الشهاب باتنةالجزائر بالتعاون مع مكتبة التراث الاسلامي بالقاهرة، ط1، 1985، ص 37.

كما نلاحظ توظيف الشّاعر للضمائر، قصد توضيح دلالتها وأبعادها الجمالية في النّص الشعري، فكان الخطاب (أنتم، أنت، هو، هي، نحن) وقد أدّت "نون الجماعة" في نهاية النّشيد دوراً هاماً وهو المشاركة في الفعل الجماعي، الغرض منه دفع الثورة إلى أبعد حدّ إلى جانب توجيه الدلالة الإيقاعية في تحقيق الدّفاع عن الوطن، وبالتالي وصول الرسالة إلى الطفل الصّغير بالخصوص بعد اجتياز العقبات. والمفردات هي (كفاحنا جهادنا، استقلالنا أكبادنا، أرواحنا، أموالنا) والتأكيد عليها بكلمات مألوفة من معجم ألفاظ الطفل، بما يناسب المقال المقام (علم، الجزائر، عشت).

«وبالتالي فإنّ تحريك هذا الوتر في نفس الطفل سيورث الانطلاق والحيوية في نفسه، كما أنّه يجعله على أهبة الاستعداد لتلقّي أيّ أمر، أو ملاحظة أو إرشاد»[1]. ويمكن تفصيل المعاجم التي وردت في نشيد "تحية العلم" في الجداول التالية:

معجم الثورة	معجم الألوان	معجم الأعضاء	معجم الصوت	معجم الطبيعة	معجم الأخلاق
كفاحنا	الأبيض	الرّحم	انشدوا	نهر	الشهدا
نضالنا	الأحمر	عروقنا	اهتفوا	للسما	أخلاقنا
جهادنا	الأخضر	أكبادنا	اعزفوا	الحمى	المجد/ الكرم
استقلالنا	الدّما	دماؤنا	اخفق	أوطاننا	أحرار/طاهروا
ثورة		أرواحنا	اقصفوا		العزائم/صادقوا

[1]– نصر التهامي، كيف نربّي أبناءنا في الزمن الحالي، دار المجدّد، سطيف، 2011، ص145.

المدافع الحمى الجزائر			النغم		الذمم / الهمم

إنّ ما يضفي جمالاً في الظاهرة الأسلوبية إضافية إلى المعجم اللغوي، تلك الرّوح الثائرة التي تنبع من المفردات الشعرية الموظّفة بقوّة إيجابية، فتقع الجمالية، التّي تتحقّق من تعالق روح الشّاعر بروح المتلقّي الصّغير – خاصّة – حيث يلتقيان في التحدّي والتأكيد على الثوابت والقيم الوطنية الأصلية.

نستنتج في الأخير أن المعجم الشعري قد تنوّع حسب تنوع الموضوعات، وتماشى مع طبيعة الظروف وعكس البيئة فاختار الشعراء الجزائريون الكلمات المستمدّة من قاموس الطفل بطريقة مشعّة وذات فاعلية، ومنسجمة، حسنة الأليف متناسقة فيما بينها، تحمل إيحاءات معبّرة، ومنها ما تعمّدت الرمز والصعوبة في الألفاظ أو الغرابة في بعض الكلمات أو فوق سن الطفل – خاصة في الشعر الثوري – ورغم ذلك فإن ما يميّز الطفولة من التحدي والخيال المبدع والالتقاط والإدراك بالنظرة جعلها تأخذ وتتذوق هذه الألوان، ومحاولة قراءتها وتفكيكها وشرحها والإستمتاع بها. وقد سعت اللّغة إلى إيصال الأفكار والمضامين إلى فهم الأطفال وإدراكهم يرى حامد زهران :«أن اللغة مجموعة من الرموز تمثّل المعاني المختلفة، وهي مهارة اختصّ بها الإنسان ... ويعتبر تحصيل اللّغة أكبر إنجاز في إطار النمو العقلي.» [1]

1– انشراح ابراهيم المشرفي، أدب الأطفال مدخل للتربية الابداعية، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، ط1، 2013، ص 12.

«فاللّغة إذن هي ذلك النظام المتكامل المتعارف عليه من الرموز التي يتفاهم بها الناس. وفي الشعر لا نقصد هذا النظام، إنّما نقصد نظاما يتجاوزه ويعلو عليه، فاللّغة الشعريّة هي تلك الصورة المتحقّقة في أية قصيدة، وهي صورة تكشف ما تتميّز به من صفات كالمعجم الذّي يستقي منه بناء الجمل التي ينتج عن ترابطها أسلوب خاص يصير بذاته لغة الشاعر.» [1]

وفي كلّ المستويات تصبح اللّغة اللّفظية بجمالها وأساليبها ومفرداتها وصورها الفنية المعبرة اللّبنة الأساسية في البناء الأدبي والفني والإبداعي .

ب/ التركيب اللّغوي :

تعد البنية التركيبة البسيطة السمة المميزة لشعر الأطفال لأن القرّاء الصغار يميلون إلى الجمل القصيرة ذات التركيب البسيط، حتى يتمكنوا من فهم الفكرة، خاصة وأنّ هذه النصوص الشعرية تسهم في نقل المعرفة، كما تعمل أيضا على زيادة الثروة اللّغة، وتنمية الإحساس بجمال الكلمة، وقوّة تأثيرها، حيث تمدّهم بالجمل والتراكيب التي تساعدهم على استخدام اللّغة استخداما سليما، لإشباع حاجاتهم وإخراج الحروف من مخارجها، والطلاقة اللّفظية، حيث يرقى بذلك خيالهم، وتتثقّف عقولهم، ويحبّون الأدب العربي وتراثه الضخم.

فاللّغة الشعرية إذن هي حلقة وصل بين النص والقارئ الذي يجذبه الأسلوب المعتمد والمميّز، كما تملك هذه اللّغة دورا هاما في بناء القصيدة. حيث تعد «مفردات اللّغة وتركيبها وعناصرها الصوتية مادّة أولية للمبدع بحيث يسعى إلى الحرص على أن يتميّز أسلوبه بخصائص خاصة به .»[2]

[1]– نوارة ولد أحمد، شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل، الجزائر،2008، ص 39.

[2]– أحمد جاسم الحسين، الشعرية، الأوائل االنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق،ط1، 2000 ، ص159.

01/ العنوان:

إنّ أوّل دلالة جديرة بالدراسة، هي دلالة "العنوان" لأنّه يمثل شفرة النص، وفروعه عبارة عن خيوط أساسية تتجمّع لتفصح عن التميز، كون المطلع يمثل خيطا أساسيا يربطنا بالنص يتذوقه المتلقّي الصّغير ويفهمه، لذلك لابد أن يكون مثيرا لوجدانه وعقله يدور حول ما يمثل همومه وحاجاته، ويلبّي رغباته، مناسب لقدراته العقلية .فالعنوان لا يقل أهمية عن المضمون، وغالبا ما يشير فصول القارئ ويدفعه إلى رغبة القراءة لمعرفة المحتوى.

أما الأناشيد التي اخترتها للدراسة، تتّصف عناوينها بتنوّع صياغتها بين الجملة الفعلية والاسمية وشبه جملة، ولم تأت أبداً بكلمة واحدة أقلّها كلمتان، ويلبسها ثوب الإخبار أحيانا وطلب (الدّعاء) والتعجّب والاستفهام وتميزت أيضا بالإيحاء والدلالة.

ففي نشيد «يا ربنا استجب لنا » استهلّ الشّاعر " أحمد سحنون " العنوان بالنداء يليه لفظ الجلالة "يا ربنا" يدعوه ويتضرّع إليه " استجب لنا " مؤكّدا طلبه بالإلحاح واقترانه بنون الجماعة، العنوان وقد جاء عبارة عن جملة اسمية طلبية أدّى وظيفته في الكشف عن محتوى ومضمون الأنشودة، أنّ الجميع يعترف ويقرّ بوجود الله وحده لا شريك له، فالنّاس جميعا يلتجئون إلى الله عز وجل، يدعوه، ويتضرّعون إليه، فلا يملكون أنفسهم إلا أن يردّدوا بخشوع وبعيون دامعة :«يا ربنا استجب لنا ».

بينما نشيد "من جبالنا" فقد استقى محمد العيد آل خليفة دلالة " جبالنا " من الطبيعة، وبهذا الرمز يريد إثارة القارئ ودفعه إلى قراءة شعره بيتا بيتا أو إشراكه الفكرة والفعل، أو في الأقل يدفع به إلى فك الغموض وفهم المستور ومن خلال شبه الجملة "من جبالنا" تكون الانطلاقة الحقيقية لأول رصاصة معلنة الثورة والاستقلال .

فهو يصوّر الجوّ النفسي للشّاعر الذي يعكس الموقف الثوري الصارخ الذي أوجبه الاستعمار، إشارة قوية إلى قيام الثورة من شعب لا حول له ضدّ قوّة كبيرة لا تقهر بسهولة مهرها غال وثمين، مهرها الدّماء والأرواح إنّه أمر يفوق التصوّر، إلاّ أنّ المعجزة تحقّقت والثورة تقدّست بالنصر والاستقلال، وهذا يثير وجدان الطفل ويجذبه، و يجعله يحس بالإباء والافتخار بوطنه، والذود عنه، فيلمس علاقة تكامل جلية بين العنوان والمضمون، إذ يخدم العنوان مضمون النشيد كلّه، ويزيل الغموض عن إشارتيه، فشبّه الجملة "من جبالنا " مركب دال يحي إلى معاني الثورة واشتعال النار في ساحة الجزائر، وساحة قلوب الثوّار، من أعالي الجبال الشامخة، يرتفع صوت الجهاد والاستقلال المبين .

العنوان يشغل منصبا هاما، هذا ما نجده أيضا في نشيد "من خير صاحب؟ " لجمال طاهري، والذي جاء عبارة عن جمل استفهامية تحمل إشارات ودلالات اقتبست من الحديث النبوي الشريف، توضح وتعلم الناشئ الصغير أصول الطاعة والبر بالوالدين، وكيف يحافظ على الروابط الأسرية ويدعم ويقوي أواصر المحبّة وتألف بين أفراد الأسرة الواحدة، وهذا الأمر مستمد من القرآن الكريم الذي أكّد على طاعة الوالدين ومحبتهما، وجعلها مفروضة بعد طاعة الله عز وجلّ ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. فيتعلّم الطّفل من خلال ذلك أيضا سيرة النبي عليه السلام، وضرورة الأخذ بسنّته، وجعله القدوة الأمثل في تربية الأبناء وتعليمهم تعاليم دينهم الإسلامي الحنيف. كان ذلك مجسّدا من خلال الاقتباس " من خير صاحب؟" والذي يفسّره مضمون النّشيد ويوضّحه وكثّفه.

بينما عنوان النشيد " عشت يا علم " لمفدي زكريا، يتميّز باللّغة الاستعارة جاء عبارة عن جملة فعلية طلبية، الغرض منها التعجّب، ببنية استعارية تعتمد التشخيص عبر بث الحركة والحياة في الجامد، ينقله من المستوى المجرّد إلى المستوى المحسوس، حيث تلجأ

الاستعارة إلى إعادة الصياغة والتشكيل، لتؤكد للمتلقّي الصّغير الدهشة والغرابة و العجب لإدراك قيمة العلم الجزائري.

فالعنوان يحمل في طيّاته رموز الإباء والافتخار والأمل المنشود، للنهوض بالهمم وميلاد الحضارة والإرادة الشعبية، إنه فعلا دلالة استعارية رائعة تثير انتباه القارئ وفصوله وتجعله يشارك الشاعر نفسيا ووجدانيا ورؤيويا، وهكذا فإن العنوان هو عتبة النص الأولى غير أنّ الموسيقى أو الشعر بصفة عامة يروق الطفل ويجذبه – كيفما كان – لأنّه بطبعه يميل إلى الإيقاع والترديد، وهو ما سيجعله فيما بعد يتمكّن من الكشف عن دلالات النص وتحليله والتفاعل معه. من جهة أخرى نجد أن معرفة دلالات العنوان وحدها غير كافية للدخول في قضاء الأناشيد ومضامينها، إذا ما تمكناّ من معرفة الأفكار التي نسج بها الشعراء أناشيدهم الموجهة للأطفال.

02/ الأفكـار:

الفكرة هي الهدف العام والجانب الفكري للنص الشعري أو الأدبي الموجّه للأطفال لأنها تشتمل على جميع عناصر عرض الموضوع، ولذلك يجب أن تكون لكل أنشودة جيدة – مثلا – فكرة أساسية واضحة تخدم الطفل وتجذبه. مستمد من صميم مجتمعه، وواقع العصر الذي يعيش فيه، كما يجب أن تكون مناسبة وملائمة من حيث الموضوع والمزاج والحالة النفسية، مع مراعاة النضج الإدراكي للأطفال، فتوظّف الأفكار الشاملة التي تغطي جوانب الموضوع وتدور حول ما يحبّه الأطفال، وما يزيدهم فهما واكتشافا للحياة، وما يربطهم بشخصيات محببة لهم أو لديهم.

فمثلا أنشودة " يا ربنا استجب لنا " لأحمد سحنون تدور فكرتها حول محور أساسي موضوعها ديني، مستمد من العقيدة الإسلامية، تهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز وجلّ في نفوس الصغار وهو من الأمور العظيمة والأساسية في تربية الأبناء، وتعليمهم توحيد الله

ودعائه وحيه وطاعته والخوف منه، والتضرّع إليه مند الصغر، وهذا ما جعلهم أهلا لنصرة الله عند الكبر، فقد جاءت الأفكار مناسبة لمدارك الأطفال، بسيطة رائعة وقصيرة، هذا ما زاد من وضوح الفكرة واستيعابها بقوة وحماسة وجاءت هادفة للغاية، تقديم المعلومات المستقاة من الدّين، و بيان عظمة و قدرة الخالق، عظمة الإيمان بالله عزّ و جلّ والتمسك به.

وفكرة أنشودة "من جبالنا" واضحة جدا فهي تدور حول محور الوطن والثورة الجزائرية والإيمان العميق بتصعيد الكفاح المسلّح. من أجل الحرية والاستقلال، فتبدو بسيطة شاملة تغطي جوانب الموضوع وتوضيح حبّ الجزائري بين لأرضهم، واستعدادهم للتضحية عنها بالنفس والنفيس، لحمايتها ونصرتها فجاءت الأفكار مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا وثيقا تميّزت بالوحدة الموضوعية، التي تصب في الأخير، في تنمية الشعور القومي لدى الأجيال الصاعدة، والغاية منها أن يحمل الأطفال الجزائريون مسؤولية حب الوطن والدفاع عنه. الفكرة التي جسدها محمد العيد آل خليفة في نشيده " أنّ الثورة الجزائرية تجعله يرتاح من الاستبداد والذّل الذي يرفضه لتتحقّق له السعادة المنشودة."

أنشودة "من خير صاحب؟" فكرتها سامية وعظيمة، مستمدة من الثقافة العربية الإسلامية تهدف إلى تعليم الناشئة الصغار أصول الطاعة والاحترام داخل الأسرة، انطلاقا من سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ففكرة الأنشودة واضحة جدا بسيطة محددة تحديدا دقيقا، تهدف إلى إبراز قيمة الوالدين في الإسلام خاصة "الأم"، ويربط الشاعر أفكاره بالحديث النبوي الشريف في هذا المقام، ليحبّب الطّفل الصغير في التأسي بالرسول الكريم مبيّنا له التضحيات التي قدمّها الرسول عليه الصلاة والسلام ، والصحابة والمسلمون في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان. فالسيرة النبوية هي التّي تشرح وتفّسر كلّ ما أجمل في القرآن الكريم من العبارات و الطاعات.

أمّا نشيد "تحية العلم" فقد اختار الشاعر مفدي زكرياء أفكاره من صميم الثورة الجزائرية وماعاناه الشعب الجزائري، الواقع الثوري العظيم الذي جعل الأفكار تتّسم بالقوّة و الإقناع وجاءت ذات قيمة مفيدة ونبيلة، تعلّم النشء الصّغير، ضرورة و قساوة الظّروف التّي عاشها الشعب الجزائري، وقيمة التضحيات الجسام التي قدموها فداءا للجزائر والجزائريين، فجاءت مناسبة معبرة، من حيث تلبية الحاجات وعواطف المتلقين الصغار أو الكبار، مطابقة للحيات المعاشة في الواقع. وهي غير بعيدة عن عالم الطفل، بل هي تدل على ارتباط الجزائريين بدينهم ووطنهم، والقيم النبيلة التّي سطّرها بيان أول نوفمبر، وعلى الجميع احترامها، وحب الوطن ودفاع على مقدساته الأساسية والتّي أهمها " العلم الجزائري".

أفكار الأناشيد التّي تناولها الشعراء عموما في الشعر الجزائري وبالخصوص الأناشيد المحللة، جاءت مطابقة لواقع الحياة المعاش، تتوفّر فيها عناصر الجاذبية التي تدعو الأطفال إلى التعاطف مع إيقاعاتها وأفكارها، لما تنطوي عليه من انفعالات وقيم تناسب الطفل، والنابعة عن صدق الشعراء، مرتبطة بمجتمعه وعصره قيمه وعاداته وتقاليده، فهي صادقة، سامية، جذابة، وحتى وإن لمسنا بعض الصعوبة في موضوع "الوطن" أو " العلم" فقد جاءت الأفكار صاخبة جياشة مناسبة للظروف القاسية إبان الثورة، ولابد للمتلقّي الصّغير –الجزائري– اكتشافها ومعرفتها وفهمها بإيمان ويقين، لأنها من أهم المكتسبات الجزائرية العظيمة.

ومن غير الممكن أنّ توّظف كلّ هذه الأفكار العميقة والجذابة بدون جمل وأساليب تصوغها وتوظفها وتنظمها.

03/ الجمل و المعاني و التراكيب:

للتراكيب والجمل أثر بالغ في إنجاح العمل الأدبي الموجّه للطفل، كون الجملة وحدة لغوية رئيسية في عملية التواصل، لارتباطها بالأبعاد الصوتية والتركيبية، والعوامل النفسية أيضا فينبغي أن تكون قصيرة ممّا يرغبه الطفل ويحبه، وأن تكون العلاقات بينها قوية ومتينة ومتنوعة، في الطرائق انتظام الجمل والصياغات والتنقل بين الخبر والإنشاء أو بين التكّلم والخطاب والغيبة، هذا ما يجعل الطفل المتلقي أو القارئ متيقظا، ومتجددا، لا يعرف الملل أو الجمود.

لقد أثار انتباهي في الأناشيد الأربعة التي اخترتها للتحليل، توزيع الجمل بين الخبر والإنشاء، وبساطة تراكيبها وتنوّع جملها، وابتعادها عن التعقيد والغرابة إلاّ ما جاء عفويا فلا يجد المتلقّي صعوبة في إدراك مقاصد الشاعر من العبارة ثم لاحظنا ميل أغلب الشعراء إلى تكرار بعض الكلمات وبعض التراكيب، هذا الأخير الذي له وظيفة التعليمية والتربوية الهادفة، كما له وظيفة جمالية فنية :«وتبدو نزعة الطفل إلى تكرار أكثر وضوحا في التعبير اللغوي، لأن اللّغة من أيسر العمليات التي تبرز فيها قدرة الطفل على محاكاة الكبار وتقليدهم، والطفل يقوم بتكرار الألفاظ ذات التكرارات التي تشعره باللذّة، حيث يكرّر الكلمات ذات الوظيفة اللغوية، ومنها تكرار بقصد التأكيد وإبراز المعاني .»[1]

لقد اتسمت أغلب الأناشيد المختارة بالبساطة في التركيب، وجاءت الجمل أيضا بسيطة قصيرة، تشّد انتباه القارئ الصغير ولا تشتت فكره بالتركيب الطويل المعقّد : «فكلّما كانت الجملة أقصر كان الاستمتاع والاستيعاب أفضل .»[2]

مزج الشعراء بين الجمل الاسمية والفعلية، فالأولى تفيد التقرير والإثبات، وقد كانت

1- مصطفى محمد رجب، المرجع في أدب الأطفال، الوارق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009 ،ص315.

2- محمد سعيد مرسي، أحسن مربي في العالم، دار المجد للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2009، ص314.

أكثر حضورا، أما الثانية فأتت تحمل معنى الحركة والتغيير.

وعموما جاءت الجمل في أبسط صورها وأنماطها التركيبية، فقد استخدم الشعراء الجمل الفعلية التامة والبسيطة بعيدا عن التقديم والتأخير، ومن جهة أخرى تدل على تحقيق الأحداث ونقلها وتصوير التفاصيل والوقائع. و من أمثلة ذلك ما يلي :

* اسمع؟ نصح محمد (الفاعل ضمير مستتر)

فعل مفعول به مضاف إليه

* هي المنقذ

مبتدأ خبر

* طلع صوت الأحرار

فعل فاعل مضاف إليه

* أنت وحي الشهداء

مبتدأ خبر مضاف إليه

وسنجمل هذه الأمثلة في الجدول الآتي، لأنواع الجمل الواردة في الأناشيد الأربعة المختارة:

الجمـــل الفعليـــة	الجمـل الاسميـــة	شبـــه جملـــة
– فاصدع وا سمع نصح محمد – ندعوك من أعماقنا – بلّغ لنا آمالنا – أصلح لنا أعمالنا – هذب لنا نفوسنا – أيقظ لنا أفكارنا – طلع صوت الأحرار – ينادينا الاستقلال – أضحي بحياتي ومالي عليك – سلآ الدّنيا فؤادي – قفوا وارفعوا العلم – انشدوا وهتفوا وعزفوا النغم – اقصفوا الدافع تسمع	– من خير صاحب ؟ – أمّك أمّك – فهي المنقذ وقت الأزمة – وهي الفرقد عند الظلم – وهي المرشد وقت المتعة – يا ربنا يا ربنا استجب لنا – تضحيتنا للوطن خير من الحياة – يا بلدي أنا لا أهوى سواك – كل شيء فيك ينمو – يا ترى يأتيك يوم ... – نحن بالأنفس نفدي – إننّا أشبال السد – نحن أبناء الجزائر – أنت وحي الشهداء – أنت للجيل غدا صلة	– من جبالنا – في ثورة العلم – لك ي التاريخ ركن – لك في المنظر حسن .

الأمم -أشرق رفيعا في الحمى - أخفق عزيزا مكرما -أشرق على نهر الدمّا - احك للبرايا واروي يا علم	الرحم - أبيضة أخلاقنا - عروقنا من نسيج العلم - أمّة شعارها المجد و الكرم - أكبادنا في سبيل العلم - علم الجزائر، عشت يا علم	

من هنا نكتشف تكرار الشعراء لبعض الجمل وشبه جملة وذلك في نسق متتالي يبرز حركة الذات الغيورة على دينها ووطنها، ومن جهة أخرى التأثير في المتلقي الصغير وجذبه «تكرار الجمل والألفاظ لنثبت المعنى في ذهنه تثبيتا، ولنكرّر له الجمل برشاقة ليسهل عليه قراءتها»[1] فنجد الشعراء يحفّزون على التشبّث بالدّين الإسلامي، ودعاء الله وحده لا شريك له، والإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم طاعة الوالدين والبّر بهما خاصة "الأم". أمّا الأناشيد الأخرى، فقد أفاد التكرار فيها إلى الكشف عن بشائع الاستعمار، والدعوة إلى التضحية بأغلى ما يملك الإنسان ألا وهي الروح، وبالاستشهاد من أجل الله ثم الوطن وقضاياه الإنسانية، بالفداء والوفاء كلما تعرّضت أرض الإسلام للخطر.

نلاحظ من خلال صياغة الجمل والتركيب التقاء المحسوس بالمعنوي المجرّد، فهو يكشف الجانب النفسي الذي يدفع الذات الشاعرة إلى هذا التصوّر العظيم، وإشراك المتلقّي

1- أنور الجندي، كامل كيلاني في مرآة التاريخ، مطبعة الكيلاني الصغيرة، القاهرة،1965، ص250.

الصّغير فيه عبر هذه الأناشيد، ينفع في ترديدها خاصة ما جاء فيها من صيغ قرآنية دينية، ومقاطع ثورية مكرّرة. «فالتكرار وظيفة شدّ انتباه القارئ، وجعله يفكّر في دوره الأساسي الذي ينبغي مراعاته في أي تأويل محتمل.»[1]

فنسجّل أيضا التكرار على الدعوة بصيغة الجماعة ونون الجماعة – بتكراره – في إظهار المشاركة في الفعل الجماعي ودفعه إلى أبعد حد (انشدوا، واهتفوا واعزفوا النغم) (كفاحنا نضالنا، جهادنا استقلالنا، أرواحنا أموالنا، أكبادنا .. في سبيل العلم).(يا ربنا ندعوك من أعماقنا، بلّغ لنا آمالنا). هذا الفعل الذي يعدّ حقا شرعيا لكلّ ذات تنتمي إلى الجماعة. ويظهر ذلك جليا – كذلك – في حركة الضمائر والتلائم بين ضمائر المتكلّم والمخاطب وحتى الغائب ومن أمثلة ذلك ما يلي :

– المتكلّم :(يا ربنا، هيّا، ندعوك، أفكارنا أرواحنا أكبادنا، استقلالنا، جبالنا، نحن، إنّنا، يا بلادي، أضحّي، دماؤنا، أوطاننا، يا علم.....)

– المخاطب: (أنت، أمّك، يأتك، ثراك، بهاك، دمت، عشت، أشرق، احك، اصدع، قفوا ارفعوا...)

– الخطاب المباشر عن طريق النداء: (يا ربّنا، هيّا، يا علم، يا بلادي...)

– الغائب: (هي، تسمع، أبيضه، أخضره، أحمره، أمّه، ثورة، شعارها، حبّه، طاهرو صادقوا...)

فقد كان للضمائر دور بلاغي في صياغة الجمل وتوجيه الدلالة، وهذه خاصية أسلوبية واضحة للقارئ.

1– حميد الحميداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 120.

أمّا بخصوص أفعال الجمل جاءت في أغلبها على صيغة الأمر، لأنها مناسبة لموضوع الإرشاد والتوجيه والدّعاء مثل :(بلّغ، أصلح، هذب، أيقظ، اصدع، اسمع أشرق، اخفق، قفوا، ارفعوا، انشدوا، اهتفوا، اعزفوا، اقصفوا، احك، ارو.)، وقد ألحق الشعراء بعض الأفعال، وحتى الأسماء بأدوات التوكيد أو نداء أو نفي أو النهي أو النواسخ، كي يساعدوا الأطفال على معرفة الحركات الإعرابية إذا ألحقت بهذه الحروف.

ومعظم الأفعال جاءت على زمن الحاضر الذي يدل على الوقت الآني والمفتوح أيضا على المستقبل، ينقل تفكير الشعراء، ومبادئهم، وحتى همومهم الراهنة، ومن أمثلة ذلك:(ندعوك يناديا، أضحى، أهوى، ينمو، يأتيك، تزدهي، يغري.) الأفعال عبّرت عن نظرة الشعراء الحاملة، التي تؤمن بقوّة التغيير وعدم الثبات، هذه القوّة ستكون بمثابة شعاع سينير عالم الطفل ، ويدعوه للعمل نحو الغد المشرق الذي سيكون من صيغ يديه، إيمانا عميقا منه بدينه الإسلامي العظيم، وتمسّكا وثيقا بسيرة خير الأنام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحبّا قويّا لوطنه الجزائر، مع الحفاظ عليه.

وهكذا جاءت الجملة بسيطة تستوفي مركباتها الإسنادية النحوية البسيطة .

أمّا بالنسبة لأسلوب توجيه الخطاب، وزع الشعراء أساليبهم بين الخبر والإنشاء فاعتمدوا على تنويع الأساليب الصوتية ما بين (خبري، واستفهامي، وتقريري وتأكيدي بالإثبات أو النفي، وتكرار أساليب وكلمات بعينها)، هذا التنويع يساعد على شدّ انتباه الطّفل، وتجديد قابلية الاستماع، وكان تغيير مستوى الخطاب من خبر تلقيني مباشر إلى أساليب إنشائية مختلفة هي من روائع الأناشيد الدينية والوطنية، يزيدها ذلك الأسلوب الذّي ينساب في سهولة ويسر، فنجد مثلا النداء الذي سجّل حضورا كبيرا، موزّعا على أغلب أناشيد والغرض منه لفت الانتباه تارة، والدّعاء تارة أخرى. والأمر الذي غرضه الطلب والدعاء ، والاستفهام وغرضه إثبات وتأكيد الحقائق، والجميل في هذه الأساليب سلاسة

موسيقاها التّي تختزن من الشحنات العاطفية ما يعبّر عن مشاعر وأحاسيس الشعراء الذاتية محاولين إيصالها إلى الأطفال، لتتحقق الجملية من تعالق روح الشعراء بروح المتلقّين الصّغار، حيث يلتقون في التحدي، والشعور بالانتماء القومي، والحفاظ على المبادئ سواء المتعلقة بالدّين أو الوطن أو المجتمع (الأسرة)،فوردت المعاني ذات أبعاد أخلاقية وجمالية ومعرفية.

سوف أكتفي ببعض الأمثلة لكل من الأسلوب الخبري والإنشائي في الأناشيد التي اخترتها:

أ – أنشودة : " يا ربنا استجب لنا "

الأسـلوب الخـبري	الأسـلوب الإنشائي
ندعوك من أعماقنا	– يا ربنا ، يا ربنا – بلغ لنا آ مالنا – أصلح لنا أعمالنا – أيقظ لنا أفكارنا

ب – أنشودة : " من خير صاحب "

الأسـلوب الخـبري	الأسـلوب الإنشائي
– أمّك، أمّك – فهي المنقذ وقت الأزمة	من خير صاحب ؟

– فهي المرشد وقت العتمة	اصدع و اسمع نصح محمد

ج – أنشودة : "من جبالنا "

الأسـلوب الخـبري	الأسـلوب الإنشائي
– من جبالنا طلع صوت الأحرار – تضحياتنا للوطن خير من الحياة – أنا لا أهوى سواك – كلّ شيء فيك ينمو حبّه مثل النبات – إنّنا أشبال الأسد – نحن أبناء الجزائر أهل عزم و ثبات	– يا بلادي، يا بلادي – يا ترى يأتيك يوم تزدهي فيه الحياة ؟

د – أنشودة :" تحية العلم "

الأسـلوب الخـبري	الأسـلوب الإنشائي
– أنت وحي الشهداء – أنت للجل غدا صلة الرحم	– هيا..هيا قفوا و ارفعوا العلم – انشدوا و اهتفوا و اعزفوا النغم

– حكاية علم: أبيضه أخلاقنا	– أشرق رفيعا في الحمى
– عروقنا من نسيج العلم	– اخفق عزيزا مكرما
– علم الجزائر دمت يا علم	– احك للبرايا وارو يا علم
– أمة شعارها المجد و الكرم	
– في ثورة العلم كفاحنا نضالنا	

نلاحظ من خلال الجداول تنوع الأساليب بين الخبري والإنشائي وكلاهما له وظيفته البنائية وهذا التوظيف من أبرز الوسائل الأسلوبية المؤثرة.

وخلاصة القول: أن اللغة الشعرية في الأناشيد الأربعة التي اخترتها وقمت بتحليلها كانت سهلة بسيطة مستمدة من بيئة الطفل ومحيطه، بما حملته من جمل وأساليب ومعاني وألفاظ مثيرة لعقل ووجدان الطفل، ولأن مستواها الفني متميز باللغة العربية الفصحى، يفهمها جمهور الأطفال، إلا في بعض الأحيان، أين نجد اللغة تفوق مستوى الأطفال بمفردات وتراكيب صعبة نوعا ما، لكن المتلقين الصغار معروفين بخيالاتهم المتفتحة، إضافة إلى أننا نجدهم في مراحلهم المتأخرة ينفرون من اللغة البسيطة، ويبحثون عن جماليات أعلى يحذوهم الأمل والاندفاع للمغامرة والاكتشاف وفك الرموز، هذا ما وجدنا مثلا في موضوع العلم أو الوطن.

فالطفل ميال إلى الغناء والتردد، هذا ما سيجعله يكتسب المعرفة، ويتمكن من انقرائية النصوص الشعرية خاصة وأن عباراتها غنية بالتوجيه والإرشاد والتوعية للأطفال، وحب الوطن والثورة والعلم، والحفاظ على رموز السيادة الوطنية.

وعندما نتحدث عن اللغة الشعرية لا يعني أنها منفصلة عن مكونات النص الشعري من صورة وخيال وإيقاع، فالصورة الشعرية أيضا بمكوناتها وعناصرها، وأبعادها جانب من اللغة الشعرية أيضا بمكوناتها وعناصرها، وأبعادها جانب من اللغة الشعرية، وهي بحاجة أيضا إلى دراسة وتحليل.

2- الصورة الشعرية:

إن خطاب الصورة يحتوي على جانبين متعارضين ومتكاملين هما الجانب الدلالي أي ما يتضمنه الخطاب دون قول بشكل مباشر، بل هو منغرس في ثنايا الخطاب ورموزه الموحية ومن هنا فإن احتلال "الصورة" مكانة في التواصل البشري أهم من الكلمة. فالإنسان وحده من مخلوقات الله الذي زود بملكة الخيال، هذه القوة العقلية العظيمة التي تسعى لتحريك الحواس لتنفعل بالحياة في أعماقها.

أ/ الخيال:

للخيال دور كبير في خلق الصور الذهنية التي تؤدي إلى الفهم، فالطفل لا يمكنه استيعاب الأفكار في الأدب والفن دون مخيلة، فالخيال هو الذي هيأ للطفل أن يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويلمس بعقله ما لا يستطيع الإحساس به عن طريق حواسه مباشرة. ولولا هذه القدرة لما استطاع أن يصل إلى أي معنى أدبي أو فني فالخيال أسلوب لتجسيد عناصر الحياة فنيا، وفي مجال الشعر الخيال هو الذي يبعث الحياة في القصيدة ويمنحها الروح " فالخيال قوة عظيمة يستخدمها الإنسان، ويستطيع بواسطتها أن يحتفظ بالصور في العقل حتى لو لم ترتبط بشيء موجود في الحاضر أو الماضي، وهذه الصور تؤثر فنيا كما لو كانت موجودة بالفعل"[1].

[1]- محمد صبحي عبد السلام، تنمية مواهب و مهارات الطفل، دار المواهب، الجزائر، ط1، 2009، ص 32.

تشغل الصور البصرية حيزا كبيرا من نشاط الطفل الخيالي في الطفولة المبكرة والمتوسطة ثم يأخذ الاتجاه نحو الخيال المجرد الذي يقوم على الرمز وتكوين الأفكار. فيتضح الخيال – في الخيال– عند استخدام الأديب الاستعارة والكناية والمجاز أو غيرها فهذا خيال لفضي، حينما نعبر عن المعاني ولا نفصح عنها بالكلام الحقيقي أو التصريح أو المألوف إنما نتصرف بها بقوة الخيال، لنصوغ لغة جديدة ومصورة تصويرا فنيا مدهشا يثير عقل ووجدان الطفل الصغير، ويستهويه للاكتشاف والتمييز وهكذا، فإن خيال الطفل في هذه الطفولة المبكرة حاد، إلا أنه محدود ومرتبط ببيئة الطفل، وله علاقة وطيدة بأجناس الأدب خاصة الأغاني والأناشيد.

ب/ الصور البلاغية:

تعد الصورة الشعرية بصفة عامة الوحدة الأساسية في بناء القصيدة و صياغتها من خلال إتقان وصناعة المعاني، واعتماد قوة التخيل في التصوير. فخضع مصطلح الصورة للمفهومين: مفهوم قديم يقف عند حدود الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ومفهوم حديث يضم إلى جانب الصورة البلاغية نوعين آخرين من الصور هما الصورة الذهنية والصورة الرمزية"[1]

وسائل التصوير الفني كثيرة ومتعددة غير أن التشبيه يعد أفضلها في مجال النص الشعري الموجه للأطفال، وهذا مراعاة لخصوصية المتلقي الصغير الذي لا يدرك الصور العميقة أو الغامضة وكلما ارتقى في سلم الحياة، كلما اتجه الشاعر إلى العمق. ففي المراحل الأولى يكون "التشبيه" تاما كاملا الأركان قريب من المتلقي الصغير ثم يتدرج الشاعر بعد ذلك في استعمال الأنواع الأخرى من التشبيه ثم يدخل باب الاستعارة فالكناية ومنها إلى الرمز والأسطورة وغيرها من وسائل التجسيد الفني.

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 335.

1/ التشبيه:

ويأتي في مقدمة الصور الشعرية المستعملة والمتداولة في مجال النص الشعري الموجه للأطفال، كونه الأقرب والأسهل للطفل في مراحله الأولى، فهو أداة للتصوير ووسيلة هامة وبسيطة في تشكيل الصور البلاغية الأكثر قوة في إصابة الغرض ووضوح الدلالة على المعنى.

تعد الصورة التشبيهية عنصرا دلاليا يستوفي أهميته من قدرته على توصيل المعنى وتتمثل في التقريب من قطبين أو بين حقيقتين، ثم إظهار فيما يشتركان من حيث المعنى أو في صفة من الصفات والعلاقة بينهما.

وأهميته تكمن في وضوح التعبير عن قصد المتكلم، كالتعبير عن المعاني المجردة كما هو خفي بالتمثيل الحسي قصد إفهام المتلقي.

وقد استعان الشعراء بالصورة في نصوصهم لتوضيح المعنى للمتلقي، ونقل الأفكار إليه وتبسيطها أمامه. فهذا جمال الطاهري في أنشودة "من خير الصاحب؟" يعرف الأطفال بقيمة الأم في الحياة ومكانتها العظيمة بما تحمله من سمات العطف والحنان، والخير والعطاء، والحب والدفء فشبه الشاعر الأم بأنها: "المنقد، الفرقد، المرشد" وهذه التشبيهات تحمل دلالات الرفعة والسمو وعلة المكانة:

* هي/ المنقد

مشبه مشبه به

*هي/ الفرقد

مشبه/ مشبه به

نلاحظ في هذه التشبيهات: غياب الأداة ووجه الشبه وهذا ما يعرف بالتشبيه البليغ وهو أرقى أنواع التشبيه.

حيث جعل الشاعر علاقة المشابهة بين مكونيها البعيد بين قريبه جدا مما زاد العبارة جمالا وسحرا، بإبراز الجوانب الحسية من الصورة و إعطائها فاعلية في خلق المفاجأة والحركية بإدخال عناصر التخيل. ثم إن ما يحمله الطفل من شحنات عاطفية اتجاه أمه سيثير تفكيره للتأمل والتذوق والاكتشاف لهذه الصور الراقية التي جعلت من الأم المنقد والفرقد والمرشد لأهميتها البالغة في الحياة والمجتمع.

وفي السياق نفسه نجد محمد العيد آل خليفة في نشيد "من جبالنا" يورد تشبيهات بنفس الكيفية، وهي قريبة من مدارك الأطفال لأنها تنطلق من مواقعهم وبيئتهم وثقافتهم ومقوماتهم الأساسية.

فقد شبه رجال الجزائر بأشبال أسد، أسود العرب والإسلام السباقين الأوائل في الاستشهاد من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة دين الإسلام، حيث أكد على ذلك بأنهم حقا أبناء الجزائر الأحرار، الذين دافعوا عن وطنهم و دينهم، كشبل الأسد الذي يحمي عرينه في شجاعة وإقدام و اندفاع.

إننا	أشبال أسد
مشبه	مشبه به

ثم شبههم بالسور تارة وبالجبال الراسيات تارة أخرى فتكثيف الشحنة الشعرية من خلال توالي الصور تأكيد ودلالة قوية على انتماء الشاعر إلى وطنه والدفاع عنه، إذ لا بد من إيصال هذه الصور الحسية للمتلقي الصغير، حتى يأخذ العبرة منها، ويتمسك بوطنه وإرثه الثقافي والديني.

نحن ← سور دائر

مشبه مشبه به

نحن ← جبال راسيات

نحن ← أبناء الجزائر

نحن ← أهل عزم و ثبات

فالصور إذن تشخيصية بسيطة، واضحة وحسية، وبعيدة عن الغموض قائمة على بنية المسند والمسند إليه (مبتدأ وخبر). إضافة إلى ذلك فهي تتسم بالفاعلية من حيث الدفع بها إلى دلالات أعمق تتولد في ذهن المتلقي الصغير. ومن جهة أخرى، انتقل الشاعر إلى تشبيه حركة وثورة البناء والتشييد في الجزائر، بنو النبات:

كل شيء فيك ينمو حبه مثل النبات

مشبـــــــــه أداة التشبيه مشبه به

فقد جعل الحسي مادي عن طريق الإيحاء، لأن الطبيعة تلتقي مع الطفل في الجمال والنمو والقدرة على العطاء والإقبال على الحياة، ليرسم صورة الجزائر وحضارتها المستقبلية،وتمثيلها بما هو قريب من الطفل و يحيط به، إحدى عناصر الطبيعة الجميلة المشرقة "نمو النبات" بكل ما يحمله هذا العنصر "النبات" من دلالات ومعاني الخير والنماء، الأمل التطور....

النضال في نظر الشاعر لم ينته بعد، وإنما بقي الأهم، ثورة بناء الجزائر، والتي يجب أن تكون بنفس القوة والعزيمة التي حررت بها الجزائر.

أما مفدي زكرياء في تصويره للعلم حاول أن يلامس وجدان الطفل بصور عظيمة جميلة تبعث في نفسية المتلقي الصغير الأمان والطمأنينة إلى الوطن، وتقديس العلم الوطني

الجزائري، بتقدير التضحيات التي بذلها رجال مخلصون بدماء طاهرة زكية، فكانت ملحمة الجزائر الكبيرة تحكي قصة شعب ثائر، منح أرضه وشعبه الحرية والكرامة والاستقلال حيث شبه الشاعر العلم الجزائري بالوحي وبصلة الرحم.

المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه
أنت	وحي الشهداء	/	/
أنت	صلة الرحم	/	/

نلاحظ أن التشبيه هنا بليغ لغياب أداة التشبيه ووجه الشبه.

كما أن الصورة التشبيهية تتحقق على أساس لفظي، لأن مفهومها يكمن في التجريدية والرمزية (الوحي، صلة الرحم) حيث يستند إلى مرجع نادر أو مرجع أسطوري ولا يتحقق في الواقع أما الشاعر فجعل من هذا المستحيل كالوحي مثلا الذي له دلالة دينية خاصة، يتحقق في صورة ذهنية جماعية، يريد أن يشاركه فيها المتلقي الصغير مشاركة وجدانية كون القرآن الكريم يلفت الأنظار وينبه العقول والقلوب، ويوجه الحس البشري للجمال والتأثير بكل شيء به.

"إن التأثير على نفس الطفل وجذبه نحوك ، واستقطاب اهتمامه إليك أمر عسير ولاسيما في هذا الظرف الذي نحياه جميعا ويعيشه الطفل معنا ، ظرف التنكير للمبادئ والقيم والصرب صفحا على الأخلاقيات والفضائل لتزرع مكانها الشرور والآثام والعنف والسخف."[1] فالواجب علينا ربط الطفل الصغير بوازعه الديني الحنيف ، حتى يشب ويشرب بمبادئ الإسلام ، ويتأسى بسيرة خير الأنام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنتمكن

[1]– محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 101.

فيما بعد من غرس ما نريد من قيم واتجاهات ، ومضامين تربوية هادفة في قلب وعقل الطفل المسلم .

وهكذا نرى أن الشاعر مفدي زكرياء قد أصاب الهدف في التأثير على المتلقي الصغير بتحقيق عنصر المماثلة العجيب والرائع ، بقوة إيحاء الكلمات والصور التشبيهية المعبرة والرائعة والمستمدة لدلالتها في القرآن الكريم ، وذلك لتقريب المعنى إلى ذهن الطفل ربطا بدينه وتاريخيه ، أمجاد وطنه .ولعل –هذا – هو سر نجاح الصورة الشعرية .

وخلاصة القول : فعلى الرغم من أن الصور التشبيهية التي يدركها الطفل المتلقي بسهولة هي التي تنطلق من مشبه محسوس يدرك بالحواس إلى مشبه به محسوس يدرك أيضا بالحواس خصوصا في المراحل الأولى، فكانت التوظيفات تتميز ببعض الصعوبة وأحيانا الارتفاع على مستوى لغة الطفل، إلا أنها سجلت جودة في اللغة والأسلوب ، لأن الطفل حينما يتجاوز المراحل الأولى من عمره ، فإنه يشرع في تقبل وفهم الصور الأخرى عبر التحليل والاكتشاف والتفكيك بحيث يستهويه هذا العمل ويرغبه في غيره من الأعمال والمعارف التثقيفية يقدم كل ذلك بأسلوب فيه الخيال الفني الثري بما يناسب قدراته وحاجته اللغوية والنفسية والوجدانية .

02/ الاستعارة :

هي تشبيه حذف أحد ركنيه ، لها ثقلها في بنية الصورة الشعرية ، بحكم أنها ذلك المجاز الذي فيه خرق للعادة التعبيرية وهذه العملية قائمة على المتشابهة .

الصورة الإستعارية أعمق من الصورة التشبيهية، لمرونتها وتخطيها للعلاقات المنطقية في الواقع وفي اللغة "وبالاستعارة تتكلم الجمادات وتتنفس الأحجار، وتسري فيها آلاء الحياة". [1]

ويتفاوت إدراك الأطفال لهذه الصور الحسية حسب مستواهم من التلقي، وطبيعتهم ومراحل نموهم المختلفة، ويحدث اكتسابهم الجدي لهذه المعارف في مراحلهم المتأخرة أي مرحلة المغامرة والبطولة ، والتي تمتد ما بين تسع إلى اثني عشر سنة تقريبا .

فأهميتها تكمن في وضع هذه المادة الموجه للطفل في شكل مشكلة كي تستثيره وتتحدى عقله، وتتجاوز المألوف لديه، وتفتح المجال أمامه لتفكير علمي، كما تفتح المجال لخياله كي يتصور ويحلق في عالم مختلف عن عالمه الواقعي المحدود، عالم تتكلم فيه الجمادات وكل هذا يترك الأثر البالغ والجميل في نفسيته المتلقي الصغير الذي يتفاعل مع هذه الصور ففي نشيد " يا ربنا استجب لنا " كم يلجأ الشاعر إلى استخدام الصور البيانية الكثيفة التي تجعل نصه يتماشى مع قدرات الطفل حتى لا يصعب عليه فك رموزها، إلا ما جاء عفويا مثل قوله: " أيقظ لنا أفكارنا": فهي استعارة مكنية حيث حذف المشبه به وهو الإنسان وترك ما يدل عليه وهو لفظة "أيقظ" فقد شبه الأفكار بالإنسان الذي يخضع للحركة وفعل الاستيقاظ.

فالصورة إذن تصوغ المحسوس في شكل مجرد، لتقرب المعنى الجميل من الطفل، وتساعده على تذوق الجمال الفني و كشف مكامنه ويجعله دعاءا بريئا يبين عظمة الخالق، وقدرته الإلاهية، واثر الإيمان في السلوك البشري.

بينما نشيد " من جبالنا " للشاعر محمد العيد آل خليفة، كان لوحة فنية ترسم الأمل والانبعاث والحركة ، لتبليغ ما يكابد من مشاعر وأحاسيس ، وما يحمل من أفكار، وما يريد

[1]– العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 373.

لهذا النشء أن يكون عليه، ليأتي وليرسم صورة لبلاده، فأنستها بمناداتها :" يا بلادي " وجعلها أعظم ما يحب ويهوى في هذه الحياة أكتر من أي هوى لخليل أو محب " أنا لا أهوى سواك " ثم تجاوز ذلك موظفا صورة حسية أخرى أكثر بلاغة، أن الدنيا سألت فؤاده وحاورته فأجابها أنه متفان في الهوى بلاده ، وهنا يظهر جليا أن الشاعر منح صفة الحركة والأنسنة لهذه الجمادات، ثم جعل كل شيء في بلاده يرقى ويتطور ويزدهر، معبرا عن هذه الحركة بلفظة مجازية استعملت في غير معناها الحقيقي " ينمو " وهي خاصة بالنبات .

هذه الصور الحسية المستعارة زادت الأنشودة روعة وحيوية، خاصة الأفعال التي صيغت بها، حيث جاءت على صيغة " المضارع " لتفيد التجديد والاستمرار (ينمو تزدهي،يأتيك يغري ، ينادينا) فالشاعر هنا سجل وركب ومزج الصور الحسية والنفسية بالأخيلة ، ليخرج مشهدا حيويا يروق الطفل.

وهذا مفدي زكرياء يجمع بين الماضي والحاضر، بين المحسوس والمجرد في أنشودة " عشت يا علم " ليعبر عن قيمة العلم الجزائري وقداسته ، وربطه بثورة الشهداء الأبرار، والتي بدونها لا يتحقق النصر، فيفتح بذلك مجال الفهم العميق للأطفال، موظفا مجموعة من الصور الاستعارية التي تتسم بالحركية، وتأثيرها في المتلقي، لصلتها بالشعر الثوري والوجداني .

وانطلاقا من العنوان، فالشاعر منح صفة الإنسانية للعالم " عشت يا عالم " حيث نقل الجامد إلى متحرك حي، فهي عملية تشخيصية حركية، وفعل العيش أو الحياة خاص بالإنسان. ثم واصل في عملية أنسنة الجوامد باستنادها إلى الأفعال المتميزة بخصائص إنسانية تشير إلى مشاعر متنوعة تتمتع بالحركية، وذلك في قوله "احك للبرايا" و "ارو يا علم" فقد شبه العلم بالغنسان، حيث حذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهو الفعلين (احك ارو) على سبيل الإستعارة المكنية.

نرى أن بعض صور الشعراء –أحيانا – تبدو بعيدة كل البعد عن عالم الصغار الذي يفهمونه ، لأنها تحمل إشارات ودلالات عميقة وعديدة تحتاج إلى الخيال أنضج وإلى خبرات واسعة لكن حب الاستطلاع وقابلية التعلم ، وتعطش الأطفال إلى المعرفة وشغفهم المستمر في اكتشاف العالم المحيط بهم القريب والبعيد، كلها دوافع للتلقي والقراءة، وفك رموزها رغم صعوبتها فاللذة تفتح أبواب المعرفة والثقة بالنفس للتفكير والتأمل والبحث والاكتشاف.

3/ الكناية:

تعني الإشارة أو الإيماء لشيء أو لقب معين لمعني معين، دون ذكر لفظه الأصلي فهي الرمز والدلالة والغاية من توظيفها في النص الشعري الموجهة للأطفال، هو تجسيد المعنى وتقريبه منهم كي يزداد وضوحا وترسيخا في ذهنهم بصورة حسية جذابة وساحرة .

فالكناية تؤثر بمجازها في نفس متلقي قبل أن تصل إلى علقه خاصة الطفل المغامر المحب للاكتشاف والخيال والتصور، يفهمها ويدركها ويستمع ويرقى بها إلى أبعد حد من الإعجاب والإبداع .

ومن خلال دراستنا وتحليلنا للأناشيد الأربعة المختارة سنسجل أهم ما ورد فيها من مجازات وكنايات :

في نشيد " يا رب استجب لنا " العنوان في حد ذاته دلالة على الدعاء والتضرع لله عز وجل وحده لا شريك له .

أما أفعال الطلب: (استجب، هدب، أصلح، أيقظ ، بلغ.) كلها تحمل إيحاءات ودلالات عميقة، وكناية عن قوة وعظمة وقدرة الله في تسيير الكون والخلق والعطاء، القادر

على كل شيء، قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾.[1]

وفي نشيد "من خير الصاحب؟ فالعنوان أيضا عبارة عن استفهام لدلالة وكناية خاصة وهي أن خير الصاحب وأعظم بر في هذه الحياة هو الأم.

أما "من جبالنا" فشبه الجملة كناية رائعة دالة على إندلاع ثورة الفاتح نوفمبر وشموليتها في كل التراب الوطني الجزائري، فهي تدفع إلى الاستجابة لندائها، وتحقيق الاستقلال.

" أصرفينا لعداك " كناية على مواجهة الاستعمار ، والتصدي له بقوة وعزيمة " لك في التاريخ ركن " كناية على أن التاريخ شاهد على كل الأحداث والوقائع يقوم بتسجيلها ، سواء التاريخ الإسلامي أو التاريخ الجزائري .

" أقصفوا المدافع " كناية على الحرب.

" رسالة العلم / حكاية العلم " كناية عن قصة العلم الجزائري الذي كلفنا تضحيات دموية جسيمة وهو أحد رموز السيادة الوطنية الجزائرية.

"نهر الدماء " كناية عن الدماء الزكية الهائلة والثمينة التي يعرج .

" سلما للسما يا علم " أسحابه إلى جنات الخلد، إلى أعلى السماء باستشهادهم في سبيل الله والوطن، ليرفع العلم الجزائري في كل مكان، باحترام وقداسة وعزة .

" عروقنا من نسيج العلم " " أكبادنا في سبيل العلم " كناية دالة على مكانة العلم في قلب الجزائري والتضحية في سبيله بالنفس والنفيس.

ونسجل أيضا المجاز المرسل في نشيد مفدي زكرياء " تحية العلم " .

[1]– الآية 82 من سورة يـــس.

"تسمع الأمم " عبارة عن مجاز مرسل، حيث ربط الشاعر الحسي بالجامد، فالأهل أو المواطنين هم الذين يسمعون، يتصفون بخاصية السمع، وهم سبب في وجود الأمم فالعلاقة إذن سببية، فهذا ماله صلة بالثورة الجزائرية التي لم يبقى أحدكم يسمع عنها، فهي دلالة أيضا على ذيوع الصيت في كل العالم .

هذه الصور الشعرية المفعمة بالنشاط والحيوية والحركة، تنقل انفعال الشعراء وتجاربهم في فهم الجمال وتصويره ، واتساع من جهة أخرى على تنمية خيال الطفل، وتزيده خصوبة وتمنحه إمكانات تعبيرية لا حد لها، بغرس قيم حب الدين والوطن في النفوس الناشئة وتنمية الضمير الأخلاقي والمدني والديني، حيث تراوحت بين ما يمكن للطفل فهمه واستيعابه بسهولة ، وبين ما هو معقد صعب على الطفل إدراكه.

" الصورة الفنية يكون مجالها أرحب في شعر الكبار ، لأن شعر الطفولة إن لجأ فيه الشعراء إلى إطالة باعهم يعسر عليهم تحقيق نتائجهم التي يرمون التوصل إليها ! " [1] وعلى العموم نقول إن هذه الصور والرموز جاءت موحية ذات فضاءات رحبة ودلالات جديدة ومتعددة جعلت الكلمات تنبض بالحياة، وتحمل وراء دلالتها المعجمية رموز دلالية متعددة تسهم في توضيح الرؤية وتقريب المعنى غلى ذهن الطفل .

ج- الصور الرمزية :

1/ الرمز و دلالته :

إن اللغة هي مفتاح القصيدة أو الأنشودة، والرمز يقترن بلغة الإشارة والتلميح، يكشف دلالة هذا الخفي المشار إليه بالإيحاء، فالشاعر يوصل ويبرز صورة الجمالية الإبداعية عن طريق لغة الإيحاء، ويجعلها حلقة وصل بينه وبين الملتقي .

[1]- محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ص 28.

فالرمز يعيني الإشادة بكشف معاني الخفاء والغموض التي تتصل مباشرة بالفطنة والذكاء والبصيرة ، وصورته في القصيدة أو النشيد تؤدي وظيفة ودورا هاما في كشف أحاسيس وخبرات الشاعر ورؤاه الخاصة المختلفة .

أما الصور الرمزية فتكون مستقاة من مصدر ديني أو تاريخي أو أسطوري، فتكثر بذلك في الأناشيد الدينية والقومية والوطنية، لأن الأطفال بحاجة ماسة لتربية دينية أخلاقية وثقافية في جميع الميادين وهذه التوعية من الأفضل أن تقدم في قوالب فنية تروق الأطفال وتجذبهم، وتؤثر عليهم فيهم وجعلهم يعون حقيقة هذه الأمور، كالإيمان وأركان الإسلام مثلا والإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي من واجبهم أن يكون لهم دراية بها خاصة في بداية حياتهم الأولى.

ونرى سعي الشعراء إلى ذلك بشكل مبسط أو معقد والهدف هو إيصال الرسالة التعليمية إلى المتلقي الصغير. فمثلا النشيد الديني " يا ربنا استجب لنا" يحمل دلالة قوية ورمزية. تجسد قيمة الدعاء، وضرورة التضرع ومناجاة الواحد الأحد القادر على كل شيء.

رموز ومعاني الشاعر أحمد سحنون تحمل دلالات وجدانية نفسية عميقة تثبت الإيمان وتنمي في الطفل حب الله عز وجل من جهة، والتوعية والتفتح على دينه وأخلاقياته وتجعله يحس بوجوده في المجتمع، ومسئولياته اتجاه الآخرين.

هذا ما نلمسه أيضا عند جمال الطاهري في نشيده الاجتماعي "من خير الصاحب؟ العبارة في حد ذاتها رمزية تحمل إرثا دلاليا يشارك فيه المتلقي الصغير، ويسعى الشاعر إلى التعبير عنها وإيصالها إلى الطفل مستعينا بثقافته الدينية الإسلامية، ما يدعوا إلى البحث عنها وكشفها، منطلقا فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يشرح فيه ويوضح قيمة صحبة الأم في الدنيا.

*من خير الصاحب؟ أمك، أمك !.

ثم يلجأ مباشرة إلى توظيف رمز عظيم "محمد": هذه الدلالة التي توحي إلى موروث ديني إسلامي، وتراث عربي أصيل، فمحمد صلى الله عليه وسلم، رسول الله ونبيه الكريم الرءوف الرحيم، الشافع المشفع، صاحب اللواء المعقود والحوض المورود بيده مفتاح الجنة أول من يفتحها وأول من يدخلها صاحب الوسيلة والفضيلة، المحمود في السموات والأرض بلغ الرسالة المحمدية، وأدى الأمانة، سيد الثقلين وإمام المرسلين.

"محمد " أعظم رمز وأعظم قائد، بل أعظم وأجل قدوة وأسوة، لأعظم دين على وجه الأرض. فصلى الله على محمد ما تعاقب الليل والنهار.

هذا التوظيف له عراقته في التراث الديني، وله بعده الإنساني العميق والقوي، والمؤثر في الطفل العربي الإسلامي، والذي يوجب ضرورة التأسي والأخذ بسيرة الحبيب المصطفى وتعليمها للناشئة الصغار.

ثم ننتقل مباشرة إلى نشيد "من جبالنا" ونشيد "عشت يا علم" ويندرجان ضمن الشعر الثوري وهو في غالبيته يتسم بالرمزية، ويحتاج إلى دراسات مكثفة، لأنه راق من الناحية الفنية التي تروق الطفل الجزائري وتجذبه وتحمسه.

فنشيد "من جبالنا" لوحة فنية رائعة تموج بالصور الرمزية ذات الأصول التراثية والثورية العريقة ، يكتشف من خلالها المتلقي الصغير حكاية الثورة الجزائرية. وقد استهلها الشاعر بكلمة.

"جبالنا" رمز ثوري دال على الكفاح والجهاد وبطولة الثوار في الجبال، فهو معنى بديل لمعنى خفي يرمز إلى ثورة نوفمبر، وضبط موقف جماعي، تحقق الاستقلال:

من جبالنا ـــــــــــــ من جبالنا ـــــــــــــ من جبالنا

"اندلاع ثورة أول نوفمبر الجهاد والتضحية الاستقلال

إنها دلالة على قوة المواجهة، وهي الوسيلة الوحيدة التي يفهمها المستعمر، فالجزائري بطبعه ثائر يرفض الظلم.

ويبدو والشاعر أيضا من خلال عبارة "طلع صوت الأحرار، يناديا للاستقلال" حازم متأكد أكثر بأن السلاح هو الخطاب الوحيد الذي يفهمه المستعمر.

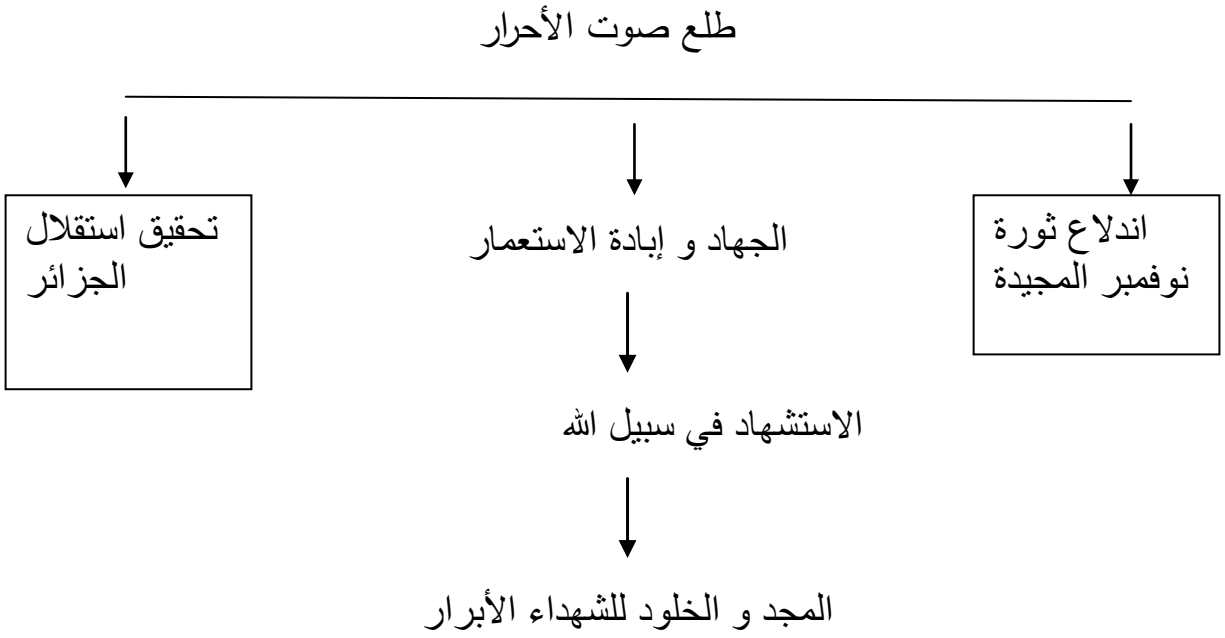

هذه الرموز التي تجعل المتلقي الصغير يتصور الأحداث، ويتأمل الأبيات ثم إن أي نص ثوري يكون على علاقة بالتاريخ والتراث العربي الإسلامي ما دام التاريخ في ذاته شاهدا عليها.

"التاريخ": الدال على الظروف والوقت، شاهد وساع، ومخبر على الأحداث والوقائع التاريخية والدينية أو الوطنية.

ومن هنا يتجسد لنا "تاريخ الفاتح نوفمبر" على أنه رمز يفجر الأحاسيس والطاقة الثورية رمز قداسة الأرض والانطلاق والتغيير. لان هذا "التاريخ" والرمز الحامل الأمل إلى الشعب الجزائري، وشاهد عيان على شرعية النضال والتحدي الصارخ، وهو المحفز لكسب الرهان وفك القيود.

كلمة "التاريخ" ترمز إلى معان عديدة وظفها الشاعر للتعبير عن الصمود والثورة والتحدي والنصر المبين. لها قوة في إيحاءاتها تهدف أيضا إلى الهداية بالدروس التي أفادها المسلمون في حروبهم ضد أعدائهم، وكيف حققوا النصر بتلاحمهم وإيمانهم، مضيفا عبارة " أشبال أسد" هذه الدلالات كلها ستثير حتما المتلقي وتجعله يعتقد أن ثورة التحرير ما هي إلا امتداد للحروب الإسلامية الأولى، فالنصر إذن حليفها.

"النبات، ينمو، حبه" هذه المفردات تحمل أيضا دلالات الوصول إلى المستقبل والحياة الهنيئة التي تنتظر أبناء الوطن، فتعم الحضارة وتنطلق حركة البناء والتشييد وكل هذا التنويع في الدلالات، هدفه إثارة المتلقي وإقناعه بالأحداث والوقائع المتصلة بتراثه، وهي في مستوى إدراك كل طفل جزائري متفتح على دينه ومبادئه، وقيم ثورته المجيدة، ووطنيته الجزائرية العريقة.

أما نشيد "تحية العلم" فقد وجدنا الشاعر مفدي زكرياء واعيا في الاقتباس والتضمين سواء للمفردات أم الأحداث من القرآن أو التاريخ، وهذا ما يعطي العمل الفني هويته العربية الإسلامية.

"العلم" في حد ذاته رمز وطني قومي إنساني، وهو حكاية أسطورية رائعة، مجسدة هي الأخرى في ثورة المليون ونصف مليون شهيد.

العلم ـــــــــــــ العلم ـــــــــــــ العلم

*"دال على الوطن والوطنية" * دال على الثورة والشهداء *"دال على تقرير المصير والحرية

فجعله الشاعر رمزا للثورة والسيادة الوطنية، ثم دعا من خلال النشيد إلى الاحتذاء بالثورة، والسير على خطاها لتحقيق وإثبات الوجود والانتماء لأرض الجدود، معبرا عن هذا التواصل بهذه الدلالات (صلة الرحم، الوحي، السماء، الأمة، ثورة....)

المفردات ذات الدلالة الدينية تتعالق مع الثورة الجزائرية، هذا ما جعل هذه الأناشيد تتسم بالقوة والإقناع، تحمل دلالا نفسية تجذب القارئ المتفاعل مع القرآن الكريم، المتعود على سماع آياته أو قراءتها فيطلع على أحداث الأولين من خلال إبراز صمود الثوار وتحديهم. رابطا ذلك بأحداث الماضي أي أحداث الأولين من الأنبياء والتابعين (صلة الرحم) للسير والتواصل مع الأحداث المتوارثة عبر الأجيال. مصورا بذلك إرادة الشعب وتحديه، بتوظيف المواقف والأحداث التي تذكر بما فعله المجاهدون إزاء أعدائهم الذين باءوا فاشلين بإرادة الله تعالى وعونه. وكأنه (الوحي) وحي الشهداء جعله رمزا للثورة والشهداء وانتصارهم على الباطل.

ثم استعمل كلمة "السماء" ليرمز من خلالها إلى القاضي العادل (الله) الذي أجل الشهادة والجهاد في سبيل الله، ورفعهما إلى الدرجات العلا، وجعل منزلة الشهداء جنة وحرير. قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾.[1]

"أمة": دلالة على الأمة الجزائرية المسلمة الأزلية، قوي شملها، عريقة، عميقة روابطها. بأطهر دم وأجل تضحية وأعظم فداء، والجزائر كما أرادها الشهداء حرة مستقلة !

[1]– الآية 169 من سورة آل عمران.

وهكذا كان للرمز أهميته البالغة في الخطاب الشعري، حيث لامسنا إيحاءات كثيرة رمزية من خلال لغة الشعراء، تساهم في إبراز شعرية النص وجمالياته.

هذا ما سنراه في دلالات الألوان.

2/ اللون و دلالته:

الألوان هي مفتاح التمييز بين الأشياء، واختصار لوحة الوجود الكبيرة في لوحة رمزية صغيرة، لها تأثيرها العميق في دواخل النفوس لما تمتاز به من خاصية الترميز والإيحاء والربط الذكي وإقامة العلاقات بين الأشياء والموجودات، والقوانين الكونية، هي الخاصية التي يتمتع بها الفنان والمبدع والأديب ذو الحساسية العالية ليقيم بين منظومة الألوان من جهة والكائنات المختلفة. بما فيها الإنسان والحيوان والنبات والجماد من جهة أخرى، فترتدي هذه الكائنات كلها أثوابها الجميلة المختلفة.

عالم الألوان ! عالم غني ساحر واسع، ثرى الدلالات، عظيم القدرة التعبيرية منها المنسجم المتناغم، ومنها المتنافر المتباين، منها الحار ومنها البارد، ولكل منها رمزه ودلالته وقوته التعبيرية، يقول الدكتور عز الدين فراج: "الألوان كالألحان تسمو بالأزواج وتغذي الأعصاب، وتريح الإحساس"[1]

إذ لا يقف تأثير الألوان عل إمتاع البصر وراحة النفس، ورياضة الذوق...بل يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك. فالألوان سلطانها الشامل على النفوس، والطبائع والأمزجة، فهي كألحان الموسيقى تسمو أرواحنا، وتغذي أعصابنا، وتريح إحساسنا ولها أيضا دورها في الطب ومعالجة المرضى، وتأثيرها العظيم على العقل والنفس، من العوامل المهمة في حياة

1- بشير خلف، الفنون في حياتنا، دار الهدى ، الجزائر، 2006، ص 93.

الأطفال الفنية والاجتماعية، لذلك وجدنا الشعراء يدرجون الألوان في منتوجاتهم الإبداعية لإيصال رسالة معينة موحية إلى المتلقي.

الألوان إذن كانت لها دلالات خاصة في أناشيد الأطفال، وأكثرها استعمالا: الأبيض والأخضر والأحمر.

في نشيد "من خير الصاحب؟" نجد الشاعر قد استخدم بعض الرموز والدلالات التي تحيلنا إلى اللون الأبيض واللون الأسود في عبارتي: هي الفرقد عند الظلمة" وهي المرشد وقت الأزمة ". فلفظة الفرقد دالة على الإنارة والإضاءة التي تحيل إلى اللون الأبيض، بينما لفظة الظلمة أو العتمة فهي دالة على السواد. حيث شبه الشاعر الأم بالفرقد هذه الدلالة الموحية إلى اللون الأبيض، والمتعارف عليه أنه يدل على السلام والنقاء والطهارة والهدوء والبراءة فهي إذن تنير الدروب كلها، ويلجأ إليها الصغير والكبير خاصة عند الأزمات ووقت الضيق والشدة، ذلك الظرف العسير الذي نكون فيه أكثر احتياجا لأمهاتنا، حيث شبه الشاعر بدلالات (الظلمة، العتمة، الأزمة) وكلها توحي إلى اللون الأسود ببساطة ...هذا المزج بين اللونين (الأبيض، والأسود) يؤدي دلالة تأثيرية في جذب انتباه الطفل للاكتشاف بخياله الواسع يفك رموزها بيسر، لأنها محيطة به، مستمدة من واقعه ونظرته البسيطة وتصوراته للحياة، وكون الألوان في حد ذاتها لغة سهلة يفهمها الجميع.

أما التوظيف اللوني بدلالته المباشرة نجده في نشيد "تحية العلم" لشاعر الثورة مفدي زكرياء أين جسد ألوان الراية الوطنية الجزائرية. بشكل حركي جعل الجامد يتفاعل مع الحسي الملموس (العلم)، يعني ذلك الكثير من الدلالات، وربطها بمشاعر الأطفال خاصة والكبار فالشاعر استعان بالألوان الثلاث: الأبيض والأخضر والأحمر في وصف العلم الجزائري إذ يقرب الصورة إلى ذهن المتلقي الصغير عن طريق تلوينها، مما يضاعف عنصر التشويق والجاذبية لديه.

فاللون الأبيض له مكانته الرفيعة في القرآن الكريم وآياته، كما ورد في الذكر الحكيم﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا**﴾. [1]

اللون الأبيض إذن تداخل مع القدسية، فهو رمز صفة الخالق، ويدل على الهداية والنقاء والصفاء والحب والخير والحق، والأمن والسكينة، أما في نشيد تحية العلم " فنجد الشاعر قد منح للبياض رمزا آخر غير رمز الوعد بالسلم والأمان، فرمز من خلاله إلى الأخلاق (أبيضه: أخلاقنا) هو دلالة جعل الأخلاق تعلو، فنزهها من الشوائب ما يحقق للنفس الهدوء والراحة و السرور.

ثم إن اللون الأخضر هو الآخر يحتل مكانة متميزة في التراث العربي الإسلامي، وله حضوره في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي الشريف فهو تجسيد لكل جميل، ورمز حي للإسلام وإلى سر الروح والنضارة، والشجر والنبات، والثمر والطير والفراش والبساط والثوب وهو أكثر الألوان متعة في الذكر الحكيم.

وقد استخدمه الشاعر رمزا للأوطان لما للأخضر من دلالة على الحالة النفسية للإنسان يبتعد فيها من الشعور بالضيق والملل إلى الدفء والارتياح، فأفرغ اللون الأخضر من محتواه ليصبح رمزا لبلده، يدفع بالمتلقي الصغير إلى الشعور بالاطمئنان والاستقرار، بمجرد ذكر صفة الاخضرار.

ويظل الشاعر في خضم هذه الألوان يحلم بيوم النصر، وينتقل من لون لآخر ولعل هذا التنقل يعد بمثابة التحول من حالة ركود إلى حالة ثورة وانفعال ورد فعل، فأكسب اللون صفة حركية متغيرة، موظفا بذلك اللون الأحمر بجمالية في طريقة تشكيل الرمز (أحمره:

[1]– الآية 27 من سورة فاطر.

دماؤنا) حيث رمز اللون الأحمر بالدماء، كونه لون قاتم، استعمله الشاعر ليوضح للمتلقي عمق المأساة التي يعانيها شعبه، وفي خضم هذه الصورة القاتمة يرى الشاعر خيوط الفرج والاستقلال والكرامة. وعموما هذا اللون يمثل أيضا رمزا في العالم الخارجي للانفعال الثوري والعنف والدم والحرارة والعواطف الجياشة. فتنوع توظيف الألوان يعود إلى تنوع الحالات والأحداث التي تستدعي رمزا لونيا خاصا بها. والهدف إثارة المتلقي الصغير وجعله يتعلق بألوان الراية الوطنية الساحرة، يحترمها ويحافظ عليها.

فالرمز أو دلالة اللون يتصل بالوطن والدين والمعاملات حيث نلاحظ توظيف الشعراء في هذه الأناشيد المختارة، رموزا ذات دلالة لونية موحية منها:

* النبات: الحياة، الثرى، توحي إلى الاخضرار والخصب والنماء والازدهار

* السماء: توحي إلى زرقة السماء الصافية وانعكاس مياه البحر وكلا اللونين الأخضر والأزرق يريح الأعضاء المرهقة ويبعث الهدوء والسكينة في النفوس الثائرة.

*الدماء: حددت بنية هذا اللون، والتعبير عن موقف الأبطال وشجاعتهم، تمكنهم من إسالة الدماء، مهما تكن قوة العدو، فجعل للاستقلال طريقا عليه تمثل في الأرواح التي تزهق كثمن لهذا الاستقلال وفحرية الجزائر: مهرها غال ونفيس ! مهرها الدماء والأرواح !؟ فجاء كل لون حاملا إشارة رمزية دالة على صورة ذهنية، يقوم الخيال بتوظيفها ليرسم صورة عالمه الشعري الذي لا يخلو من ألوان الحياة.

وهكذا نرى أن الألوان لها دور كبير في جذب الأطفال وترغيبهم في القراءة والمطالعة والحفظ والاكتشاف، والحفاظ على الموروث الثقافي الديني والوطني وتنمية ذوقهم الفني والارتقاء بهم إلى مستوى معروف يمكنهم التمييز بين الجميل وغير الجميل، رفع من مستوى تذوقهم الفنون وموضوعات الجمال، والاستمتاع بها.

3/ الموسيـــــــــقى:

أ/ الإيقـــاع: يميل الأطفال إلى التنغيم والإيقاع والكلام الموسيقي المقفى منذ نعومة أظافرهم، فهي تلبي جانبا من حاجياتهم الجسمية والعاطفية، وتساهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والأخلاقي إذ نجدهم يميلون إلى ترديد الكلمات ذات الجرس الموسيقي حتى التي لا يعرفون معناها، فيبتهجون بالأوزان الخفيفة والقصيرة القابلة للإنشاد والغناء، والأكثر نفاذا إلى قلوبهم وأذهانهم "يميل الطفل إلى الأوزان القصيرة والمجزوءة والمشطورة، لأن إيقاعها سريع، ويتفق مع حاجة الطفل إلى المرح واللهو والحركة."[1]

فاختيار الشعراء لأخف الأوزان وأسهلها يساعد أيضا على إيصال فكرة النشيد إلى المتلقي الصغير، ويحقق الغرض التربوي والفني في آن واحد "الاعتماد على الإيقاع السريع الذي يتناسب مع الحركة الدائبة للطفل، فالحركة تعتبر عنصرا من عناصر الجاذبية والتشويق".[2]

أهم ميزة تميز شعر الأطفال هي النغم الموسيقي الخفيف الذي يحرك الطفل، ويلفت انتباهه فيستميله اللحن والجرس الموسيقي قبل أن ينتبه إلى المعاني والصور، فيحقق النص اللذة والمتعة، إلى جانب تحقيق الهدف المنشود.

ومن خلال دراستنا للأناشيد الأربعة المختارة: نسجل الجدول الأتي:

[1]– إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال و الشباب، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، بدون سنة، ص 222.

[2]– أحمد فضل شبلول، تكنولوجيا أدب الأطفال، دار الوفاء، الإسكندرية، 1999، ص 181.

الأناشيد	البحـــــــر
يا ربنا	- الرجز
من خير الصاحب؟	- المتدارك
من جبالنا	- الرجز - الرمـــل
عشت يا علم	- المتدارك - البسيط - الرجز - المديد

نلاحظ أن الشعراء قد نظموا أناشيدهم للأطفال على الشكل التقليدي وكذا قصيدة التفعيلية وفضل أغلبهم القصيدة العمودية التي تعتمد على وحدة الوزن والقافية لتسهل عملية الإنشاد والتغني فاختاروا البحور الخفيفة الصافية كالرمل الرجز والتي تتألف من تفعيلية واحدة، مما يجعلها بسيطة قريبة من المتلقي الصغير، لأن الوزن المتكون من تفاعيل مختلفة يكون أكثر تعقيدا من وزن تتكرر فيه تفعيلة واحدة.

فنظم أحمد سحنون على مجزوء الرجز نشيد "يا ربنا" لخفته ومناسبته لخفة حركات الأطفال.

ثم أبدع جمال الطاهري على وزن المتدارك أنشودة من خير الصاحب؟ فجاءت خفيفة خفة الوزن وحركيته، وسرعة تلاحق أنغامه وعذوبة جرسه وإيقاعه، ليقدم للأطفال لوحة جميلة تنبض بالحياة والاحترام.

كما نجد المزج بين بحرين أو أكثر، هذا ما سجلناه في نشيد "من جبالنا" ونشيد "عشت يا علم"، أين أدى التنويع الموسيقي في الأنشودتين إلى خفتهما مما يحرك رغبة الطفل في إنشادهما والتغني بهما.

والملاحظ أن الشعراء حاولوا أن يقدموا أناشيدهم في حلل إيقاعية خفيفة في معظمها تتناسب مع الموضوع المطروق، ومدارك الأطفال، حيث كان التنوع أيضا على مستوى القوافي وحرف الروي الذي يؤدي وظيفة صوتية تجعل المتلقي الصغير لا يمل في ترديدها.

وحرف الروي الأكثر تواترا في هذه الأناشيد هي: (النون، الميم، الكاف، التاء، الدال، الأم) فرغم اختلافها وتنوعها إلا أنها متناسقة على مستوى الوزن الإيقاعي والدلالي، لما تتمتع به من وضوح سمعي، وتأثير في نفس المتلقي الصغير بذلك الختام المنسجم.

وهكذا استغل الشعراء كل ما يتيحه لهم علم العروض من جوازات وتنويع موسيقي بحثا عن الخفة والحركة التي تستهوي الطفل وتجذبه.

ب/ المحسنات اللفظية: ويقصد بها الموسيقى الداخلية الناتجة عن مخارج الحروف وتألف الألفاظ والكلمات، وما ينتج عن ذلك من جرس لفظي كالجناس والطباق والسجع، والتكرار وسائر المحسنات اللفظية. "موسيقى الشعر ينبغي أن تكون نابعة من الألفاظ ذاتها مرتبطة بمدلولاتها، كما ينبغي أن تكون انعكاسا للحالات الانفعالية عند الشاعر"[1]

فالموسيقى والإيقاع الجميل، والكلمات الساحرة يحقق للطفل الارتياح والمتعة، ومن ثمة الفهم والفائدة والتفاعل مع النص ومفرداته. "إن المحسنات البديعية وخاصة اللفظية منها تعطي أداءا إيقاعيا بالقدر نفسه الذي يعطي أداءا بلاغيا وقد تنبه الشعراء العرب القدامى

[1]– مختار عطية، بحوث تطبيقية في الأدب العربي، دار الوفاء، الإسكندرية ط1، 2002، ص 187.

والمحدثون إلى هذه الخاصية الصوتية لبعض المحسنات التحسينية وما فيها من جرس موسيقي"[1]

هذا الإيقاع (المحسنات) يزيد المعنى تأثيرا ويعطيه قوة وسحرا وجمالا لدى سامعيه.

1/ الطباق: وهو ما يساعد على توظيف اللفظة المبهمة بذكر ضدها، إذ بالضد تتضح خاصة بالنسبة للمتلقي الصغير. وذلك من أجل توسيع أفكاره وتوضيح المعنى له، وتحقيق الجمال الفني وزيادة الحصيلة اللغوية. هذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الأناشيـــــــــد			
يا ربنا استجب لنا	من خير الصاحب؟	من جبالنا	عشت يا علم
/	الفرقد *الظلمة (النور) المنقد * الأزمة (النجـاة)	تضحية * الحياة ثراك * سماك أبناء * عداك لا أهوى * أهواك	الحمـى * السما (الأرض) ثورة * الاستقلال

الطباق يقوم بوظيفة إبراز المعنى وتقريبه إلى المتلقي الصغير، بإظهار التباين المعنوي بين الكلمتين المتقابلتين في المعنى والمتجاورتين في السياق، فلقاؤها واجتماعها يشكلان تأثيرا في البنية النصية، فتصبح المعاني المتضادة متوافقة في البناء الشعري وتجعله أكثر جمالا ووضوحا.

[1]– فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القرآنية، دار الحامد، عمان، ط1، 2008، ص 44.

وبالمقابل نجد الشعراء يستعملون ألفاظا لها نفس المعنى في النص على سبيل "الترادف" كأننا نجدهم يشرحون للطفل بطريقة غير مباشرة كي لا يجد صعوبات في طريقة التلقي أو فهم ومن أمثلة ذلك ما يلي:

الأناشيـــــــد			
يا ربنا استجب لنا	من خير الصاحب؟	من جبالنا	عشت يا علم
أصلح = أهدب	الظلمة = العتمة المرشد = المنقد	بلادي = وطننا أشبال = أبناء ينمو = تزدهي عزم = ثبات	العزائم = وطننا انشدوا) اعزفوا = اهتفوا احك = ارو كفاحنا = نضالنا = جهادنا

إن توظيف الترادف من طرف الشعراء في أناشيدهم الموجهة الأطفال زاد المعنى تأثيرا وتأكيدا، وتوسيعا لمداركهم، وفتح ملكة التفكير عندهم، لإثراء معجمهم اللغوي.

2/ الجناس: إن الجناس الصوتي يحدث بين كلمتين متقاربتين في مخارج الأصوات ويكون بتشابه الكلمات مع اختلاف المدلول. "قد يكون للفظ المجانس أيضا دورا إيقاعي، يولد أثرا موسيقيا تنجذب إليه النفس"[1] فالألفاظ المتجانسة في الأناشيد المدروسة لم يستقر لها مكان،

[1]– محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2003، ص 107.

توزعت في ثنايا الأبيات وأسهم هذا التجانس في تقوية الكلام وإفضاء الجمالية في التأليف، وهذا ما نجسده في الجدول الآتي:

الأناشيـــــــــد			
يا ربنا استجب لنا	من خير الصاحب؟	من جبالنا	عشت يا علم
(أعماقنا، أعمالنا)	(المنقد، الفرقد) (المرشد، المنقد) المرشد، الفرقد)	(سواك، هواك) (دائر، جزائر)	(الذمم، الهمم) اقصفو، قفوا اعزفوا، اهتفوا الحمى، الدما السما، سلما عروقنا، أخلاقنا

إيقاع الجناس زاد المعنى تأثيرا وقوة وجمالا، لما يحمله من دلالات لها صلة بأحاسيس الشعراء، وتغيراتهم النفسية.

وإضافة إلى هذه المحسنات اللفظية هناك ظاهرة التكرار التي تسهم –كذلك– في إثراء الإيقاع وجودته.

3/ التكرار: تبدو نزعة الطفل إلى التكرار أكثر وضوحا في التعبير اللغوي، بما أن اللفة من أيسر العمليات التي تبرز فيها قدرة الطفل إلى محاكاة الكبار وتقليدهم، ويستمر تكرار الطفل للكلمات والعبارات في مراحل نموه المختلفة، بهدف تأكيد المعاني وإبرازها."يرى فرويد أن

الإنسان يحمل بطبيعته إلى تكرار الخبرات التي عرفها في الماضي سواء أدى ذلك التكرار إلى الخفض من توتره أو يضعف."[1]

التكرار ركيزة من ركائز الإيقاع، وهو ظاهرة موجودة بكثرة في الكتابة الموجهة للأطفال خاصة في الأنشودة أو الشعر.

فالطفل يكرر ما يعجبه من الألفاظ والمقاطع، وهذه العملية تكسبه عادات ترسخ في سلوكه وينمو من خلالها حتى تصبح من ذاته، وتساعده على التواصل، وحفظ الشعر أو النشيد." وهم يستجيبون للتكرار في الإيقاع الموسيقي لأن التكرار يجعلهم يحفظون المقاطع الصوتية، ومن ثم يفهمون المعاني التي يتضمنها الشعر، فالموسيقى إذن هي التي تضفي على جمال المعنى في الشعر جمالا في الصورة والتعبير."[2] وقد يأتي هذا التكرار على صيغة الاستهلال، وذلك لغرض ترسيخ الأفكار، والمعاني مع شذ انتباه القارئ أو المتلقي الطفل بغية الوصول إلى هدف معين. كما أنه من الأساليب اللغوية المحببة لديهم.

أما النوع الثاني من التكرار فهو التكرار غير المنتظم كتكرار راسم أو فعل أو حرف ...فيرد في البداية أو في الوسط أو النهاية. وقد تنوع هذا التكرار في الشعر عموما مابين الفظ والمعنى، وهذا ما نلاحظه من خلال الأناشيد التي بين أيدينا.

نرى أن عناوين الأناشيد كررت بشكل متواصل في المتن، وذلك لربط النص بالعنوان وعدم الخروج عنه. فمثلا في أنشودة "يا ربنا استجب لنا" تكررت عبارة "يا ربنا يا ربنا" مسندة إلى نون الجماعة في ثنايا النص للتأكيد على الفعل، هذا التكرار الذي استهل به الشاعر الأنشودة ينسجم مع مضمونها. فالدعوة إلى التضرع لله عز وجل ودعائه، فيها دعوة إلى تعظيمه وإجلاله وإكباره من خلال تكرار الألفاظ التي تحقق البعد الدلالي، وكأنه

[1]– عبد الرحمن الوافي، مدخل إلى علم النفس، دار هومه، الجزائر، ط5، 2011، ص214.

2– أحمد فضل شبلول، أدب الأطفال في الوطن العربي، قضايا وآراء، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000، ص118.

تمهيد لما سيأتي بعده من غرض لأعمال جليلة تستحق هذا التعظيم والإجلال.(بلع أصلح،هدب، أيقظ، استجب). ولعل لهذا الصنف من التكرار دلالة نفسية، لا نشعر بها إلا بعد قراءة جيدة للمتلقي برفع الصوت في الإيقاع، والسرعة المتتالية في الإلقاء.

ثم إن التكرار المقطعي "يا ربنا يا ربنا " يعمل على إثراء الإيقاع، وتحقيق النغم وتكثيف المعنى، فهو مفتاح الأبيات الشعرية وعنوانها، ودليل يأخذ بيد القارئ إلى كشف المعنى الأساس داخل النص، فينشا عنه فرحة متجددة للطفل تبعث في نفسه النشوة واللذة.

أما في أنشودة " من خير الصاحب؟"ن تكررت عبارة الاستفهام ثلاث مرات في المقطع الأول، تليها لفظة أمك مكررة أيضا مرتين في العجز وعلى التوالي، غرضها التوكيد اللفظي (أمك أمك). وهو الأمر الذي جعل الأنشودة تخلص إلى معنى دلالي واضح بالتأكيد على مكانة وقيمة الأم في الحياة.

فالتكرار الصوتي هنا من ألوان الإيقاع، ذلك أن الصوت يحمل في طياته ايقاعا وجرسا موسيقيا معينا وإذا تكرر وفق نسق معين أعطى لونا آخر من ألوان الإيقاع. هو ما اقتبسه الشاعر جمال ألطاهري في أنشودة"من خير الصاحب؟"، من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، من باب بر الوالدين ومن أحق الناس بحسن الصحبة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أمك،ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك".[1] فنصوص القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، تسير وفق استخدام صوتي فريد تتكرر فيه أصوات معينة، وحروف معينة أيضا دون غيرها، ولهذا التكرار الأثر البالغ والدلالة المعنية العظيمة، فهو في هذا المقام صنف من أصناف الإعجاز، التي يقف أمامها المتلقي مستسلما خاشعا للنص القرآني أو الحديث الشريف، ومدى تأثيره وإعجازه. ذلك ما جسده الشاعر في الأنشودة عن طريق الاقتباس والتكرار.

[1]– صحيح مسلم، ص 1262.

نشيد "من جبالنا": واضح بسيط، وردت فيه اللازمة في مطلع النشيد، مكررة بنفس السياق في نهاية النشيد، حيث عملت عمل الخاتمة المقطعية في المستويين الدلالي والإيقاعي، إذ ربطت المتلقي الصغير بهدف الأنشودة وهو التأكيد والإصرار على الثورة والكفاح المسلح لتحقيق النصر والاستقلال، أين يجد الطفل نفسه مدفوعا إلى الترديد مرارا وبنغم منسجم ومنسق"ينادينا للاستقلال، ينادينا للاستقلال، لاستقلال وطننا".

فالشاعر إذن كان ملتزما بهموم الوطن وجراحه، يملك هذا الإحساس العميق، ويتفاعل مع ما يدور حوله، ويريد إيصال أفكاره هذه إلى أذهان الناشئة الصغار، للحفاظ على وطنهم الحبيب الذي كلفهم التضحيات الجسام...رافعا صوته باسم صوت الجماعة، ينوب عن صوت الضمير الوطني، يرفض الهزيمة، ويقبل على التحدي والجهاد"من جبالنا". وذلك لتحقيق النصر والاستقلال"لاستقلالنا"،لاستقلال وطننا".مؤكد فيما بعد على خدمة وبناء وحب الجزائر بالتكرار اللفظي"يا بلادي يا بلادي". وذلك بشكل يجعل المتلقي يتصور الوقائع ويتمثلها، ويتجاوب مع أحاسيس الشاعر عبر كلماته المكررة النافذة إلى نفسه، كما يعد نشيده صورة واضحة لكل حدث في الثورة الجزائرية، وحركة البناء والتشييد.

أما نشيد"عشت يا علم": فقد استهله الشاعر الثوري مفدي زكرياء بالنداء وتكراره:(هيا،هيا).

ذلك ما أعطى مدلولا نفسيا وبلاغيا، وأحدث بعدا جماليا في الإيقاع، من خلال تنبيه المتلقي الصغير" هــيا" إلى الاستمرار في إرادة تغيير الأوضاع، ورفض الأحوال، بتتابع أفعال الأمر على صيغة الجماعة(قفوا، ارفعوا، انشدوا، اهتفوا، اعزفوا، اقصفوا) هذا ما شكل إيقاعا خفيفا يردده السامع دون ملل، كون اللغة العربية أميل إلى السماع الذي يتمظهر جماليا في ظاهرة الإنشاد، أما غرض الشاعر من ذلك هو تمكين الطفل من

استجلاء مقومات الشخصية الوطنية، وثوابتها الثورية العميقة، معبرا عن ذلك بتكرار لفظة "العلم" في ثنايا الأنشودة.

ومثل هذا التكرار سمة أسلوبية متميزة في الشعر الوطني يهدف من خلالها إلى جلب الانتباه إلى تقوية الروح الوطنية في قلوب الشعب والمتلقين الصغار خاصة وترسيخها قي ضوء بعث روح الحماسة والانفعال بهذه الطريقة الأسلوبية، المتمثلة في الإعادات التي تثير إيقاعا يناسب الظرف الوجداني والثوري. لتتكون أيضا لديهم روح الجماعة في النضال، من خلال التكرار لضمائر المخاطب "أنت"، وضمير الغائب المؤنث (شعارها، أحرارها) وصيغة الجماعة المتنوعة الصياغة(طاهرو، صادقوا، ثابتو، كفاحنا، نضالنا، جهادنا، استقلالنا أرواحنا، أموالنا، أكبادنا).

حيث يسهم تكرار نون الجماعة أو واو الجماعة في موقع الفاعل بإظهار المشاركة في الفعل الجماعي، والتأثير في المتلقي الصغير بتحقيق الإرادة والحواجز التاريخية المتمثلة في تغيير الأوضاع دائما نحو الأحسن، وتحريك مشاعر الأطفال بحب وطنهم والتأكيد والإصرار على الهوية والشخصية الجزائرية " علم الجزائر، عشت يا علم".

التكرار هنا حقق بعدين أساسيين: الإيقاعي والدلالي، وذلك بتوعية المتلقي الصغير وإثارة شعوره بالانتماء إلى أمة عظيمة ممتدة الجذور زمنيا ومكانيا، "ووطن جزائري" عريق يستحق التضحيات بالنفس والنفيس، وترسيخ هذا الإيمان في قلب وعقل الطفل، وتبصيره بالدور النضالي التحرري لشهداء ورجال الوطن في سبيل الحفاظ على: الذات، الأرض القيم والمبادئ الأصيلة، والتي من بينها:" رسالة العلم والشهداء الإبرار".

فالتكرار باب من أبواب التعلم والتوكيد، وقد أدى التكرار في الأناشيد الموجهة للأطفال دورا دلاليا هاما في ربط الطفل بالنص وجعله تشديد الصلة والتأثر به.

خلاصة:

الكتابة للطفل أمر عسير وصعب، فشاعر الأطفال حين ينسج نصوصه يجب أن يكون طفلا يعيش عالم الطفولة بسذاجته وبراءته وذكائه، وكما يختار الفكرة البسيطة ذات الأثر العميق في نفس الطفل، يجب أن يختار اللفظ السهل البسيط الذي يفهمه الطفل ويعبر عن الفكرة أحسن تعبير.

أما الشعر في حد ذاته يحتاج إلى أسس جمالية لابد من توافرها حتى يكتسب النص شاعريته، وفي نفس الوقت يجب أن يحافظ على ضرورة تحقيق فهم المتلقي، ولأجل نجاح الخطاب الشعري لابد أن يراعي الشاعر خصائص الطفل الإدراكية، فطبيعة المتلقي الصغير تحتم عليه الحذر واختيار جمالياته الفنية بما يحقق إنقرائية النص والهدف منه.

الملاحظ في أثناء دراستنا هذه، أن الشعراء نهلوا من مواقع كثيرة من المجتمع والدين والتاريخ، ووظفوها في أناشيدهم من أجل أن يجعلوا الأطفال متعددي الثقافات، فاختاروا بذلك اللغة البسيطة الواضحة في جميع صورها ومستوياتها حيث لا تخرج اللفظة عن حدودها المعجمية، مرتبطة بواقع وبيئة الطفل، وكون الشعر الموجه للأطفال أداة من أدوات التربية ووسيلة من وسائل التعلم. لذا حاول الشعراء أن يكون شعرهم واضحا في تراكيبه بسيطا في ألفاظه وصوره وموسيقاه، فاستخدموا اللغة السلسة، والمجازات البسيطة ثم عمدوا إلى توظيف الرموز الأمر الذي أدى إلى بروز ظاهرة الغموض–نوعا ما– عند الأطفال فشكل بذلك أيضا تطورا ملحوظا في بنية هذا الشعر، ومن جهة أخرى جعل الأطفال الصغار أكثر وعيا بوجود طاقاتهم الخيالية وعوالمهم الوجدانية، والدفع بها إلى الاكتشاف والاستطلاع.

كما تميزت الأناشيد المختارة بخفة الوزن والإيقاع الذي يحقق إمكانية الإنشاد والتغني وهذا ما يروق الطفل ويحبذه، يسهل من عملية حفظه، والطفل يميل بطبعه إلى النغم

والموسيقي إضافة إلى أن شعر الأطفال في معظمه يحمل أفكارا سهلة الفهم في صور ومعاني جميلة.

وبالتالي نرى أن الشعراء الجزائريين قدموا الكثير من ألوان الشعر والنشيد للأطفال، رغم التعقيد وبعض الصعوبات في مواطن معينة، إلا أن حب الفهم والاكتشاف والمغامرة كان يدفع بالمتلقين الصغار إلى السؤال والاستفسار عن بعض الكلمات الصعبة والأفكار المستعصية والدلالات والرموز الغامضة، فيكون بذلك وسيلة من وسائل تربية الطفل وتثقيفه وإكسابه، وتوعيته، وإصلاحه، وترفيهه....

خـــــاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناولت فيه موضوع الأنشودة في أدب الطفل الجزائري (القيم الموضوعاتية والفنية)، نستطيع أن نستخلص بعض النتائج التي توصلنا إليها حول أدب الطفل في الجزائر عامة، وأنشودة الطفل خاصة.

على ضوء هذه الدراسة، والمفاهيم السابقة نرى بوضوح أن لأدب الأطفال بألوانه وصوره المختلفة دورا كبيرا في بناء وإعداد شخصية الطفل، والارتقاء بها عقلا ووجدانا.

فللأنشودة في أدب الأطفال مكانة متميزة بين ألوان الأدب الأخرى كون الطفل يميل بطبعه إلى التغني والترديد، ويستمتع بالموسيقى والألحان لميله الفطري والطبيعي إلى صوت أمه الناعم، بهدهدتها له فيكفّ عن البكاء مُذْيَكُونَ في مهده...ثم الانتقال إلى الإيقاع المرتبط باللعب والغناء والرقص، والحركة والتعبير والخلق، وتطورها مع التقدم الزمني والاجتماعي للطفل، حيث أصبحت الموسيقى أو الأنشودة وسيلة تربوية أساسية في بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، هدفها شحذ حواس الطفل الطرية، وإيقاظ نشاطه الفكري وذلك بإسماعه الكثير من الإلحان وتكرارها، وترديدها، ما يكسبه مهارة القراءة والتذوق محاولا فيما بعد تحليل أفكارها، والبحث عن مواطن الجمال فيها وتقدير قيمتها، وأثرها في النفس.ويمكن تطوير هذه المهارات وذلك بتنمية الحس والذوق الجمالي لدى الطفل، ودفعه إلى الإمام بتنمية قدراته ومواهبه نحو التحليل والنقد والاستنباط والاستنتاج والاستقراء والموازنة والتقييم وحتى إصدار الأحكام والحوار البنّاء، واتخاذ المواقف محققا النجاح والتحصيل العلمي والإبداع والفكر الخلاق.

إن أدب الأطفال في الجزائر قطع أشواطا كبيرة سواء من حيث الإبداع أو الاقتباس أو النشر، ولكنه ظل يفتقد للدراسة والبحث والتحليل فيما يثمنه ويعطيه قيمه الفنية والأدبية والإبداعية، كون هذا الأدب أهم ما يتصوره البعض فهو يؤطر لأجيال المستقبل، لما له من آثار ايجابية في تكوين الأطفال وبناء شخصياتهم، وإعدادهم ليكونوا رواد الحياة.

فالطفل هو الإنسان في أولى مراحله، ثم إن أدب الطفل وسيلة لإكسابه القيم والعادات والسلوكيات، والمهارات اللغوية والتعبيرية، وتنمية حسه الجمالي أو التذوق الفني، والميل إلى اللغة وآدابها، ومن ثم التعبير السليم عن مطالبه وأفكاره ومشاعره.

لقد تعددت مصادر أدب الطفل، كما تنوعت موضوعاته من: وطنية وسياسية وقومية ودينية وفكاهية وتراثية وعلمية... وكان أغلبها يدور في فلك المدرسة والتي توضع عادة للتربية الدينية والأخلاقية والوطنية، كما أن هذه النصوص الموجهة للأطفال في الجزائر من: قصة وشعر ومسرحية وأنشودة، وبرامج إذاعية، وصحافة ومجلات ورسوم متحركة..بحاجة ماسّة إلى دراسات وأبحاث معمقة لفتح المجال أمام من يستهويه هذا الأدب، أما ظاهرة النشيد في الشعر الجزائري الحديث ظاهرة جديدة نشأت وتطورت بظهور الحركات الوطنية والدعوة إلى الاستقلال، أو تُشِيدُ بالعلم والنهضة والتقدم وتحثّ عن التعلق بالدين والوطن والأخلاق، لما للأناشيد من سهولة ووضوح وموسيقى وإيقاع وصور شاعرية تخاطب العقل والوجدان، فهي تعد من أقرب ألوان الأدب إلى الطفل.

من ذلك يتضح أن النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر عموما حديث النشأة رغم وجود رواد تعود أعمالهم إلى الثلاثينيات، لكن لم يصبح لنا كمية معتبرة إلا في السنوات الأخيرة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، أين شرع بعض الشعراء في الكتابة مباشرة للأطفال، وبعيدا عن موضوع المدرسة وتطلباتها، وما يتصل بها، فظهرت أسماء معينة ثم اختفت، إذ لم تكن هناك استمرارية حيث كانت الكتابة للطفل في مرحلة معينة، ثم انصرف الشعراء لغرضهم الأساسي وهو الكتابة بمخاطبة الراشدين أو فئة الشباب المتمدرسين ورغم ذلك فإن هذه الأناشيد التي نظمها أصحابها للكبار، وجد فيها الأطفال ضالتهم فأخذوا يرددونها، ويتغنون بها.

وقد تنوعت هذه الأناشيد وتعددت في الأدب الجزائري الحديث، وبرزت في أعمال معظم الشعراء، الأمر الذي يشكل ظاهرة أدبية تستحق دراسات مستقلة ومعمقه لتزويد هذا المتلقي الصغير بالثروة اللغوية المناسبة، وغرس الميول القرائية في نفسه، وتدريبه على تذوق النصوص الأدبية.

بمحاولتي تحليل بعض الأناشيد المختارة– وكل محاولة خاضعة للخطأ أو الصواب– فلتكن هذه الأناشيد التي استشهدت بها اعتبرتها نماذجا أقيم عليها أرضية دراستي بالنسبة لأدب الأطفال في الجزائر، على اختلاف وتنوع موضوعاتها، قد حققت أهدافا وقيما تربوية وتعليمية مقنعة، وكلها مهمة في حياة الطفل.

الأناشيد في محتواها الفني حققت كثيرا من العناصر المكونة لها من أفكار جيدة ولغة فصيحة سلسة موحية، ومعبرة، مستمدة من واقع ومحيط الطفل، خاصة ما تتضمنه من تراث أدبي وتاريخي، فهي من أهم الوسائل التي يتعرف عن طريقها الطفل على عالمه حاضره وماضيه وحتى مستقبله، فيتكون شعوره القومي، ووعيه بالأصالة والتراث للشخصية الوطنية.

حيث نرى أن أغلب الشعراء تمكنوا في الإبداع من حيث الشكل والمضمون فقد سعوا بكل جهد متواصل وفكر وإبداع بَنَّاء في صياغة أفكارهم واختيار المعنى والجمل والمفردات المناسبة لمعجم الطفل، وإعطائه قدرا من العناية والاهتمام بما يشعره بالثقة بنفسه ذلك ما يدفعه إلى التركيز والمتابعة ومواصلة التعلم بدافعية ورغبة.

كما اهتم الشعراء بمراعاة عنصري البساطة والجمال في الإيقاع الموسيقي لأن ذلك يثير اهتمام الطفل وانتباهه، وركزوا على ظاهرة التكرار والرموز الدلالية، وبعض المجازات البسيطة، كون الطفل يحب الفكرة التي تتحرك فيها الحياة بجميع تناقضاتها من: تشويق وفكاهة، وخوف وغرابة وقوة وتحدّي، وانفعال وغيره وحبّ، وانتصار واستمرار، وذلك بجمل قصيرة مألوفة، وبأسلوب فني ولغوي بسيط خال من التعقيد.

وعلى ضوء ذلك فإن مهمة الكتّاب أو الشعراء تزويد عقل الطفل بالمعارف وصقل مواهبه، وإثرائه بالمعلومات الجديدة والجيّدة، حتى يتمكن من التفتح على محيطه وثقافته الواسعة، والدفع به إلى البحث والإكتشاف وتنمية مهارات الإبداع والفكر الخلاّق، ومساعدته على تنمية روح المواطنة والإنتماء إلى الجماعة والثقة بالنفس، وتنمية الشخصية، دينية أو وطنية, كانت هي من أهم العناصر الأساسية التي وجب تعليمها وإيصالها إلى الطفل الجزائري.

لكن ما نلاحظه اليوم سواء في الكتب المدرسية، أو بالنسبة للتكنولوجيا الجديدة والتقدم العلمي الحاصل، تسجيل فجوة كبيرة بين واقع أدب الطفل – عامة – والشعر أو النشيد خاصة في العالم الغربي أو العالم العربي وبيننا نحن الجزائر...زخم معرفي هائل! وطرق متنوعة واختراعات وابتكارات وتقنيات جديدة ومشوّقة، لكن في غالبيتها لا ترضي ولا تخدم المتلقي الصغير، ولا تكسبه معرفة أو حتى قراءة جيّدة، فما يجب على الكتّاب أو شعراء أدب الأطفال في الجزائر مثلا التفكير في الشكل الملائم لطبيعة الطفل الجديد الذي يجيد التعامل مع الحاسبات الشخصية، ويستوعب طريقة تشغيلها، بسرعة مذهلة وبصورة أفضل من الكبار تُغْنِيه عن الكتب وغيرها وبطريقة تدعو إلى التأمل في القدرات الذهنية والعقلية والإدراكية التي يتمتع بها طفل العصر الحديث.

أدب الطفل اليوم يحتاج إلى نص آخر جذّاب و مشوّق غير لغوي، أي إلى نص الصورة السّاحرة، التي تجذبه وتستهويه وتشدّه قبل القراءة وإلى الموسيقى التي تطربه وترهف حسّه وإلى الألوان التي تسحر.. وهذا ما يعرف في النحو بتنظيم الكلام وضبط اللغة لتعطي دلالة معينة، ثم إن هذا التداخل والترتيب بين الإيقاع والألوان والرسومات يشبه تداخل الألفاظ والصور البلاغية الدلالية.

ومنه فكتاب الطفل يحتاج إلى تكلفة كبيرة بكل المواصفات جذّاب ومناسب لطفل اليوم، في نهاية الأمر يجب تقديم الأروع والأعظم والأفضل الذي يروق الأجيال الصاعدة التي تُعدّ مستقبل الأمة، خاصة وأن التكنولوجيا الجديدة سبب آخر لحرمان الأطفال من القراءة.

في الأخير المسؤولية تقع على عاتق الوالدين أَوَّلاً ثمّ المربيين والأساتذة بتعويد الأطفال القراءة والألوان، والموسيقى والألحان وتعليمهم خاصة في المراحل الأولى من حياتهم، تعاليم دينهم الحنيف، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بمحبة الله ورسوله وتنمية روح المواطنة والقيم الشخصية، المأخوذة من التراث الشعبي العظيم والعريق، حيث يمكن استغلاله في جميع المجالات إذ يمثل الإرث الحضاري للأمة والخزان الثري للأدب، بإبداعه الفني الجمالي الذي يكون له وقع في نفسية الطفل، يقرأ الأدب وهو فَرِح سَعيد راضٍ ومرحٌ بما يثير انتباهه ويجلب له المتعة والاستمتاع.

وبالتالي نفهم أن هذه الدراسة لا تعني أنها استوفت كل الشروط المطلوبة في دراسة أي نص شعري موجّه للطفل، فحسبنا أنّنا حاولنا ومن خلال ذلك تشجيع كل الطّاقات والمواهب للتوسّع والابتكار في هذا النوع من الأدب الموجّه للطفل الجزائري عملاق وعماد الأمّة الجزائريّة العربيّة المسلمة.

ملاحـــــــق

1/ ملحق خاص بصور المجموعات الصوتية للأنشودة الوطنية الجزائرية، عبر الأطوار التعليمية الثلاث بمنطقة النعامة.

2/ ملحق خاص بصور المجموعات الصوتية للمهرجان الوطني الثامن للأنشودة المدرسية بوادي سوف.

تلاميذ متوسطة دحاوي يحي النعامة

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

فرقة التراث الشعبي بالنعامة

تلاميذ مدرسة دحاوي مبارك الابتدائية النعامة

فرقة التراث الشعبي بالنعامة

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

تلاميذ ثانوية صادوق الحاج بالنعامة

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

تلاميذ متوسطة دحاوي يحي النعامة

تلاميذ ثانوية صادوق الحاج بالنعامة

تلاميذ متوسطة 18 فبراير للشهيد

تلاميذ متوسطة 18 فبراير للشهيد

تلاميذ متوسطة دحاوي يحي النعامة

تلاميذ ثانوية صادوق الحاج بالنعامة

تلاميذ متوسطة دحاوي يحي النعامة

تلاميذ متوسطة دحاوي يحي النعامة

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

تلاميذ مدرسة دحاوي مبارك الابتدائية النعامة

تلاميذ مدرسة دحاوي مبارك الابتدائية النعامة

تلاميذ مدرسة دحاوي مبارك الابتدائية النعامة

تلاميذ مدرسة دحاوي مبارك الابتدائية النعامة

المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية وادي سوف

قائمة المراجع والمصادر

المصـــــــادر والمراجـــــــــع:

القرآن الكريم برواية ورش.

السنة النبوية.

1/ أحمد أمين بيوض، أغاني الطفولة وبراعم الوئام، دار الهدى، الجزائر، 2009.

2/ أحمد جاسم الحسين، الشعرية، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 2000.

3/ أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1999.

4/ أحمد فضل شبلول، أدب الأطفال في الوطن العربي قضايا وآراء، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000.

5/ أحمد فضل شبلول، تكنولوجيا أدب الأطفال، دار الوفاء، الإسكندرية، 1999.

6/ انشراح إبراهيم المشرفي، أدب الأطفال، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2013.

7/ أنور الجندي، كامل في مرآة التاريخ، مطبعة الكيلاني الصغيرة، القاهرة، 1965.

8/ إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، دار الراتب الجامعية، لبنان، بدون سنة.

9/ بشير خلف، الفنون في حياتنا، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2006.

10/ بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم والفن، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007

11/ بوقفة فتيحة، كتابك في الأناشيد، دار الهناء، الجزائر،2011.

12/ جمال الطاهري، الزهور، الجزء الرابع، مؤسسة أشغال الطباعة الجزائر، 1992.

13/ جميلة زبير، أناشيد الأطفال، دار العلم والمعرفة، الجزائر، ط1، بدون سنة.

14/ جميلة زنير، أناشيد وطنية، دار العلم والمعرفة، الجزائر، ط1، 2009.

15/ حرز الله بوزيد، حديث الفصول، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

16/ حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية،ط3، 2004.

17/ حميد الحميداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2003.

18/ خضر بدور، روضة الأناشيد، دار المستقبل، سوريا، بدون سنة.

19/ درباح عبد الحق، كتاب المحفوظات، أناشيد دينية ووطنية، دار الضياء، 2010.

20/ رابح لونيسي، مفدي زكرياء شاعر الثورة، دار المعرفة، الجزائر، 1999.

21/ الربعي بن سلامة، محمد العيد تاوته، عمار ويس، عزيز لعكايشي، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، الجزائر، المجلد الأول، 2009.

22/ ربيعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد، قسنطينة، ط1، 2009.

23/ ساعد العلوي، الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم مولده وصباه، المكتبة الخضراء، الجزائر، 2004.

24/ سلطان بلغيث، دليل المربين في التعامل مع الناشئين، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2007.

25/ سليمان الجوادي، ويأتي الربيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

26/ الشافعي السنوسي، أناشيد الأشبال، سلسلة شموع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

27/ صالح عبد الكريم، فن تربية الأبناء، الراية للنشر والتوزيع، مصر، 2011.

28/ عبد الرحمان الوافي، مدخل إلى علم النفس، دار هومه، الجزائر، ط5، 2011.

29/ عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق، الأردن، ط1، 2005.

30/ عبد الله الرحيلي، الأخلاق الفاضلة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط3، 2009.

31/ عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الكلام في أركان الإسلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،ط5، 2009.

32/ عبد الله حجاج، دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الشهاب الجزائر بالتعاون مع مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، ط1، 1985.

33/ عبد الوهاب بويحي، كالطير نغني (محفوظات وأناشيد للأطفال) دار سحر، 1998.

34/ عبد الوهاب حقي، أهازيج وترانيم، دار الهدى، الجزائر، 2009.

35/ عمر البرناوي، من أجلك ياوطني، طبعة وزارة المجاهدين، 2004.

36/ عوني معين شاهين، حنان فاضل زايد، الإبداع، دار الشروق، الأردن، ط1، 2009.

37/ العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، تحت إشراف مديرية الثقافة، ورقلة، 2003.

38/ العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، الجزائر، 2008.

39/ فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القرآنية، دار الحامد، عمان، ط1، 2008.

40/ فوزي عيسى، أدب الأطفال(الشعر، المسرح، القصة) دار الوفاء، مصر، ط1، 2007.

41/ قادرية البشري، سماح الخالدي وآخرون، أدب الأطفال وثقافتهم، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001.

42/ محفوظ كحوال، من أروع قصائد مفدي زكرياء، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، 2007.

43/ محمد الأخضر السائحي، الأناشيد الساحرة، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 2007.

44/ محمد الأخضر السائحي، أناشيد النصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

45/ محمد الأخضر السائحي، أناشيد وأغاني الأطفال، المكتبة الخضراء، الجزائر.

46/ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

47/ محمد الشبوكي، ديوان الشيخ الشبوكي، دار هومه، الجزائر، 2010.

48/ محمد العابد الجلالي، الأناشيد المدرسية

49/ محمد العيد آل خليفة،ديوان، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة.

50/ محمد بلقاسم خمار، ديوان محمد بلقاسم خمار، أطفالنا للنشر والتوزيع، المجلد الأول، الجزائر، 2010.

51/ محمد رفعت، قاموس الطفل الطبي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، بدون سنة.

52/ محمد سعيد مرسي، أحسن مربي في العالم، بدار المجدد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

53/ محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام، ج2، دار حنين، القاهرة، ط1، 2011.

54/ محمد صبحي عبد السلام، تنمية مهارات ومواهب الطفل، دار المواهب، الجزائر، ط1، 2009.

55/ محمد علي المرصفي، كيف تربي طفلك، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط1، 2008.

56/ محمد كاديك، ورد وسكر، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2001.

57/ محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني،دار هومه، الجزائر، ط3، 2003.

58/ محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

59/ مختار عطية، بحوث تطبيقية في الأدب العربي، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2002.

60/ مصطفى محمد الغماري، حديقة الأشعار، دار مدني، الجزائر، 2003.

61/ مصطفى محمد رجب، المرجع في أدب الأطفال، الوارق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

62/ مفدي زكرياء، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1983.

63/ ملكة أبيض، الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط3، 2008.

64/ ناصر لوحيشي، رجاء قصائد للأطفال، منشورات دار القلم، بدون سنة.

65/ نبيل الطوالبي الثعالبي، أغاني الطفولة، دار هومه، ج1، 2001.

66/ نبيل طوالبي الثعالبي، أغاني الطفولة، دار هومه، الجزائر، 2002.

67/ نبيل طوالبي الثعالبي، أناشيد وطنية، دار هومه، الجزائر، ط3، 2004.

68/ نصر التهامي، كيف نربي أبناءنا في الزمن الحالي، دار المجدد، سطيف، 2011.

69/ نوارة ولد أحمد، شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل، الجزائر، 2008.

70/ نور الدين أبو لحية، منهاج المسلم في تربية الأبناء والبنات، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006.

71/ هند فكري، أفضل مربي في العالم، دار اليقين مصر، ط1، 2012.

72/ يحي مسعودي، سنابل (مجموعة شعرية للأطفال)، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

73/ يحي مسعودي، نسمات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

74/ يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2011.

الكتب المترجمة:

75/ بيترهانت، مقدمة في أدب الطفل، ترجمة إيزابيل كمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2009.

76/ جون جراي، الأطفال من الجنة، حقوق ترجمة العربية والنشر محفوظة لمكتبة جرير منشورات الشهاب، طبعة خاصة، 2012.

المعاجم:

77/ راتب أحمد قبيعة، المتقن، دار الراتب الجامعية، لبنان، بدون سنة.

الدوريات والمجلات:

78/ الأناشيد الوطنية، دار الآفاق، الجزائر، 2003.

79/ أناشيد وطنية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.

80/ أوشام، مجلة دورية ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة لولاية النعامة العدد 02، 2010.

81/ جامعة التكوين المتواصل والمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، اللغة العربية وآدابها

الفـــــهرس

كلمة شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ز

مدخـــــــــــــل: أدب الأطفال النشأة والمفاهيم

تمهيد 02

1/تحديد مفهوم أدب الأطفال.....03-05

2/خصائص وسمات أدب الأطفال.....06

3/أهمية أدب الأطفال.....07-09

4/نشأة أدب الأطفال: أ- في العالم الغربي.....10-12

ب- في العالم العربي.....13-17

ج- في الجزائر.....18-20

الفـصـــــل الأول: جماليات الأنشودة في أدب الأطفال

1/تعريف الأنشودة.....22-23

2/ الأناشيد وأنماطها.....24-25

3/أهميتها في حياة الطفل.....26-30

4/التذوّق الموسيقي لدى الطفل.....31-36

5/نشأة أغاني الأطفال وتطوّرها في التاريخ وعند العرب.....37-44

6/الأنشودة في أدب الطفل الجزائري.....45-54

7/الأمهودة الشعرية.....55-57

8/الأغنية الشعبيّة الموجّهة للأطفال.....58-59

أ- أغاني المهد.....60

ب- أغاني التدليل.....61-62

ج- أغاني المناسبات المختلفة.....63-65

الفصـــــل الثـــــــاني: القيم الموضوعاتية للأنشودة الطفلية

تمهيد.....67

1/الموضوعات الدينية.....68-73

2/ الموضوعات الاجتماعية(الأسرة، المجتمع،وعناصره).....74-83

3/ الموضوعات المدرسية.....84-91

4/الموضوعات الوطنية والتاريخية (الوطن، العلم الوطني، الثورة، والتغني بنوفمبر، الكشافة الوطنية، الشخصيات الوطنية والتاريخية).....92-108

5/ الموضوعات القومية والإنسانية.....109-110

6/موضوعات حب اللغة العربية والدعوة إلى التمسك بها.....111-112

7/ موضوعات الطبيعة (الفصول، النبات، الحيوان).....113

8/موضوعات التسلية والترفيه.....114-115

الفصـــل الثـــالـــث:الخصائص الفنية لأنشودة الطفل الجزائري

تمهيد.....117-118

1/اللغة الشعرية.....119

أ-المعجم الشعري(الموضوع: الدين، الوطن، المجتمع، العلم)..... 120-137

ب- التركيب اللغوي(العنوان، الأفكار، الجمل والمعاني)..... 138-152

2/ الصورة الشعرية.....153

أ- الخيال.....153

ب- الصورة البلاغية(التشبيه، الاستعارة، الكناية).....154-163

ج- الصورة الرمزية(الرمز، اللون).....164-173

3/ الموسيقى.....174

أ- الإيقاع.....174-175

ب- المحسنات اللفظية (الطباق، الجناس، التكرار).....176-183

4/ خلاصة.....184-185

خاتـــمـــة.....187-191

ملاحـــق.....193-205

قائمة المصادر والمراجع.....207-213

فهرس الموضوعات.....215-217